مجلة البلاغ 9

| مجلة دورية شهرية تصدر عن فرسان البلاغ للإعلام |
صفر - 1435هـ
العدد >>

"في هذا العدد"





فهرس العدد



مباركة بالوحدة بين جماعة [حماة الدعوة السلفية] و[تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ، وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: 103-102] .

كم أفرحنا وأسعدنا خبر انضمام جماعة (حماة الدعوة السلفية) إلى (تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي) ، وهي خطوة مهمة جداً وكبيرة لتعبيد الطريق نحو توحيد الطوائف المجاهدة في البلاد وفي المنطقة كلها ، فلا مناص من الاجتماع والتوحد في ظل إجماع دول الكفر ومؤسساته على حرب الإسلام والمسلمين ومحاصرة أراضيهم ومطاردة مجاهديهم في كل مكان. وسيظل سلاح الوحدة والاجتماع تحت راية الجهاد والاعتصام بكتاب الله من أمضى وأفتك الأسلحة التي يمتلكها المسلمون الموحدون في كل زمان ومكان. ونحن بدورنا ندعو بقية الإخوة المجاهدين في كل مكان وخاصة في بلاد العراق والشام أن يحذو حذو إخوانهم في المغرب الإسلامي فيغيظوا أعداء الله بتوحيد صفوفهم ويقروا بذلك أعين المؤمنين ويشفوا صدورهم، وليكن قول الله تعالى [واعتصموا بحبل الله جمياً ولا تفرقوا] هو شعار مسيرتنا الجهادية في جميع مراحلها ، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.



كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته

الشيخ أبو سعد العاملي
ثبته الله

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على عبده المصطفى وعلى آله وصحبه الذين اصطفى وسار على هديهم واكتفى، وبعد

الإشارة الى دور المسلم في هذه الحياة ومسئولياته اتجاه دينه وأمته ونفسه واهل بيته، وبالقدر الذي يدعوه هذا الدين إلى تحمل مسئولياته الداخلية اتجاه نفسه واهل بيته بمقدار ما يحرضه ويدعوه إلى القيام على الثغر الخارجي المتمثل في الدفاع عن الدين وعن أعراض المسلمين ودفع العدو الصائل والإعداد لذلك لمن لا يستطيع، كل هذا يشكل حزمة متكاملة ومتناسقة من الواجبات التي لا مناص من القيام بها على أكمل وجه، انطلاقاً من قوله تعالى ﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ وقوله سبحانه ﴿وقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك وحرض المؤمنين﴾، مثلما قوله تعالى ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسهم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة﴾، وغيرها كثير من الأوامر الربانية والتعليمات النبوية التي تصب في اتجاه واحد وهو «تحمل المسئوليات» أو « القيام بالواجبات» كل على قدر طاقته وانطلاقاً من موقعه.

فليس هناك شيء في قاموس المؤمن الصادق اسمه التنصل من المسئوليات أو ترك الواجبات، كما أنه ليس هناك ما يسمى بالمبررات لترسيخ التقاعس واللامبالاة

فالنبي صلى الله عليه وسلم يدعو المسلمين لتحمل مسئولياتهم وهم ينعمون بحياة العزة والكرامة في ظل الحكم النبوي والوحي يتنزل عليهم غضا طرياً وهم يجدون على الدين أعواناً بحيث يمثل كل واحد منهم عضداً وسنداً لأخيه، فماذا عن حالنا اليوم ونحن كما نرى، منقسمون ومشتتون وبعيدون عن المنهج النبوي وعن دولة الخلافة، وأعداء الأمة تمتد أيديهم إلينا كما تمتد أيدي الأكلة إلى قصعتها أو كما تمتد أنياب الذئاب والأسود على فريستها، تنهشها نهشاً وتمزقها تمزيقاً، فهل من الوارد التردد في دفع هذا الهجوم ورد هذا العدوان؟

من الطبيعي إذن أن يكون الأمر الشرعي والقدري والعقلي بضرورة تحمل المسئوليات من أوجب الواجبات بلا شك، والدعوة إلى العمل وتحقيق شروط النهضة أولى من أي شيء أو وقت آخر.

لقد اعتدنا منذ عقود من الزمن على انتظار الأمل بلا عمل، ولا حتى القيام بمقدمات لهذا العمل حتى ترسخت في أذهاننا قناعة أن ما نحن فيه هو قدر من الله لا يمكن تغييره إلا من عنده سبحانه وليس لنا فيه أي نصيب من جهد أو أسباب، وهذا بدوره شجع أعداءنا على إفساد ديننا ودنيانا وانتهاك أعراضنا وإلى مزيد من الطغيان والبغي بغير الحق، الشيء الذي ترتب عنه نتائج وخيمة وهو التهيب والشك والريبة في كل من يخالف هذه العادة ويكسر صنم الخوف والجمود، ومن ثم البدء في عمليات التثبيط والتخويف والتهويل من أي عملية انطلاق نحو التحرر تحت مبرر العجز والفشل أو ندعي أننا سنجر على أنفسنا وشعوبنا ويلات مضاعفة وآلاماً متواصلة مثلما كان يردد بنو إسرائيل في عهد موسى عليه السلام ﴿أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾، فهم يعتقدون أن الأذى اللاحق بهم بعد محاولات النهوض سيكون أكبر وأشد من الأذى الحاضر، وهذا وهمٌ كبير ووسيلة للتنصل من المسئوليات والواجبات الشرعية.

فالسبل كثيرة ومتعددة، ومن السهل أن نسلك واحداً منها لكي نُسقط الواجب عن أنفسنا ونخدع غيرنا ونوهمهم أننا على شيء، ولكن هل بإمكاننا أن نخدع أنفسنا فضلاً عن أن نخدع الله جل وعلا طمعاً في ثوابه ورضاه؟

كلنا رعاة بالفطرة والكثير منا بالصدفة والبعض

الآخر يبحث عنها للشهرة، وكلنا مسئولون عما تحت أيدينا، ولكن هل كل راع منا يتحمل مسئوليته ويسعى إلى أداء الواجب وفق أمر الله ورسوله؟ هذا هو السؤال الذي ينبغي طرحه في قرارات أنفسنا، بنفس الحماس والإرادة التي نسعى إلى تقليد المناصب ونبحث عن حمد الناس وشكرهم لنا مصداقاً لقوله تعالى ﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾ والعياذ بالله.

ما زلنا نؤثر سياسة الانحياز واللامبالاة، وسياسة التفرج عن بُعد ومتابعة الأحداث بنفسية انهزامية، نحاول التأقلم مع الواقع ولو كان مريراً خوفاً مما هو آت، وإيثاراً للسلامة وتفادياً للتبعات.

إن ما يحدث لشعوبنا المسلمة من اضطهاد وتقتيل وتشريد لا بد أن يترك في نفوسنا جرحاً لا يندمل وحرقة لا تنطفئ إلا بعملية نهوض شاملة ووقفة شجاعة للدفاع عنهم ونصرتهم بكل ما نملك، فهم جزء من الجسد الإسلامي ونشكل وإياهم الإطار الشرعي الذي يحمي به الله بيضة الدين، ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾، ولن ينفعنا الفرار والانعزال لأن ذلك سينقلب علينا قريباً غير بعيد، لأن بطش الأعداء لن يتوقف بانعزالنا عن المعركة بل سيزيد شدة، وأولى بنا أن ننضم إلى المعركة ولا نألو جهداً لصد هؤلاء.

الذي نريده من أبناء الأمة هو إذكاء شعور العزة والأنفة وإحيائه في النفوس من جديد، ورفض العدو وبغضه واعتباره مصدراً للذل والمهانة مهما حاول أن يظهر بمظهر الصديق أو الناصح الأمين. فليس هناك ثقة في الأعداء، ولن يتغير شعورهم بالعداء والبغض لنا ما دمنا مستمسكين بديننا ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُواْ ﴾[البقرة]، وهل هناك غيرهم في الصفوف الأولى للعدو الصائل لبلداننا اليوم؟؟

لقد حانت ساعة الحقيقة، ولم يبق لدينا ما نخفيه، ولا أظن أن من مصلحة أحد إخفاء هذه الحقائق. لقد بلغنا مبلغاً لا يمكن أن نسكت ونغض الطرف عن أسباب ضعفنا، وعن كشف المثبطات والمكبلات في مسيرة تغييرنا.

إننا محاسبون على كل هذا وغيره، ومن الخير لنا جميعاً أن نكشف هذه الأوراق، وفي هذا الوقت بالذات، لتتبدى الحقائق ناصعة للجميع.

لم يعد ينفعنا سوى سبيل الجهاد والاستشهاد، وكل ما يسبقه من تحريض وإعداد، وقد حان الوقت لتعديل الوسائل والمناهج داخل التجمعات الإسلامية، وتبني خط الدعوة والجهاد في مناهج الحركة والعمل الإسلامي، لتتحول هذه الجماعات إلى تجمعات ترهب الأعداء عسى الله أن يكف بأسهم عن المسلمين، قال تعالى ﴿ فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللّهِ لاَ تُكَلَّفُ إِلاَّ نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [النساء ٨٤].

فالخطاب موجه بالأساس إلى كل مسئول ومربي وداعية في أي تجمع إسلامي، لكي يعلموا أنهم رعاة وكل واحد له رعيته التي يقودها أو يربيها أو يحوطها بالعناية اللازمة، وسيسأل عنها يوم القيامة لِمَ لَمْ تُرِ لها الطريق الصحيح، طريق الحق الذي يتطلب إعداداً وهجرة وجهاداً ؟
وموجه إلى كل واحد منا بأن نكون صادقين مع أنفسنا ومع خالقنا، فكلنا مفرطون ومقصرون في واجباتنا، بدءاً من بيوتنا وأهلينا ثم الأقرب فالأقرب مروراً بحقوق الأمة وانتهاء بالواجب الأكبر وهو الوفاء بعهدنا مع الله عز وجل، وهو الأولى أن نبدأ به ونوليه الاهتمام الأكبر، ونسعى جاهدين وصادقين بأن نكون ضمن الصفوف الأولى لقافلة التغيير، وإن عجزنا على ذلك فلا أقل من نصرة هؤلاء ومدهم بما يحتاجونه، ونشر أخبارهم والتحريض على تكثير سوادهم والدفاع عن أعراضهم وأن نأويهم ونحمي ذويهم، كل هذا من صور تحمل المسئوليات التي أمرنا بها نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته».

كل الضمائر راعية، وكلها مسئولة عن رعيتها، وبهذه المسئولية نسود أو لا نسود، نُعلي راية الدين ونكون من الفائزين في الدنيا والآخرة، نسأل الله أن ينصرنا على أنفسنا وأن يجنبنا مثبطات الطريق، إنه ولي والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

الحلقة السابعة

مرحلة أفغانستان ج١



مشروعيّة الذهاب لأفغانستان للجهاد مع الطالبان
مشروع الإخوان مع الجهاد والشيخ عبد الله عزام ومعسكر صدى

الشيخ أبي محمد المقدسي ثبته الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

مرحلة أفغانستان كانت المرحلة التي تمثل النضوج الفكري, وذلك بسبب أن هذه الساحة كانت تعجّ بالجماعات المختلفة المشارب والتوجهات, ومن جاء هذه الساحة بغير ارتباط تنظيميّ يعني حر طليق فإنه يستطيع أن يتنقل بين هذه الجماعات ويستفيد من هؤلاء وهؤلاء ويقرأ لهؤلاء ويجالس هؤلاء بخلاف من جاء إلى هذه الساحة وهو مرتبط برابط تنظيمي أو محاصر ببوتقة تنظيمية فإنه لن يستفيد الاستفادة المرجوة, فمن فضل الله عليّ أنني ذهبت إلى هذه الساحة وأنا غير مقيّد بهذه القيود؛ ولذلك حقيقةً من أول يوم كانت لي احتكاكات بكافة الأطراف .

خروجي إلى أفغانستان كان في ذلك الوقت؛ شأني شأن كل شاب يتشوق للجهاد ونصرة دين الله, كل شاب في تلك المرحلة عندما يسمع بالروس وجهاد الروس في الشيشان وفي أفغانستان وأن هناك رايات إسلامية تقاتل لا شك أن كل إنسان عنده من الحمية لدينه ولنصرة أمته إلا ويفكر بالذهاب إلى تلك الساحات.

ربما يقال: «حسنًا؛ لماذا لم تذهبوا إلى فلسطين؛ ففلسطين قريبة وأقرب من أفغانستان؟!».

ولكن هذا الكلام كان في وقت لم يكن بعد قد ظهرت رايات إسلامية نقية بإمكان المسلم أن يجاهد تحتها قريبة منه, فأفغانستان من سنذهب لمن كان الشباب إذا ذهبوا إلى لبنان يقاتلون أو إلى سوريا فلا يجدون أمامهم إلا فتح والشعبية والديمقراطية ونحو ذلك من المنظمات حتى حماس لم تكن قد اشتهرت بعد وظهرت كما هو شأنها الآن للشباب ذوي التيار الإخواني.

فلو أن هناك رايات إسلامية نقية واضحة في فلسطين لما ذهب الشباب إليها وقطعوا هذه المسافات البعيدة كي ينصروا أمتهم ودينهم؛ فمنهم من يذهب إلى الشيشان ومنهم من يذهب إلى الفلبين ومنهم من يذهب إلى أفغانستان وكل ذلك لأنهم يسمعون أن هناك رايات إسلامية، وهم يريدون أن يقاتلوا تحت رايات إسلامية نقية, يبحثون عن مثل هذه الرايات.

فهذا في البداية شأني شأن أي شاب –في ذلك الوقت– فكرنا بالذهاب للجهاد والقتال في أفغانستان؛ فذهبت مرات عديدة أحيانًا ربما لا تتعدى فترة مكوثي هناك شهر، شهر ونصف، وأحيانًا مكثت ستة شهور متواصلة بحسب الظروف وبحسب الأماكن التي ذهبت إليها.

وكنت في أول ذهاب إلى هناك أحمل معي نسخة من كتابي: «ملة إبراهيم» ولم تكن قد طبعت بعد، ولكن كنت قد أتممت كتابتها، فنزلت إلى ساحة بِشاور، وكان من أوائل من التقيت بهم هناك الشيخ أبو الوليد الأنصاري –حفظه الله– طبعًا؛ الذي جعلني أتعرف عليه أن هناك شابًا كان في الكويت عندنا، ذهب إلى باكستان –كان من أصدقائي في الكويت– وكان ممن يعملون معي في بعض المجالات– فلما ذهب إلى أفغانستان من الطبيعي أن تبحث عن شخص تعرفه من قبل بطبيعة الحال ليسهل عليك مهمة التأقلم مع الجو الجديد، فذهبت إلى هذا الأخ فوجدت أن له اتصالاً وعلاقة صداقة ومعرفة بأبي الوليد الأنصاري فتعرفت على أبي الوليد وكان معه آنذاك أيضًا دكتور جزائري هو مسجون الآن في الجزائر يدعى الدكتور أحمد الجزائري، هذان الرجلان ومعهم آخرون.

في هذه المرحلة التي جئت فيها إلى أفغانستان؛ كانوا قد -كما يقال في التعبير العامي- غسلوا أيديهم من الأحزاب المقاتلة الأفغانية آنذاك: جماعة سيّاف وحكمتيار ورباني وأمثال هذه الأحزاب التي كان كثير من الشباب يذهبون للقتال تحت راياتها، يغرر بهم هؤلاء الأحزاب أو يغرر بهم قادة هذه الأحزاب بدعوى أنهم يقاتلون قتالاً إسلاميًا وأنهم يسعون لإقامة دولة إسلامية، وهؤلاء الشباب لا شك أنهم يعذرون بأنهم يذهبون بهذه النية، والشاب الذي لا يمحّص الأمور يخدع بشعارات هذه الجماعات خصوصًا وأن جذور هذه الأحزاب كانت إخوانية والإخوان للأسف الشديد في كل ساحة من ساحات الجهاد في العالم الإسلامي يبادرون لكي يكون لهم وجود، ولكنّ وجودهم في هذه الساحات، كما رأينا في العراق وفي الصومال ونشاهد في فلسطين الآن في البداية ربما يرفضه الأعداء كون مسحة هؤلاء الإخوان مسحة إسلامية، ولافتاتهم التي يرفعونها لافتات إسلامية، ولكن عند الحقائق وعند التمحيص وعندما ينزل إلى الميدان الصادقون من أبناء المنهج الجهادي السلفي من أبناء هذا التيار، عندما ينزلون إلى الميدان وتبدأ تتبلور رايتهم وتظهر؛ لا شك أن الأعداء يبادرون مباشرةً إلى مد الجسور وإلى الالتقاء مع الإخوان بكافة توجهاتهم لأنهم يقبلون بالإخوان -رغم أنهم سابقًا لم يكونوا يقبلون بهم- يقبلون بالإخوان خيرٌ من أن يأتيهم هذا البديل الذي لا التقاء معه، فمشروع الإخوان غالبًا كما هو شأنه في كافة الساحات والبقاع غالبًا مشروع وطني يبقى محدودًا في حدود ما يسمى بسايس بيكو وحدود الوطنية، كما هو مشروع حماس؛ الآن المخابرات الأردنية كانت تقول لحماس نحن لا نصنفها إرهابية في التعاملات على الأقل الداخلية، دعك من الإعلام وغيره لكن لا نصنفها إرهابية لأنها تنظيم وطني يعمل داخل فلسطين لم يعملوا قط شيئًا ضد أي نظام آخر لا ضد النظام الأردني ولا غيره.

كذلك انظر إلى وضع الإخوان في العراق من الحزب الإسلامي مشروعهم وطني لا يمانع يومًا من الالتقاء مع العلمانيين والوطنيين والمرتدين لأن تاريخ الإخوان كذلك، هم يشاركوهم في الأنظمة الحاكمة بغير ما أنزل الله، يشاركون في برلماناتها كما يسمونه، هذا هو جهادهم الدستوري والقانوني والوطني، يدعون إلى الوحدة الوطنية، يدعون إلى إصلاح الأحوال، مشروعهم ليس مشروعًا استئصاليًا لهذه الأنظمة الكافرة، ليس مشروع تغيير وإنما مشروع ترقيع وتجميل، فلذلك يُقبل به عندما يكون البديل كما يقال قاعدة أو موحدين أو توحيد وجهاد أو سلفية جهادية يقبل بهم ويلتقى معهم في منتصف الطريق.

فتجد هذا هو الوضع الذي كان في أفغانستان؛ هذه الأحزاب، نحن ذهبنا في فترة عز هذه الأحزاب والله عز وجل منّ علينا بأننا عندما ذهبنا: رجل سبق له أن كتب كتاباً مثل «ملة إبراهيم»، ويقول كثير ممن قرأوه اليوم من المنظّرين والكتّاب والمراقبين والمحللين ، مثلما أن كتاب «معالم في الطريق» يمثل مثلاً للقطبيين أو قل للتيار الحركي الإصلاحي الإخواني ، فكذلك فإن «ملة إبراهيم» يمثل معالم الطريق للتيار السلفي الجهادي، هكذا يقول بعض المحللين العلمانيين أو المراقبين فإنسان بلغ إلى مرحلة كتابة هذا الكتاب، ومعالم الولاء والبراء، والكفر بالطواغيت وأنصار الطواغيت بدأت تتضح أو اتضحت له؛ فليس من المنطقي أن يكون سهلاً عليه أن ينضوي تحت أمثال هذه الأحزاب الظاهرة الانحراف بالنسبة له، أضف إلى ذلك أنه عندما ذهبت إلى بِشاور لم أحتج إلى النظر والبحث بل من ذهبت إليهم وخصوصاً هذين الرجلين اللذين أشرت إليهما وهما: الشيخ أبو الوليد الأنصاري والدكتور أحمد الجزائري؛ هذان الرجلان كانا قد خاضا غمار التجربة الأفغانية، وشاركا في الجهاد الأفغاني مدة، فكانا متطوعين؛ فالدكتور أحمد كان يعالج ويجري عمليات جراحية داخل الجبهات، ويتبرع براتبه، وشارك في الجهاد الأفغاني، ورأى عن قرب انحرافات هذه الأحزاب، وكان هو ومن حوله من الشباب يجمعون كل ما يجدونه من وثائق صوتية مسموعة، مكتوبة، مقروءة، من جرائد ونشرات وصحف ومجلات لهذه الأحزاب؛ يجمعونها ليدللون على وجهة نظرهم، وخلاصة ما وصلوا إليه في النظرة تجاه هذه الأحزاب. فأنا جئت إلى الساحة وعندي خلفية, خلفيتي وأساسي بفضل الله عز وجل هو التوحيد وما يتعلق به من عرى الولاء والبراء وهي عندي واضحة، فجئت إلى هؤلاء الناس، أروني ما بين أيديهم من وثائق مسموعة ومقروءة، فلم أحتج إلى كثير عناء للحكم على الساحة وعلى هذه التنظيمات بأنها لا تصلح أن أقاتل تحت رايتها هكذا كان الأمر بكل بساطة ويسر.

فالشاهد من هذا أنني لم أحتج إلى ما احتاجه كثير من الشباب من خوض التجربة مع هذه الأحزاب، فبعض إخواننا كالشيخ أبو مصعب -رحمه الله- وصديقه القديم أبو القسام خاضوا هذه التجربة ودخلوا وجاهدوا مع هذه الأحزاب بل غُرِّر بهم، فكان هذان الشخصان يعملان حراس شخصيين لهذا المجرم الآن والذي أصبح ذنباً للطواغيت، ويتعلق الأمر ب «حمدي مراد»، كانوا يحرسونه، ويحرسون بيته، ومغرَّر بهم، وكان هذا الأمر -ونحن في السجن- نداعب به إخواننا، ونعيرهم به على وجه المداعبة، والتنكيت والضحك: فنقول لهم: أنتم كنتم تحرسون هذا المجرم، بل هذا الرجل غرّر بأكثر من في الساحة الأفغانية، وصل إلى مرحلة تثق به جماعة الجهاد، والجماعة الاسلامية، يعني وصل إلى مرحلة، لا نقول تثق ، لا أعلم هل كانوا يثقون أو لا- وصل إلى مرحلة أن يسعى بالصلح بين جماعة الجهاد

والجماعة الإسلامية، فجعل من نفسه مصلحًا بين هؤلاء، وقد كان كل من يعرفه -وأنا لا أعرفه- قديمًا يقول: أنه منذ أن ذهب هناك وهو على اتصال مع دائرة المخابرات، وهذا غير موثّق لديّ، ولكن الموثّق لديّ حاله بعد ما رجع فهو الآن من أذناب الحكومة، ومن أذناب الطواغيت.

فالشاهد بفضل الله عز وجل، إذا الله عز وجل وفقك بأن تذهب وعندك هذا النضوج ووجدت من إخوانك من قد خاض غمار هذه التجربة فعلامَ تكرّر أنت خوضها؟!

أليس من العقل أن تبدأ من حيث وصلوا ما دمت تثق بهم، وما عندهم موافق لما عندك من الحق؟!

فأيُّ شيء أُعَيَّر به إن قلت أنني عندما ذهبت كان هذا حالي وكان هذا حال الأحزاب وبالتالي اخترت أن لا أقاتل تحت راية هذه الأحزاب؟!

وفي نفس الوقت أنا لم يصدر مني لا آنذاك ولا اليوم ولا بين ذلك اتهام لمن قاتل تحت تلك الرايات -بأنهم كما يدعي بعض المفترين- أنهم ماتوا ميتة جاهلية أو أنهم كما يقولون -معاذ الله أن أقول هذه الألفاظ- فُطساء وليسوا بشهداء، فهذه دعاوى يدعيها بعض المغرضين وبعض الحاقدين عليّ، يفترونها عليّ، وأنا أتحداهم أين ذكرت هذا، في أيّ كتاب ذكرته، بل في أيّ مقالة قلتها، أو في أيّ مكان قلت هذا الكلام؟!

فعلى كل حال؛ تلقَّفَ إخواني هناك كتاب «ملة إبراهيم»، وقام الدكتور أحمد الجزائري في تلك المرحلة بطباعة هذا الكتاب في باكستان، وكانت أول طبعة له رسمية تطبع في باكستان، طبع الكتاب وانتشر في بيشاور، وأنا كنت ذاهبًا لأول مرة هناك، وكان معي بعض الأجزاء من الدرر السنية، كنت لازلت متعلقاً بهذا الكتاب، صورت تحديدًا كتاب: «جزء الجهاد» و«جزء حكم المرتد»، هذين الجزئين المهمين، كان معي نسخة من كل مجلد، فتلقفه الشباب مني أيضًا مع كتاب «ملة إبراهيم» وأخذوا يصورون هذه الكتب ويتداولونها، وبدأت تنتشر دعوة التوحيد بين صفوف الشباب في بيشاور الذين تعرّفت عليهم، ومن فرد إلى فرد ينتقل تصويره هناك في بيشاور، التي كانت ساحة تداول للكتب التي تأتي بها الجماعات، فعندما تذهب إلى هناك تجد كتب جماعة الجهاد، وكتب الجماعة الإسلامية، وتجد حتى كتب جماعات الغلو، تجد مثلاً الكتب التي تتطرق لعدم الإعذار بالجهل يتداولها الشباب، وكتب كثيرة جدًا، طبعت حتى قصائد شكري مصطفى صاحب ما يسمى بـ: «جماعة التكفير والهجرة» المصطلح الذي أطلقه النظام المصري أو كما يسمون أنفسهم: «جماعة المسلمين», جميع الكتب تجدها في تلك الساحة, فلذلك تلقف الشباب كتاب «ملة إبراهيم» والكتب التي جئت بها، فانتشرت في بيشاور، وكنت أراها في أماكن كثيرة أزورها ، بل وجدت كتاب «ملة إبراهيم» في داخل معسكرات «جهاد وال» في خوست في معسكرات القاعدة عندما دخلت إليها كمسؤول شرعي.

طبعًا؛ كوني جئت وحال الأحزاب الأفغانية هكذا، ووجدت خلاصة تجربة الشيخ أبي الوليد الأنصاري والدكتور أحمد الجزائري قد وصلوا إلى هذه المرحلة، فهذا يعني أنني لم أقاتل تحت راية هذه الأحزاب، ولكن ذلك لا يمنع من أن أذهب وأستفيد وأتدرب أو أدخل الجبهات وأنظر؛ فشاب قطع هذه المسافات لكي ينصر الجهاد الأفغاني لا يعقل أن يحمل أواعيه وملابسه وشنطه ويرجع مرة أخرى دون أن يخوض على الأقل تجربة التدريب العسكري إن لم يكن عنده أيضًا فضول ويريد أن يدخل إلى الجبهات, فلذلك أصررت على أن أدخل إلى المعسكرات وأخوض تجربة التدريب، بل وأخوض تجربة الوصول إلى الجبهات والنظر إلى الواقع بنفسي, فحاول الشباب الذين جئتهم أن يثنوني عن هذا الأمر، وتحت حجة أنك ما دمت على هذا المعتقد النقي فلن توفق بين هؤلاء الناس؛ إما أنهم سيطردونك أو أنك سترجع بسبب مخالفتك لهم، ولكني أصررت على خوض التجربة, فذهبت بالفعل إلى بيت الأنصار -كما يفعل الشباب- وسجلت هناك للذهاب إلى «معسكر صدى»، وذهبت مع الشباب بالسيارات إلى منطقة المعسكر التي كانت في ذلك الوقت تحت مسؤولية: «عبد الله عزام»، وكان المسؤول العسكري أو المدرب العسكري وقتها شخص سوري اسمه: «أبو برهان», كان معسكر صدى آنذاك معسكرًا للتدريب العسكري للشباب الذين يأتون لكي يلتحقوا بالجهاد؛ فيتدرب فيه الشاب على الأسلحة الأولية والأسلحة المتوفرة في الجبهات ثم بعد ذلك -إذا رغب- يذهب مع السيارات والقوافل الذاهبة والآتية إلى الجبهات، وكانت أقرب جبهة آنذاك إليه هي جبهة «جاجي»، وكانت فيها «المأسدة» وكان فيها أيضًا الشيخ أسامة آنذاك، وكان هناك قتال ومواجهات آنذاك بين المجاهدين وبين الروس, فعندما وصلت إلى «معسكر صدى» وكان الشباب من قبل قد أخبروني بأنك لن تتمكن من إنكار أي منكر ستراه خصوصًا ما يتعلق بمسائل التوحيد والشرك التي ربما تراها بين الأفغان فإذا حاولت أن تنكرها ستُصَد وربما تطرد من المعسكر, فوجدت مصداقًا لكلامهم: هناك لوحة داخل المسجد: يمنع الكلام في المسائل الخلافية، يمنع الكلام في مسائل العقيدة، يمنع الكلام ...، يمنع ...، يمنع ...، يمنع ...، يمنع ...؛ كلها شروط تصدّق ما أخبرني به الشباب.

ثم بعد ذلك -قدرًا- جاء توزيعي في خيمة وجدت فيها طلبة للشيخ: «بديع الدين السندي» -الذي ذكرناه سابقًا- كان في مكة، وكان ممن كان يدرس عندهم جماعة جهيمان وابنه أعدم في الحرم، هو الشخص الذي ذكرت أنه سُفِّر من السعودية لما ذكر بأن صورة الملك على الريال يجب أن تطمس، أيّد في ذلك

جماعة جهيمان؛ لأنها معظمة، خالف فيها المشايخ ممن ينافقون الحكومة.

فكان هناك شباب من طلبة هذا الشيخ — وأكثرهم من الجزيرة – ولكن يأتون يدرسون عند هذا الشيخ, فوجدتهم قد ضاقت بهم الأرض بما رحبت بسبب منعهم من الحديث في هذه المسائل الحسّاسة، وأخذوا يبثون لي ما يعانون منه من الضيق والضنك ومن استهزاء الإخوان –لأنه يغلب على المعسكر التيار الإخواني– بالسلفيين، والاستهزاء بمن يحاول أن يطبق السنن أو يحاول أن يتكلم في مسائل التوحيد مع الأفغان، استهزائهم وقمعهم لهم، فأدركت أن الوضع هو كما وصفه لي إخواني.

بدأنا في التدريب مع هؤلاء الشباب في المعسكر، وتدربنا على «الكلاشنكوف»، ورمينا على «الآربي جي»، ورمينا على بعض الأسلحة الثقيلة ك»الجرينوف» الثقيل، وأيضًا الخفيف، طبعًا تدربنا قليلاً على المضاد للطيران.

على كل حال؛ خلال هذه الفترة جاء الشيخ «عبد الله عزام» إلى المعسكر، وكان يذهب ويأتي لا يبقى في المعسكر دائمًا، ولكنه يأتي أيامًا ويذهب أيامًا، ولا شك أنه كانت أصلاً تربيته عسكرية، ويحب المكوث في المعسكرات، وكنا دائمًا أثناء الطابور الصباحي الذي نركض فيه بين الجبال تجده من أنشط الناس رغم أنه ليس بشاب، فكنت تجده في مقدمة الصفوف يركض نشيط ويشجع الشباب.

ففي ليلة من الليالي؛ قام الشيخ بعد صلاة المغرب وبدأ يتكلم في درس في هذه المسائل الخلافية أو هذه المسائل الإشكالية التي يمنع الحديث فيها، فبدأ هو يتكلم بما يحبون والتعليمات تنص على أنه نحن وأمثالنا نمنع من أن نتكلم بما يقابل هذا الذي يطرحه الشيخ، المسألة لم يكن فيها عدالة من حيث أنه أنتم تتكلمون بما تشاءون وتنكرون على من يحمل عقيدة التوحيد ويريد تبلغيها والإنكار على الأفغان بعض الشركيات التي يراها وفي نفس الوقت يمنع هؤلاء الشباب من أن يردوا ويتكلموا ويناقشوا، وكان جمهور الحاضرين من الشباب من المؤيدين للشيخ بل فيهم أناس –حقيقة– من الذين إن استطعنا أن نقول: من المقلدين تقليدًا أعمى ومن المصفقين والمطبلين، وكانت طبيعة الشيخ كلما تكلم بكلمة أو في موضوع يقول: «مفهوم» – فهو متعود على طريقة التدريس– فتجد كثيرًا من الشباب يهزّون رؤوسهم يقولون: «مفهوم»، يصدرون صوتًا واحدًا يقولون: «مفهوم».

(مقاطع من محاضرة للشيخ عبد الله عزام –رحمه الله– في أفغانستان):

- الشيخ: «وإذا كانت شيوعية لا يجوز نكاحها لأنها شيوعية، مفهوم؟ لا يجوز نكاحها فخوفًا على أعراض المسلمات لا نتخذ السبايا مفهوم؟
- المستمعون: نعم
- الشيخ: أما هو جائز لا تسبوا الأصنام حتى لا يسب الله مفهوم؟ وكذلك لا تتخذوا هؤلاء النساء سبايا حتى لا تنتهك أعراض المسلمات مفهوم؟».

فكنت أنا أجلس وسط المسجد يعني في الصف الثاني أو الثالث، وفوجئت بالشيخ بدأ يتكلم في المسائل الإشكالية التي لا نملك السكوت عليها، ولا أذكر تحديدًا عند أي مقطع قاطعته ولكن أذكر أنه كان يتكلم في مسائل التقليد، وفي مسائل عدم الكلام في الشرك وإنكاره على الأفغان، وأنه ينبغي علينا أن نصبر عليهم سنة وسنتين وثلاثة حتى يحبونا، فإن أحبونا فسيتّبعون ما عندنا من توحيد، لا ينبغي لنا أن نتكلم في مسائل العقيدة التي تنفرهم وتشق صف الجهاد.

هذه المسائل الإشكالية التي كانت تطرح وهي المسائل التي حذرني منها الشباب قبل الذهاب إلى صدى، فقال بعض الكلام في مثل هذه المسائل، ثم قال: «مفهوم»، فقال الأغلبية: «مفهوم»، فقمت أنا من وسط المسجد وقلت له: «غير مفهوم».

وربما كانت هذه أول مرة يقول شخص للشيخ عبد الله عزام وهو الشخص الذي لم يكن–في ذلك الوقت– من تيار الإخوان المسلمين من يحبه الشباب لانطلاقه في ساحات الجهاد، فلم يسبقه ربما في الشام –بحدود علمي– في ذلك الوقت طبعًا إلا مروان حديد –رحمه الله– ربما جاء بعد ذلك عدنان عقلة وغيرهم.

الشاهد؛ أنه في تلك المرحلة لم يكن هناك شخصية بارزة محبوبة لدى الشباب تتعلق بها قلوبهم يقودونهم في ساحات الجهاد كمثل الشيخ عبد الله عزام وأنا كنت أحترمه لأجل هذا الأمر، ولكن ما كان يسعني السكوت على مثل هذا وأنا أرى بل كنت أمقت هذا التقليد الذي كنت أراه من هزِّ الرؤوس: مفهوم، مفهوم، مفهوم، مع هذا المنع الذي أراه، مع هذه الأوضاع، ولذلك بادرت مباشرة وقلت: «هذا الكلام غير مفهوم»، فساد صمت لهول المفاجأة؛ أنه شخص يقول للدكتور عبد الله عزام المحبوب المبجل المقدم المصدر الذي كل الجالسين أو أغلب الجالسين يقولون له: «مفهوم»؛ يخرج شخص يقول: «غير مفهوم» هكذا بهذا التحدي وبهذه الجرأة وأمام الناس.

فساد صمت والشيخ عبد الله عزام التفت إليّ هكذا ونظر لي، فأنا خلال هذه الثواني المعدودة التي ساد فيها الصمت أردتُ أن أستغل لأني عرفت أني لن أتمكن في وسط هذا الواقع، في وسط هذا الجو المكهرب والمتعصب للشيخ، عرفت أني لن أتمكن من الحديث إلا خلال هذه اللحظة التي بهت فيها القوم أو التزموا فيها السكون من هول المفاجأة، فانطلقت أعبر عن خلاصة ما عندي: لماذا غير مفهوم؛ غير مفهوم كيف نقرّ الشرك بين

أوساطنا؟ التوحيد أعظم المصالح لا يسعنا السكوت عن تبليغه، كيف نقرّ وكيف نرضى ونسكت عن المشركين في صفوفنا؟ ونحن جئنا لنحارب الشرك؟ كيف ينصرنا الله عز وجل وفي صفوفنا مشركين؟ لا ...

عبارات من هذا القبيل، ثم إن الشيخ كان قد ذكر الإجماع على بعض المسائل أظنها التقليد أو شيئاً من هذا القبيل، فقلت: ثم أنت تدعي الإجماع في مسائل إشكالية في الأمة اختلفت فيها الأمة، من أين لك هذا؟ عبارات من هذا القبيل كانت عبارة خلف عبارة خلف عبارة، وأنا أحاذر الآن إسكاتي وبالفعل لم أكمل هذه العبارات حتى قامت ضجة في المسجد، وقام المسجد كله على ساق واحدة، وبعضهم يقول هذا عميل، هذا عميل روسي جاء يخرب الجهاد، وبعضهم يصيح، وصارت ضجة كبيرة في المسجد، وجاء أبو برهان -هو أمير المعسكر العسكري- وأخذ هذا الميكروفون اليدوي الذي على البطاريات يقول: اجمع، اجمع، اجمع.

وفض الجمع كله، وأخرج الناس من المسجد -كان الدرس في المسجد- وأخرج الناس كلهم من المسجد، ووقفنا طوابيرًا بالخارج، وقطع الحديث عليّ وعلى الشيخ عبد الله عزام أيضًا، وبعد الجمع لم يكلموني، ولم يراجعوني في الأمر، لا أدري ما السبب؛ ربما كان السبب أن هناك ضيوفًا قد جاءوا لم نكن نعلم بهم نحن.

فذهبنا إلى الخيام، هذا كان بين المغرب والعشاء، فجلسنا، جلستُ في خيمتي مع الشباب هؤلاء طلبة الشيخ «بديع الدين السندي»، وطبعًا هم فرحوا بهذا الموقف، لأنه كان لديهم كبت وضغط وسط هذا الكم الهائل من شباب الإخوان أو من المتعصبين للشيخ عبد الله عزام -رحمه الله- فلذلك حصلوا على شيء من التنفيس وإن كان ليس الشيء الذي يأملونه، لأنه لم تسنح لنا فرصة كما تسنح لهم عادة فسمعنا في هذه الأثناء بين المغرب والعشاء أن شيخًا من مشايخ السلفية قد جيء به من السعودية ليزور معسكر صدى ثم يذهب به إلى جبهة المأسدة؛ وكان هذا التقليد أو هذا الأمر يقوم به بعض الشباب من الجزيرة تشجيعًا لمشايخهم، يشجعون المشايخ السلفيين في الجزيرة على الدخول إلى ساحات التدريب وساحات القتال ولو مرورًا ولو يوم أو يومين حتى يشجعوا الشباب على الذهاب إلى الجهاد الأفغاني، فيقولون : هؤلاء علماؤنا يأتونا إلى الجهاد، وأيضًا كان ذلك تحت سمع وبصر الحكومة، فأنت تعرف الجهاد الأفغاني كان فيه كما يقال تقاطع مصالح؛ كان الجهاد ضد الروس وكانت السعودية ولا زالت من أولياء الأمريكان، فكان عندها ضوء أخضر لتشجيع الشباب للذهاب إلى أفغانستان وهذا الضوء الأخضر الذي أخذته من أمريكا أعطته للمشايخ والعلماء ولكافة الشباب، فكانت ترخص وتعطي تذاكر مخفضة لمن يذهب، وتسهل أمر الفيزا، وتفتح مكاتب الإغاثة، وغير ذلك، فكانت السعودية مأوى والباكستان بثقلهما يدعمان الجهاد الأفغاني، وما ذلك إلا لأنه ما دام ليس ضد أولياء نعمتهم بل هو ضد أعداء أوليائهم فالأمر مصرح به, أما الآن فالجهاد القائم اليوم رغم أن أصوله واحدة بل قياداته هم هم نفس القيادات السابقة، ولكنه لما توجه إلى أولياء نعمة هؤلاء الطواغيت الأمريكان، بدأت الفتاوى الباطلة والزائفة تخرج من أذناب الطواغيت ببطلان هذا الجهاد، وأنه مخالف لولاة الأمور، وأنه لا يجوز الجهاد بغير إذن الإمام، وغير ذلك من الفتاوى السخيفة التي يصدّون فيها عن الجهاد.

وللحديث بقية





بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله

نموذج الدولة

إن وضوح الرؤية في التخطيط الاستراتيجي من أهم عوامل نجاح المشاريع التغييرية الكبيرة، وسأتكلم في هذا المقال عن تجربة دولة العراق والشام الإسلامية تحديدا، لتبسيط هذا المفهوم عن طريق دراسة التجربة من هذا الجانب بشكل مختصر.

فأقول مستعينا بالله، لقد كشف وضوح الرؤية لدى الدولة الإسلامية عن قيادة حكيمة حازمة تسير باتجاه هدفها دون تردد، مما حقق لها نجاحات غير مسبوقة جعلت مشروعها في سوريا هو المشروع الأول وهو الرقم الصعب الذي لم ولن يستطيع أحد تجاوزه، وكعادة الأحداث التاريخية المهمة والمنعطفات الاستراتيجية الحاسمة، فإن الطروحات والحلول المتداولة والأطراف اللاعبة المؤثرة تكون من الكثرة بحيث تحدث التشويش المؤدي إلى السير في دوائر مفرغة، ما يلبث أن يخرج من بينها صاحب الرؤية الواضحة والعزيمة الصارمة نحو تغيير تاريخي يحدد مسار الأحداث لعقود قادمة، بينما ينتهي المطاف بالمشاريع الضبابية إلى هوامش الكتب والأسفار.

البصيرة

وقد قال المفسرون في قوله عز وجل (قُلْ هَـذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللّهِ وَمَا أَنَاْ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨].ما نصه «والبصيرة أخص من العلم العام، وفيها معنى زائد عليه، فهي تعني: البينة، والإدراك، والوضوح، والفهم، واليقين»، وإذا اجتمعت لدى القائد المجدد صاحب المشروع هذه الخماسية - البينة والإدراك والوضوح والفهم واليقين - فإنه يمتلك بها النظر الثاقب الذي يستطيع أن يحشد به النخبة من الناس الذين شبههم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله ((إِنَّمَا النَّاسُ كَإِبِلٍ مِائَةٍ لاَ يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً))، فيسير بهم برؤية واضحة نحو هدفهم المنشود.
وإن أراد الرائد صياغة هدف التمكين لدين الله في الأرض، لابد له من نظرة مستقبلية وقدر كبير من توقع الأحداث، والتنبؤ بما ستكون عليه الوقائع المستقبلية، ومن خلال وضوح تلك الرؤية ومشاركة النخبة التي تسعى إلى ذاك الهدف يكون تحرك الجميع نحو تنفيذها وهم على قلب رجل واحد.

سؤال

لعل طرح السؤال التالي يبين أهمية وضوح الرؤية ويبين سبب تأخر التمكين لدين الله رغم أن المطالبين والعاملين له كثر (هل المهمة المنوطة بالتيار الجهادي في إعادة التمكين لدين الله في الأرض في هذا الوقت أصعب أم أسهل من مهمة محمد صلى الله عليه وسلم في التمكين الأول ؟؟؟)، ولاشك أن الجواب سيكون أن مهمته صلى الله عليه وسلم كانت أصعب من مهمتنا، إذن وبما أن مهمتنا أسهل فلماذا لم نصل بعد إلى التمكين المنشود رغم مرور ضعف الوقت الذي لزم التمكين الأول ؟ الجواب واضح؛ لقد حادت الأمة الإسلامية عن السير على سنن الله في التمكين، وتاهت مدة من الزمن بين طروحات إسلامية فضفاضة وبين ممارسات عملية غير مثمرة.

إن التيار الجهادي الذي استفاد من التجارب السابقة في العمل الإسلامي وضع أخيرا العجلة على السكة، وقد نهض مجدد هذا التيار ومجدد هذه الأمة الشيخ أسامة بن لادن رحمه الله بالمشروع إلى آفاق أوسع من تصورات المشاريع القطرية

السابقة، وقد كان يتميز رحمه الله بوضوح رؤية استراتيجية وأخرى مرحلية، حشدت وراءه نخبة الأمة وخيرة ابناءها، فبالإضافة إلى وضوح رؤيته الاستراتيجية التي تهدف إلى إعادة الخلافة الإسلامية، فإن وضوح رؤيته المرحلية كانت سببا رئيسيا في نجاح مشروعه، فقد حددها بكلمات واضحة مُبسطة في مرحلة (اخرجوا المشركين من جزيرة العرب) ثم حددها بمرحلة أخرى ب (ضرب رأس الأفعى أمريكا)، وقد كان يدرك رحمه الله أنه يجب الخروج من دائرة الرؤية العامة إلى الرؤية المحددة حسب المرحلة التي وصل إليها المشروع، ولعل هذا من أهم أسرار نجاح المشروع ووصوله إلى ما وصل إليه.

أمثلة

ومن الأمثلة التاريخية التي توضح ضرورة وأهمية وضوح الرؤية وتحديد الهدف المرحلي بدقة، موقف الصديق رضي الله عنه في حرب المرتدين بقوله :»أقاتلهم وحدي حتى تنفرد سالفتي»، وكذلك موقف القائد العظيم قطز الذي جمع أهل الحل والعقد في مصر بعد استلام زمام الحكم من ابن عز الدين أيبك وقوله لهم أن هدفه المحدد هو «قتال التتار» فقط، وبعد ذلك لا مانع لديه من التنازل عن الحكم، وحشد مصر وخيرة أهل الشام وراءه على هذا الهدف العظيم الذي حفظ به بيضة الإسلام والمسلمين.

الامتثال

وقد أدركت الدولة من أول يوم عواقب الأمور، ولم تغفل عن النتائج، وأدركت أن مستلزمات وضوح الرؤية عدم التردد أولا، وتوضيحها للأفراد ثانيا، وتوضيحها للعامة ثالثا «لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ »، والموت دونها رابعا، وأن تكون فكر المجموع لا رأي القائد الفرد (ابتداءً من الزرقاوي إلى أبي عمر إلى أبي بكر) خامسا، وقد علمت الدولة أن الخذلان، وقلة التجربة، والحسد، والتنافس على الدنيا، هي من أهم أسباب الغبش الذي أصاب الكثير من العاملين على الساحة، وأن أجلى أنواع وضوح الرؤية هو الامتثال لأمر الله، كما قال البغدادي في كلمته عن إعلان التمدد « إلا أن مرضاة الله تعالى كانت فوق كل الحسابات البشرية»)

الرؤية الشامية

والناظر اليوم إلى الساحة الشامية يرى بوضوح تجليات غياب الرؤية الواضحة لمستقبل سوريا، فالمشاريع المطروحة في الشام في جلها فضفاضة في شكل الحكم الذي تريده، وفي موقفها من الملفات المختلفة المستقبلية، وفي علاقتها مع الأطراف المختلفة من دول الجوار والقوى العظمى والأقليات، وهذا الغبش يفتح الباب واسعا لضياع الثمرة والصراع على الحكم والمغانم بعد سقوط النظام، والباحث البصير يرى بوضوح أن التيار الجهادي وصل إلى مرحلة جديدة لا بد فيها من تنزيل الأهداف العليا وتجريدها إلى وقائع ومشروع، وقد كانت الدولة الإسلامية في العراق والشام وبناءً على تجاربها الغنية السابقة ووضوح رؤيتها أدركت هذه اللحظة التاريخية الحاسمة، وكما قال البغدادي الأول «لقد التقطنا الثمرة قبل ان تسقط»، فالدولة لم تنتظر هزيمة امريكا والروافض في العراق حتى تعلن دولتها بل استبقت الأحداث وحشرت العدو في دائرة ردة الفعل واغتنمت رياح النصر التي هبت كما قال الشافعي

إذا هَبَّتْ رِياحُكَ فَاغْتَنِمْها
فَعُقْبَى كُلِّ خافِقَةٍ سُكُوْن

ولا تغفل عن الإحسان فيها
فلا تدري السكونُ متى يكونُ

وكذلك فعلت في الشام إذ نقلت المشروع الجهادي من طريقة تعتمد على التعبئة العامة وجهاد النكاية إلى التمكين ومسك الأرض، ولم تكن تلك بالمهمة السهلة؛ فقد تطلب ذلك إعادة تأهيل المجاهدين والعمليات والإجراءات والأنظمة، فأوجدت المحاكم الشرعية والإدارات المدنية والقطاعات العسكرية، وقد أثمر هذا العمل في زيادة أسهم الدولة لدى عامة المسلمين فهاجر إليها خيرة أهل الأرض في أكبر عملية هجرة جهادية عرفها تاريخ العمل الجهادي، وكانت حصة الدولة الإسلامية من المهاجرين إلى الشام حسب بعض الدراسات الغربية ما نسبته ٧٠٪ تقريبا، في هجرة واضحة بينة وواقعية إلى دولة للإسلام ستكون بعون الله نواة الخلافة القادمة، لا هجرة إلى مشاريع مبهمة فضفاضة تُعرف بداياتها وتُجهل نهاياتها، وكانت الدولة قادرة على التعامل مع مقاومة التغيير وقوى الشد العكسي في الأمة بعد إعلان التمدد عن طريق احتواء الصدمة والصبر على المخالفين، وهي عملية لابد أنها واجهت وستواجه مقاومة شرسة من قطاعات واسعة من عموم الأمة ومن أعدائها، وكانت لتلك الخطوة - التمدد نحو الشام - ثمارها ببقاء الدولة في دائرة صنع القرار والمبادرة والريادة، كما يبدو واضحا على الواقع لكل متابع منصف، وقد صنفت مجلة التايمز الأمريكية الشيخ أبا بكر البغدادي أنه الرجل الثاني بعد بشار الأسد في سوريا من حيث التأثير على الأحداث والتحكم بسير المعركة، وقد ورد مثل ذلك في المقال المعنون ب (أبو بكر البغدادي يعيد كتابة الشرق الأوسط) ❖(١)، وكذلك فقد عادت الدولة الإسلامية إلى سابق عهدها الذهبي في العراق وسيطرت من جديد على المناطق التي انحازت منها، وقد شهد لها بذلك حميد الهايس قائد الصحوة في الانبار❖(٢)، وهذا مما يدل ويؤشر على تمكن «وضوح الرؤية الاستراتيجية» من تحقيق الإنجاز على الأرض على المدى القصير والطويل، وهذه قصة نجاح يجب أن يكتبها خصوم الدولة من أصحاب النظر القصير بماء الذهب، ليتدارسوها عندما يفرغون لاحقا من معارك تويتر المخزية.

باقية ...

وقد لخص الشيخ أبو بكر البغدادي في (كلمته باقية في العراق والشام) هذا التصور في وضوح الرؤية والحزم والعزم في العمل بقوله : « وما تلبث الأيام أن تنجلي عن بصر ثاقب في الرؤية على المدى البعيد عجزت أبصار القاعدين وأصحاب الأهواء والمخذلين عن إدراكها ... إن الدولة الإسلامية في العراق والشام باقية ما دام فينا عرق ينبض أو عين تطرف، باقية ولن نساوم عليها أو نتنازل عنها حتى يظهرها اللّه تعالى أو نهلك دونها».





عدونا الخفي في النظام العالمي الجديد!





أسامة العوفي - حفظه الله -
[جزيرة العرب]

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من بعثه ربه بالسيف بين يدي الساعة رحمة للعالمين أما بعد...

إعرف عدوك أيها المجاهد، فقد كثرت أشكاله وتعددت ألوانه وتنوعت لغاته، فمرة يأتيك بلهجة الصديق وأخرى بلغة الناصح المشفق وثالثة الأثافي أخوّة «النضال والكفاح».
طواغيت العرب والعجم سخّروا كل موارد الأرض والبشر في حربنا، ولم يألوا جهدا في ذلك.
استنفذوا خزينتهم ودفعوا بجنودهم وثلثوا بعملائهم وأتباعهم من أبناء الجلدة واللغة -الذين لم يرقبوا فينا إلاًّ ولا ذمة.-
يظن بعض الناس أن عدونا هم الطواغيت وعساكرهم فقط، وهذا غير صحيح، فإن المتأمل في حالنا مع الطواغيت -لا سيما بعد اشتداد ما يسمى بـ»الحرب على الإرهاب»- يلحظ أن جميع أهل هذه البسيطة قد ناصبنا العداء وشارك في الحرب علينا -قصد ذلك أم لم يقصده ،شعر أم لم يشعر-

عزيزي القارئ...

كان هذا مجمل الأنباء وإليك التفاصيل:!
إن من فضل الله علينا أن بصّرنا بحقيقة هذا الصراع الذي تدور رحاه بين أهل الإسلام وبين الكفار وباقي أهل الملل المنحرفة، وقد لمسنا أن هذا الأمر يغيب عن كثير من إخواننا وأحبابنا ممن يعمل لنصرة هذا الدين ولإعلاء كلمة رب العالمين، فكان الواجب علينا أن ننبه على هذا الأمر ونطلع إخواننا على ما قد يخفى عليهم.

فأقول:

الطواغيت في حربهم علينا استخدموا كافة الأسلحة، وجندوا الجميع في صفهم، والمشاركون في هذا أصناف كثيرة، نحاول ذكر ما قد يخفى ولا يُتفطن إليه أحياناً:

أولاً: رموز المؤسسة الدينية الرسمية، وهذه من أخبث الفئات في هذه الحرب وأخزاها، فهؤلاء هم من أصبغ الحرب على الدين صبغة شرعية وأحلّوا كل محرم في سبيل القضاء على الجهاد والمجاهدين وإخماد جذوة الغيرة في قلوب الأحرار من شباب المسلمين، وبفتاويهم قتل خيرة أبناء الإسلام في حرم الله وحِله، وسجن خير أهل الأرض من الرجال والنساء بل وحتى الأطفال في سجون الطواغيت، وهذه الفئة معدومة الغيرة منزوعة الرحمة حياتهم باهتة يلهثون وراء طاعة الطواغيت بلا اعتبار لكلام الله عز وجل ولا كلام رسوله -صلى الله عليه وسلم..

ومن شدة متابعتهم للطواغيت وتشريع كل ما يصدر عنه من جرائم ، لفظتهم الشعوب الإسلامية ولم تعد تقيم لهم وزنا ولا تأخذ منهم قولاً ولا فتيا ،ومع ذلك تجدهم في واد وهموم الأمة في واد آخر، فمن أفتى بجواز مشاركة الجندي الأمريكي المسلم في الحرب على المسلمين في أفغانستان ؟ ومن قال أن بريمير وليّ أمر المسلمين في العراق؟ ومن قال أن المظاهرات تلهي عن ذكر الله!؟ وغيرهم كثير، هم في الحقيقة أعداء لنا يقفون في صف عدونا، يجب فضحهم ومجاهدتهم بالبيان لا بالسنان.

والحقيقة أن منسوبي هذه المؤسسات جنود وموظفون عند الطواغيت يتسلمون الرواتب الشهرية مثل العساكر -ولا فرق بينهما- مقابل ما يبذلونه من الدفاع عن الطواغيت ومحاربة أهل الإيمان ولكن لكل منهم أداته.

ثانياً: الصنف الثاني وهم الأخطر والأخبث، وهم المشايخ المستقلون صورياً والمتمثل في مدرسة «السرورية» وهؤلاء وإن كانوا يدعون الاستقلال عن حكومات بلدانهم إلا أنهم في الحقيقة تبع لهم.

وحقيقة السرورية هي أنهم لون من ألوان «الإخوان المسلمين» لكن بعباءة سلفية علمية!

ومن مكر الطواغيت أنهم يمنحون بعض رموز هذه الجماعة هامشا من الحرية في الإعلام لنقد الحكومة نفسها والمغزى من ذلك هو منح تلك الرموز قدراً من المصداقية عند العوام -لا سيما الشباب- فإذا ارتفعت أسهم أحدهم عند الناس وصاروا يقبلون منهم أكثر ما يقولون، حينها يقومون باستخدامهم كسلاح إعلامي لضرب الجهاد والمجاهدين.

وأحدهم انخدع به كثير من الشباب في بداية الأمر وكان العقلاء يحذرون منه ولكن قلّ من كان يسمع لهم، ثم بعد ذلك ظهر أمر الرجل بأنه ما هو إلا أداة في يد الطواغيت حتى

أنه صرح بذلك بلسانه فقال في لقاء له «الحكومة تتمندل بنا!»
ولا ننسى لقاءه الخاص في تمجيد المجرم محمد بن نايف بعد عملية أبي الخير العسيري -تقبله الله- التي افتضح فيها أمره عند كل ذي بصيرة.

بل إن بعض مشايخ السرورية تجاوزت عمالته للطواغيت الحرب الإعلامية ووصل به العداء إلى التبليغ عن الشباب بل وعن أبناء عمومته، وأحد هؤلاء فضحه «مجتهد» على رؤوس الخلائق في تويتر فلما أنكر طالبه «مجتهد» بالمباهلة فهرب وولى مدبراً.

وبعضهم لا همَّ له إلا التثبيط والتهديد -لمن يتكلم من أهالي المتعقلين عن معاناتهم- بالسجن والتعذيب والنكال ، فهؤلاء القوم فقدوا كل معاني الإنسانية والرحمة والشفقة لأهل الإيمان فمع أنهم يعلمون أن شبابنا يسامون سوء العذاب في سجون الطواغيت إلا أنه لم يحرك فيهم شعرة واحدة بل إنهم والله مشاركون فيما يلاقيه الشباب في السجون، وبهذا يتبين لنا أنهم أعداء لنا وجند من جنود الطواغيت.

وبعضهم يبدأ مؤيدا لأهل الجهاد بزعمه فإذا أصغى له بعض السذج وكثر حوله الأتباع وأشتهر في وسائل الإعلام بدأ ينفث سمه على الجهاد وأهله بدعوى النصح وتصحيح الأخطاء، وإن كنت تعجب فعجب لهذا وأمثاله يترك ولي أمره المزعوم الفاقد لشروط الولاية ولا ينبس تجاهه ببنت شفه، ولسانه يفري في أعراض المجاهدين ليل نهار.

أين التجرد يا هذا؟!
بل أين الإنصاف؟!
بل أين شرف الخصومة؟!

إن كنت كما تدعي ناصحاً للأمة لماذا لا تبدأ بأهل بلدك فتبصرهم أن من يحكمهم فاقد لشروط الولاية؟!

أم لأن طاغوتك يقدر على قطع لسانك وكسر بنانك فارتعدت فرائصك بمجرد التفكير في التلميح بمعاييه، فصوبت سهامك نحو عباد أتقياء مشغولين بمقارعة أعداء الله في ساحات الجهاد والقتال حيث لا يوجد إلا الرجال والرجال فقط؟

أي خسة ودناءة أصابت رموز السرورية حين نزلوا إلى هذا المستوى من الفجور في الخصومة والخسة والنذالة والجبن والخيانة؟!

وقد كثر الكذب من هؤلاء القوم على المجاهدين فبرامجهم الفضائية وتغريداتهم التويترية تعج بالكذب والبهتان ، بل وصل الأمر ببعضهم إلى تأليف رسائل على لسان قادة من المجاهدين -اصطافهم الله عنده- مليئة بالكذب والدجل والتلفيق السقيم لدرجة أنك ما إن تقرأ أسطرها الأولى إلا وتجزم بأنها مكذوبة وملفقة، ولكن يبدو أنه نُزع من القوم الحياء، فتجد الواحد منهم يكذب اليوم كذبة فيفتضح من حينها فيخرج غدا بكذبة أعظم منها بصفاقة لم نعهدها عند أكذب الناس!

ثالثاً: الصنف الثالث وهم من كانت له مشاركة في ساحة من ساحات الجهاد ثم انتكس وتراجع عن طريق التوحيد والجهاد، وهؤلاء تكمن خطورتهم في علمهم بأمور لا يعلمها غيرهم من الفئات الآنفة الذكر، وهؤلاء تحتفي بهم وسائل الإعلام العميلة وتبرزهم إما كـ»خبير في الجماعات المتشددة!» مما يوحي بتضخيم مكانة الرجل وهو ليس على شيء.

أو كـ «متراجع» مما يعطي انطباعا لدى المتلقي أنه كان في ضلال وانحراف حين كان على منهج التوحيد والجهاد، والملاحظ أن لقاءاتهم كلها مسجلة وغير مباشرة، وهذا يدل على أنه لا يمكن أن تعتبر أي كلمة جاءت فيها لأنها لم تخرج بالصورة التي سجلت عليها، بل تقوم المباحث بعملها الخسيس كالعادة من بتر الكلام وقصه وتلفيق الإجابات حتى تظهر على ما يخدم مشروعهم ويجرّم إخواننا المجاهدين.

رابعاً: أهل المجون والفن ، وهؤلاء يستخدمهم الطواغيت أيضا في حربنا بإنتاج الأفلام والمسلسلات الهابطة والتي تعمل على تشويه صورة الجهاد وأهله، وإظهار جنود الطواغيت بصورة البطل الذي لا يقهر، ولكن سرعان ما تتهاوى هذه الأوهام عند أدنى مواجهة مع الواقع والحقيقة.

خامساً: الكتاب والصحفيون والمذيعون من أصحاب الأقلام والحناجر المأجورة، وما أكثر هؤلاء وأرخصهم وأكذبهم، فكذبهم واضح لكل ذي عينين، وإن كانوا يدعون المصداقية الحيادية فالحقيقة أنهم أبعد الناس عنها.

والطواغيت ينفقون على الإعلام المضلل المليارات لعلمهم بقوة تأثيره على الناس وفعاليته في صياغة عقولهم، ولكن بحمد الله فقد تصدى الإعلام الجهادي بقيادة مركز الفجر لهذه الحملات الإعلامية الشرسة وتفوق عليهم -رغم الفارق الكبير جداً في الإمكانيات التجهيزات المادية- فالكل يشهد بأن الإعلام الجهادي قد هزم الترسانات الإعلامية الغربية والعربية ومرغ أنوفهم بالوحل وأذلهم وهزمهم شر هزيمة.

سادساً: أساتذة الجامعات، وهؤلاء كثير منهم يعمل مع وزارة الداخلية، وذلك ببث أفكاره المنحطة والانهزامية على طلاب الجامعات، والتي لا تقبل المناقشة عنده، وإذا تصدى له أحدهم بالرد تتلقفه أيدي السجان وتزج به في سراديب المعتقلات أو يطاله الأذى ويضيق عليه في دينه ودنياه.

سابعاً: العلماء المتخصصون في شتى المجالات كثير منهم متعاون مع الطواغيت لا سيما وزارة الداخلية، حيث يعملون فيها كمستشارين أو استراتيجيين أو غير ذلك، وهؤلاء خطرهم عظيم جداً، فأضرارهم تكمن في عمق التأثير والعمل على المدى البعيد في تذليل المسلمين للطواغيت.

أخي القارئ... كانت هذه لمحة سريعة نكشف فيها عن بعض ما قد يخفى من أعدائنا ، ونلقي الضوء على هذه الفئات الخفية من جنود الطواغيت الذين يغفل عنهم الكثير من الناس، لكي نحذرهم ونكشف حقيقتهم لمن حولنا ولا تأخذنا في ذلك عاطفة ولا قرابة أو عصبية إن كنا حقاً مؤمنين ونريد أن ننصر ديننا وعباد الله الصادقين.

أسأل الله أن ينفع بها ويجعلها خالصة لوجهه، والحمد لله رب العالمين



وقفة تربوية

{وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ}

الشيخ أبو سعد العاملي - حفظه الله -

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين،

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وأمرنا بالاجتماع والألفة ونهانا عن الاختلاف والفرقة، جعل القوة في الجماعة والضعف في الفردية، فقال سبحانه {وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونْ}، فالأصل في أمة التوحيد أن تكون متكاثفة الجهود ومتراصة الصفوف في مواجهة المخاطر التي تهدد دينها ووجودها، فقال سبحانه {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الذِينَ يُقاتِلونَ فِي سَبيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصْ}، وهذا يعني أن القتال بشكل مبعثر وغير منظم غير محمود العواقب فما بالك بمن يقاتلون العدو وهو يحملون الغل والحقد لبعضهم البعض، ويسعى كل فريق للإطاحة وإسقاط الطرف الآخر؟ فلاشك أن هذا أمر يبغضه الله تعالى ومخالف لأمره وقدره وسيؤدي بالتالي إلى إهدار الجهود دون تحقيق الغايات الشرعية كلها.

التوحد هي الغاية السامية التي يطمح إليها المؤمنون الموحدون، وما دونها سيظل مقدمات وتمهيد وخطوات أولى نأمل أن تؤدي إليها ويتبعها خطوات حقيقية نحو الوحدة في ظل راية التوحيد.

أردت من خلال هذه المقالة أن أقرب وجهات النظر لكي نستطيع هدم كل العقبات المادية ونسف كل الأصنام المعنوية التي تقف حجر عثرة في طريق التوحد والاجتماع، وقد غضضت الطرف عن بعض النقاط السوداء الموجودة في تعاملات بعض الجماعات مع بعضها البعض، تفادياً لأسلوب الجرح المباشر وخوفاً من تنفير هذا الطرف أو ذاك، وإيثاراً لأسلوب التلميح، وليس من الحكمة أبداً التعرض لمثل هذه المسائل في مسيرة الإصلاح والتوحيد، حتى لا نفتح باباً لشياطين الإنس والجن بأن يوغلوا في النفوس فيوقفوا الجهود المبذولة والنصائح الموجهة للإخوة لعلها تؤتي ثمراها المرجوة.

البحث عن أسباب الخلاف

بدلاً من البحث عن النقاط المشتركة بين الفصائل المجاهدة ومحاولة بناء عمل فوق هذه القاعدة المشتركة، قد يكون من المهم عمل العكس وهو البحث عن نقاط الاختلاف الموجودة فعلاً أو التي يمكن أن تتبلور في ساحات العمل بين مختلف الفرقاء العاملين، وننطلق من أجل إزالتها أو الحد من تأثيراتها ثم بعد ذلك نحاول رص الصفوف على أسس صحيحة ومتينة خالية من هذه الخلافات، ويمكننا بالتالي ضمان استمرارية الاجتماع والتوحد في حال غياب هذه السلبيات.

تحديد الأولويات

فهي من أهم دعائم الوحدة والاجتماع، إذ لابد من الموافقة على أولويات العمل الجهادي من قبيل هل نبدأ بمقاتلة العدو الأقرب الصائل أولاً ثم بعدها الأقرب فالأقرب ، وهو نقل شرارة الجهاد إلى البلدان المجاورة لمساعدة شعوبها على التحرر، والنظر هل يمكن الجمع بينهما بشكل موازي أم قتال العدو الأقرب فقط دون غيره.

فمن الضروري تحديد المعركة الرئيسية ثم بناء اختيار استراتيجية العمل المناسبة لذلك وتكون أساساً لعمل وحدوي واجتماع متين ومتواصل.

وتحديد الأولوية يطال أيضاً كيفية التعامل مع الفرق المخالفة والمعادية، وتسطير برنامج أو منهج عمل يهتم بهذا الجانب، ومن الضروري التنسيق بين طوائف الجهاد الصادقة لتكون الأهداف مشتركة فيما بينها حتى لا تهدر الجهود في صراعات جانبية أو معارك يمكن أن تستنزف طاقاتهم أو تكون مجرد استدراج من قبل الأعداء لفتح أبواب خلاف إضافية بين المجاهدين.

ومن الضروري أن يمتلك المجاهدون رؤية ثابتة ومستقلة بهم لا ترتبط بأوليات العدو ولكنها تأخذ بعين الاعتبار

مستجدات الساحة الجهادية وما يطرأ عليها على مدار الساعة ، فالاستراتيجية ليست مقدسة وتظل قابلة للتعديل حسب الحاجة ، كما يجب أن تأخذ بين الاعتبار برامج مختلف الطوائف المجاهدة حتى لا يحصل هناك تصادم فيما بينهم.

الحسد من أهم عوائق التوحد

آفة الحسد لها أثر عظيم على النفوس، ولا تكاد تخلو منها نفس بشرية مهما بلغت درجة التقوى فيها ، فصدق من قال أن آخر ما يخرج من نفوس العارفين آفة الحسد.

ولا تخرج الجماعات الجهادية فضلاً عن الجماعات الأخرى عن هذه القاعدة بدرجات متفاوتة.

فلن نفتري على الله الكذب ولا على عباده إذا قلنا بأن الحسد موجود بين الجماعات الجهادية وربما حتى بين بعض العلماء العاملين، حيث يحاول كل طرف أن تكون له قدم السبق في الساحة الجهادية ومن ثم الفوز بشرف القيادة والريادة من دون الآخرين.

مما يزيد من تعقيد حصول عملية التوحد وجمع الجهد بين هذه الجماعات، ويكون من الصعب على الجماعة الصغيرة أن تنضم للجماعة الكبرى أو الأقدم في ساحة الدعوة والجهاد ، ونفس الكلام ينطبق على قيادات هذه الجماعات مما يساهم في ترسيخ آفة التفرق ومرض التنازع. وتتقوى أكثر هذه الظاهرة في مرحلة بداية الحصاد ، ونقصد حصاد ثمار المسيرة الجهادية حينما يبدأ المجاهدون بتحقيق انتصارات نوعية وفتوحات واسعة في ساحات الجهاد ، فيبدأ التنازع على الغنائم، ليس المادية فقط، وإنما الأهم من هذا الغنائم المعنوية التي تتمثل في السيطرة على المواقع واستقبال الوفود المنضوية تحت راياتها والسمعة في الساحة، وهذه كلها غنائم أو مكتسبات تتنافس عليها النفوس إلى حد التحاسد إلا من عصمه الله بالتقوى وملأ قلبه بحبه وابتغاء أجره، واعتبر كل هذه الغنائم منحة يسيرة وفتنة مبيرة مقارنة مع ما ينتظرهم من تبعات ومسئوليات عظيمة وثقيلة سيكونون مدعوون إلى تحملها بعد الفتح العظيم والنصر المبين.

فالمجاهد الحق يشفق على نفسه من هذه المشاق العظيمة التي تنتظره ويعلو على هذه السفاسف مهما كبرت في أعين الناس، ويؤثر التخفي والعمل في السر بدلاً من حب الظهور الذي يقصم الظهور ويذهب بالأجور.

فالأقرب إلى العقل والأنسب شرعاً هو أن ينضوي التجمع الصغير إلى التجمع الكبير وإلى الأقدم هجرة وجهاداً والأقوى منعة وشوكة ، على أن يتقلد الإخوة المسئولون والأكفاء في هذا التجمع الصغير مناصب تليق بمستوياتهم التنظيمية والإيمانية، فلا مكان هنا للإقصاء أو التهميش ما دام أن الجميع جنود لخدمة المنهج ونصرة دين الله تعالى.

تحسين الأخلاق

هناك ظاهرة أخرى لا تقل خطورة عن أخواتها ، وقد تكون سبباً مباشراً ورئيسياً في تعطيل عملية الوحدة والاجتماع بين الجماعات الجهادية ، تلك هي آفة التجريح والتشهير بالغير في سبيل بخس أعمالهم وصرف الناس عنهم تحت مبررات عدة منها بيان الحق للناس وإحياء علم الجرح والتعديل في ساحة العمل الإسلامي.

هناك تجاوزات واضحة وكبيرة لدى بعض الأفراد لبعض القيم الإسلامية الرفيعة والخلق النبيل حتى صار الواحد منا لا همَّ له سوى تتبع عثرات إخوانه وتصيد أخطائهم والتشهير بها بين الناس، ليسارع هو إلى كسبهم إلى تجمعه وكأن المسألة تتعلق بتكثير سواد جماعته ولو على حساب أعراض إخوانه العاملين.

لن نقبل في صفوفنا من يتصف بهذه الأخلاق فضلاً عن أن يكون ضمن صفوف القادة، لأن أمثال هؤلاء بحاجة إلى إعادة تربية وتكوين، وينبغي أن يتدرجوا في تقليد المهام داخل التجمع الجهادي إلى حين اكتمال تربيتهم . وليتعلم كل واحد منا كيف يصرف نظره عن عيوب الناس ليهتم بإصلاح عيوبه وتهذيب نفسه وتلقينها أدب حفظ اللسان عن الغيبة والبهتان في حق الإخوان.

وليستهزئ كل امرئ بنفسه حتى يؤدبها وتذوق مرارة التشهير والاستهزاء حتى تتورع عن قذف غيرها والاهتمام بما يفيدها ، وإن لم يكن ذلك بدافع الإيمان والورع الذي في قلوبنا فليكن على الأقل تقرباً إلى الله واتقاء غضبه.

والخطاب عام موجه إلى المجاهدين والأنصار ، فقادة الجهاد في موضع حساس وكلامهم مسموع وليسوا كعوام الناس، لذلك ينبغي أن يكونوا أحرص على حفظ ألسنتهم وانتقاء كلماتهم ومواقفهم اتجاه كل حدث مهما كان صغيراً ، كما وأنه يقع على عاتق الأنصار عبء كبير من أجل الحفاظ على صورة الجهاد وسمعة المجاهدين نقية صافية في أذهان الناس.

فنحن معشر الأنصار حيثما كنا ، نعتبر أنفسنا على ثغور عظيمة من ثغور الإسلام، وهي منابر للدعوة والتحريض والإعداد وحتى للجهاد إن شاء الله، وهي بلا شك بحاجة إلى جنود من نوع خاص يحملون المنهج قبل السلاح وغايتهم نشره بين الناس وإيصال كلمة الحق التي يحاول الطغاة منع وصولها إلى العالمين، فهي إذن مهمة عظيمة تحتاج إلى همة عالية وخصال فريدة لا يقدر عليها إلا من تأهب وأعد ما يكفي من الزاد اللازم.

وزادنا الأساسي فيها هي الخلق الإسلامي الرفيع، لأنها اللغة التي نتحاور بها مع الناس والواجهة التي نعرض بها ديننا وقضايانا ، ونحاول إقناع الناس بأن يكثروا سواد أهل الحق الذين نتشرف أن نكون منهم.

ذلك لأن الخلق له تأثير عجيب على النفوس ويعتبر سلاح ذو حدين في جعبة المؤمن، إما يكون وسيلة للبناء والإصلاح والجمع وإما معولاً للهدم والفساد والفرقة ، فلينظر كل امرئ أين يضع نفسه وبأي سلاح سيدخل ساحات الدعوة والإعداد والجهاد.

فالإسلام يتلخص في الخلق الحسن، وقد لخص النبي صلى الله عليه وسلم الدين كله في المعاملة وقال: « الدين المعاملة»

وما المعاملة سوى تلك المجموعة من الأخلاق الحميدة السامية التي يستتر بها المؤمن نفسه ويتزين بها قبل أن تستره وتزينه ملابسه.

واعلم أخي الحبيب أختي الفاضلة أن ديننا يذهب إلى أبعد من هذا حينما يأمرنا بأن نعامل المسيء بالحسنى ونقابل ظلمه بعدلنا وإساءته بإحساننا ، نرى ذلك جلياً في قوله -صلى الله عليه وسلم- لعقبة بن عامر -رضي الله عنه، يا عقبة بن عامر! صِلْ من قطعك، وأعط من حرمك، واعف عمن ظلمك). فكيف بنا ونحن الذين نسيء إلى المسلمين العاملين بل وإلى المجاهدين المرابطين على الثغور، المدافعين عن ديننا وعن أعراض نسائنا وحياة أبنائنا ، كيف ونحن نرميهم ونسلقهم بألسنة حداد فيكون ذلك سبباً لإحباط أعمالنا ونحن لا نشعر؟.

الوجه الآخر لضرورية «حسن الخلق» هو أنه وسيلة للدعوة والتأثير في المخالفين، ليكون ذلك مدعاة لهم للرجوع إلى الحق والإذعان له وعدم التمادي في اتباع الهوى والانتصار للنفس ، كما سيكون ذلك مدعاة لتآلف القلوب وتوحد الجهود وجمع الصفوف.

تأسيس مجلس شورى

نقترح أن يتأسس مجلس شورى بين جماعات وطوائف الجهادية وتكون مهمته الأساسية الفصل في النزاعات والحفاظ على شوكة الجهاد قوية وتصويب السلاح في اتجاه العدو وحده، وتقوم أيضاً بالتمهيد لقيام كيان موحد يجتمع فيه الجميع في مستقبل قريب ريثما تنتهي معارك التحرير ودحر العدو النهائي.

وبلاشك أن هذا المجلس سيتكون من مختلف الجماعات والكيانات المجاهدة، وستكون خطوة عملية وكبيرة نحو بدء توحيد حقيقي للجماعات، بدلاً من انتظار توفر الأجواء الملائمة والمناسبة للوحدة، وهي أجواء مجهولة وقد لا تتوفر أصلاً نظراً لتزايد العقبات وتجدد المثبطات.

أو قد يكون هناك حل آخر يتجسد في أن تبعث القيادة العامة العالمية قائداً أو فريقاً تكون مهمته المراقبة والتنسيق بين شتى الفصائل المجاهدة على أن يتواجد ضمن مجلس الشورى المقترح، بعد أن يتم له الاطلاع الواسع على معظم مجريات الأمور التنظيمية، وتكون مهمته الفصل في الخلافات التي قد تستجد في الساحة الجهادية بين الإخوة.

ومن جانب الجماعات، قادة وجنوداً أن يتسموا بالتواضع والتنازل للحق وقبول ولاية المفضول مع وجود الأفضل درءاً لمفسدة الاختلاف وجلباً لمصلحة التوحد ، ويبرز هنا مثال تنازل سيدنا الحسن بن علي رضي الله عنهما لسيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما كأحسن نموذج في هذا المقام، بحيث تكون مصلحة الأمة مقدمة على مصلحة الجماعة مهما علا شأنها وكثر عطاؤها وثقلت تضحياتها.

ونؤكد أن من أهم ثمرات الإخلاص هو عدم طلب الإمارة أو الحرص عليها فضلاً عن طلبها والاقتتال عليها، وقد هذَّب الله تعالى النفوس المؤمنة حتى تتعود على التضحية في سبيل نصرة الدين وربطها بالأجر الأخروي في المقام الأول {يغفر لكم ذنوبكم ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن ، وأخرى تحبونها ، نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين} [الصف:١٢-١٣].

وليكن شعارنا جميعاً : « أن نحيا من أجل نصرة ديننا ونكون وقوداً للحرب الدائرة بيننا وبين قوى الباطل» ، سواء كنا في موقع القيادة أو الجندية، فالله مطلع على نياتنا وسوف يجزينا على قدر هذا الإخلاص والتضحية في سبيل إعلاء كلمة الله بعيداً عن الشارات والأسماء والصفات التي نحملها.

وأخيراً وليس آخراً ،

أعود إلى أمر الله عز وجل وتحذيره للمؤمنين عامة وللمجاهدين خاصة بأن يتفادوا كل أسباب وأشكال النزاع، ودواعي النزاع عادة ما تكون هو الانتصار للنفس أو للجماعة أو قد تكون على الزعامة والريادة أو قد تكون على غنائم مادية زائلة أو قد تكون على كسب أنصار في الساحات وغيرها من الدواعي، وذلك ابتداء من قوله تعالى :

{ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ}

والنزاع غالباً ما يظهر في مرحلة متقدمة من الصراع مع الأعداء أو ربما في مرحلة الانتصار والفتح وكسب المواقع، مما يوحي بأن هذا النوع من النزاع جاء بعد بذل جهود كبيرة وتضحيات ثمينة تكون معرضة للضياع ومؤدية إلى الفشل {ولا تنازعوا فتفشلوا} ، وكأن الفشل نتيجة حتمية للنزاع، والنتيجة الثانية التي نحصل عليها هي ذهاب الريح أي ذهاب القوة والمنعة والشوكة، مما يوحي بتهدم البناء كله وزوال الكيان جله وهذا ما يصبو إليه أعداء الله ليتسنى لهم التحكم في مصائر شعوبنا ونظل لهم عبيداً تابعين وعن ديننا منسلخين.

يقول صاحب الظلال رحمه الله وتقبله في عليين :» فما يتنازع الناس إلا حين تتعدد جهات القيادة والتوجيه؛ وإلا حين يكون الهوى المطاع هو الذي يوجه الآراء والأفكار. فإذا استسلم الناس لله ورسوله انتفى السبب الأول الرئيسي للنزاع بينهم- مهما اختلفت وجهات النظر في المسألة المعروضة- فليس الذي يثير النزاع هو اختلاف وجهات النظر، إنما هو الهوى الذي يجعل كل صاحب وجهة يصر عليها مهما تبين له وجه الحق فيها! وإنما هو وضع «الذات» في كفة، والحق في كفة؛ وترجيح الذات على الحق ابتداء!» [في ظلال القرآن :تفسير سورة الأنفال].

هذا ونسأل الله تعالى أن يتقبل منا هذه الكلمات وتكون في موازين حسناتنا ويجعلها فاتحة خير في مسيرة التوحد والاعتصام بحبل الله لنصرة دين الله بالجهاد في سبيل الله، وأن يفتح على إخواننا أبواب الخير ولا يحرمنا من رؤية ثمرات جهود المخلصين في جمع الشمل وتوحيد الصفوف، إغاظة لأعداء الله وشفاء لصدور المؤمنين، إنه ولي ذلك والقادر عليه، والحمد لله رب العالمين.

وقفة شهداء على طريق الجهاد

-سيرة القائد : أبي الليث - سليمان النجدي - تقبله الله

بقلم الأخ المجاهد : عكاشة الانصاري

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى
والصلاة والسلام على النبي المصطفى وعلى آله وصحبه ومن بآثارهم اقتفى
الشيخ أبو الليث النجدي:
أحد قادة الجهاد في بلاد الرافدين وواحداً من عدد قليل كان المجاهدون يصدرون عن مشورتهم.. بل كانوا يصيغون مسيرة العمل كاملة فضلاً عن القيام بمهمة العلاقات الخارجية للمجاهدين في العراق
اسمه سليمان أحمد الغنيم. يكنى بأبي الليث النجدي.

حيي خلوق وصاحب شخصية نافذة يهابه من حوله مع بساطته ....له حظ وافر من العلم والصدق نحسبه والله حسيبه ،
شديد على المرتدين والمعاندين، وكان مربياً عظيماً لإخوانه وللعامة.
بدأ رحلته مع فواجع المسلمين في أفغانستان وتدرب هناك وساعد المسلمين في إندونيسيا والبوسنة وغيرها
مكث في إيران فترة قصيرة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر.
ولما بدأت حرب الصليبين في العراق نفر إلى هناك.. وكان في بداية أمره مع الجيش الإسلامي قبل أن يتضح فساد منهجهم وخبث طويتهم وكان من الأوائل الذين حذروا من الجيش الإسلامي بعد انفصاله ومجموعته عنهم،
وأرسل إلى الداعمين والمروجين لهم في بلاد الحرمين يحذر منهم، أخبرني أنه أرسل رسالة إلى ناصر العمر تزيد على خمس وعشرين ورقة تحذر وتبين حقيقة الجيش الإسلامي ولما لم يستجيبوا له وعرف حقيقة مكرهم وكبرهم (السروريون) بدأ بفضحهم. فضح مشروعهم وكان يغلظ الكلام عليهم وكان يتكلم في مضافات الإخوة بذلك.

دخل أبو الليث العراق مرة أخرى بعد انفصاله عن الجيش الإسلامي والتقى بالشيخ أبي مصعب الزرقاوي ودخل في عقده فاستبشر به الشيخ استبشاراً عظيماً وأمّره على الأنبار ومتابعة بغداد فكان أمير بغداد كثيراً ما يرجع إليه ويستشيره.

كان أبو الليث مصراً بشكل عجيب على تنفيذ عملية استشهادية خصوصاً بعد أن نفذ رفيق دربه أبو مرشد عملية استشهادية فضاقت عليه الأرض بما رحبت ولولا منع أميره لما تردد...

ومن عظيم خصال هذا الرجل الصدق وإنك لترى أثر ذلك على من حوله .. حدث أن شب خلاف بين بعض قيادات الإخوة وكانوا مقبلين على معركة فجمعهم وحمد الله ثم بكى ولم يزد فوالله إن القادة بكوا جميعاً وتعانقوا وعاهدوه على الصلح وإدامة الود.

ومن قصص شجاعته أن محافظ الأنبار وكان شيخ عشيرة البومحل معين من الحكومة الصفوية أرسل رسولاً إليه يريد الجلوس معه فوافق أبو الليث على أن يجلسا منفردين فوافق المرتد(قُتل لاحقا) فقدم عليه أبو الليث ورفض النزول إليه بل أركبه سيارته وتحادثا فلما انتهيا التفت عليه أبو الليث وقال التفت خلفك وكشف الغطاء له فإذا السيارة مفخخة ففزع الطاغوت جداً فقال له أبو الليث هذا الذي ينتظركم إذا بقيتم مع المرتدين ثم طرده من سيارته فنُقل عن هذا المرتد قوله»إذا أميرهم هيجي لعاد شنو البقية «!!

بقي أبو الليث يدير المعارك والإمداد في الأنبار وبغداد وكان يبايع على الموت إذا حوصر أحد من الإخوة، فعل ذلك عدة مرات إلى أن حان موعد استشهاده تقبله الله في منطقة الربط في الرمانة في الأنبار. حيث أنزل الأمريكان على بيت مجاور للبيت الذي هو فيه مع الشيخ عبد الله الرشود والشيخ أبو حسين فقام الأمريكان بتفتيش المنزل والذي حوله فاشتبك معه الإخوة المشايخ وأثخنوا في أعداء الله فاستغاث الصليبيون بالطيران فقصف البيت قصفاً شديداً ولم يبق حجر على حجر، فقتل أبو الليث وصاحباه وأنصاري وكانت العملية في الثانية ليلا نسأل الله أن يتقبل الجميع، وفي الصباح فُجع الإخوة بالخبر ولم يطرق على الإخوة كهذه الفاجعة واغتم أبو مصعب لفقدهم وجثى على ركبتيه لما طرقه هذا النبأ أسأل الله أن يتقبلهم ويعلي درجتهم.



الحرية الحقيقية

وقفة سياسية [جبهة خراسان]

بسم الله الرحمن الرحيم

لقد مضت ست سنوات منذ غادرت منزلي لأقاتل في سبيل الله والحمدلله على تلك الرحلة. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: «سياحة أمتي الجهاد». والأشخاص الرائعين الذين قابلتهم، والأحداث التي حصلت - الحرب، والسعادة، والإبتلاءات إلخ. ولو حاولت أن أتناولها جميعها، فسأكتب كتابا كاملا، لذلك سأكبح كتابتي للحديث حول كيف يعيش المجاهدون في وزيرستان لمقارنة ذلك بالحرية التي عندنا هنا بتلك التي في الغرب وكذلك أطرح سؤال إلى الشعب الأميركي، خصوصا في ضوء تسريبات سنودون، من هو الأكثر حرية؟ نحن أم أنتم!

بعد سقوط إمارة أفغانستان الإسلامية في ٢٠٠١، الطالبان الأفغان، والعرب والأتراك، وغيرهم من المهاجرين والمدنيين الأفغان إلى الحزام القبلي الباكستاني الواقع بين باكستان وأفغانستان للفرار من القصف العشوائي لأميركا وحلفاؤها. يتكون الحزام القبلي من سبع مقاطعات: جنوب وزيرستان، وشمال وزيرستان، وكورام، وأوراكزاي، وخيبر، وباجور، ومهمند. بعد مجيء المهاجرين إلى المناطق القبلية، احتضنهم السكان المحليين بأذرع مفتوحة وفتحوا لهم أبوابهم عندنا أغلقها العالم كله أمامهم. إنهم حموا المهاجرين بحياتهم. وقد أخبرني أحد الإخوة أنه عندما جاء إلى وزيرستان كان الأنصاري الفقير الذي كان عنده يدخر المال ليقدم له اللحم ويأكل هو الخضروات. إنها إحدى التضحيات التي قام بها الأنصار من أجل إخوانهم بشكل يومي. يقول الله سبحانه وتعالى:

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ ٨٤ سورة الأنفال

ولكن هذا الدعم للمجاهدين لم يستوعبه الجيش الباكستاني الجبان الذي قبض على أكثر من ٧٠٠ من الإخوة المهاجرين العرب وطارد أسرهم في كل باكستان وباعهم إلى أميركا. وهم الذين باعوا د. عافية صديقي إلى أسيادهم الأميركيين، وباعوا العديد غيرهم الذين لا يزالون مفقودين. إنهم رأوا وجود المجاهدين في الحزام القبلي كفرصة لكسب المال وبخبث تسللوا إلى المناطق القبلية بقولهم أنهم سيأتون لتأمين الحدود من أميركا. ولكن بدلاً من ذلك عندما جاءوا هنا، بدأوا عملية ضد المجاهدين والسكان المحليين بأمر من أميركا. لقد مرت عشر سنوات منذ بدأ الجيش الباكستاني الحرب ضد المجاهدين في المناطق القبلية ولكنه لم يجن شيئاً سوى الكراهية، والهزيمة، وزيادة عدد المجاهدين. وهذه عشر سنين هي فقط عندما أعلنوا جهاراً الحرب على المسلمين، إن الحقيقة هي أن حكام باكستان في حرب مع الإسلام منذ أن رفضوا تطبيق شريعة الله سبحانه وتعالى التي ضحى من أجلها مئات الآلاف من مسلمي الهند الموحدة بأرواحهم.

بعد عشر سنوات من الحرب، فإن المجاهدين لا يزالون نشطين في الحزام القبلي، وهم أقوى مما كانوا ولله الحمد. وهم يزدادون قوة في كل يوم، بقتالهم على جانبي الحدود ضد أميركا، والناتو، والجيش الباكستاني.

إذا أراد أحد أن يرى معجزة، فعليه أن يفتح خريطة العالم وينظر إلى الحزام القبلي الباكستاني، على الحدود الغربية هناك أميركا، وعلى الحدود الشرقية هناك حلفاؤهم، داخل الحزام، والمجاهدون يقاتلون الجيش الباكستاني مع

أن السماء ملوثة بالطائرات الجاسوسية والمروحيات. ولكن المجاهدين لا يزالون أحياء - وليسوا أحياء فقط (وأنا أعلق بشكل حيادي) ولكن ينتصرون بهزيمة واضحة للأعداء فقط بعون الله سبحانه وتعالى. والسلاح الذي نستخدمه هو الكلاشنكوف، والآر بي جي، والرشاشات آلية، والهاونات، والعبوات الناسفة، وهذا ليس بكثير، وبإستثناء العبوات الناسفة، فهذا السلاح ليس من صنعنا. ومعظم هذا السلاح هو من الغنائم التي حصل عليها المجاهدون من روسيا وهي لا تزال تستخدم. والجميع يعرف القدرات العسكرية للولايات المتحدة والحلفاء. فقرروا أنتم من الذي ينتصر!

يقول الله سبحانه وتعالى: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) لسورة الصف:٨].

من سبع مقاطعات في المناطق القبلية، شمال وزيرستان هي أهم إقليم بسبب موقعها الجغرافي الصعب، وسكانها المحليين الذي يحبون المجاهدين ودماء الشهداء التي سفكت على هذه الأرض. قبل أن آتي إلى الحزام القبلي، كنت أعتقد أن الإخوة دائما يكونون في الجبال، وسيكون هناك نقص في الطعام وغيره من الضروريات. ولكن عندما جئت هنا، فوجدت أن الواقع مختلف تماماً. إثنين من المدن الكبرى تحت السيطرة التامة للطالبان، ولديهم كل ضروريات الحياة، الطعام، والثياب، والدراجات النارية... ولا أنسى، هناك سوق للسلاح في كلا المدينتين حيث يمكن أن تجد تشكيلة واسعة من السلاح. ولأكون صادقا لقد زاد وزني منذ مجيئي إلى هنا، إن الله سبحانه وتعالى هو الذي يطعمنا بأفضل الطعام في العالم لنصطاد الأميركيين وحلفاءهم.

كنت أنا وبعض الإخوة ذاهبين إلى مكان ما وكان علينا أن نعبر جبلاً كبيراً في طريقنا لم يكن فيه علامة للحياة. وعندما وصلنا إلى قمة الجبل، جلسنا نرتاح قليلاً وبدأنا نأكل الخبز الذي جلبناه من أجل الرحلة. بينما كنا نأكل، بدأ بعض النمل يأخذ ما يسقط منا. فأخبرت من دليلنا أن النمل أعمى. فتعلمت درساً في ذلك اليوم أن هذا النمل - الذي لا يعلم عنه أحد إلا الله - كان يطعمه الله على قمة هذا الجبل النائي، فكيف نحن -المجاهدون الذين يحبهم الله - يمكن أن نُحرم من الضروريات الأساسية للحياة؟

يقول الله سبحانه وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) لسورة الصف:٤].

السلام، والأمن، والإحترام، والرزق : هي الأشياء التي يسعى وراءها سكان هذا العالم... وكل هذا موجود في الجهاد. إن الشريعة هي ما وصفه خالق السماوات والأرض للبشر، فمن يعرف البشر أفضل من خالقهم؟ عندما ذهب ربعي بن عامر رضي الله عنه إلى رستم الفارسي، وقال له: «... جئنا لنخرجكم من ضيق الدنيا، إلى سعة الدنيا والآخرة».

سبحان الله! يا للفهم الصحيح للإسلام الذي كان عند صحابة النبي محمد صلى الله عليه وسلم! فهو لم يقل فقط سعة الآخرة ولكنه قال سعة هذه الدنيا كذلك. لأن الشريعة الإسلامية التي شرعها خالق البشر، الله سبحانه وتعالى، من يتبعها سيجني ثمار هذه الدنيا والآخرة.

اللحظة التي دخلت فيها الحزام القبلي، كان يمكنني أن أشعر بالحرية التي في هذا المكان. فأنا لم تعد تكبلني أية قوانين وضعية ولم أعد خاضعا لأي إجراءات مشددة لأمن الوطن أو «وكالة الأمن القومي». أنا رجل حر - ملتزم بقانون الله وحده - خالق السماوات والأرض... لا لأحد سواه. لا أدفع الضرائب، جواز السفر الوحيد الذي أحتاجه هنا في وزيرستان هو لا إله إلا الله محمد رسول الله.

الآن دعونا ننظر إلى «الحرية» في الجهة الأخرى من العالم. تزعم أميركا أنها بطلة «الحرية» في العالم بينما في الوقت نفسه تدير برامج داخلية ضخمة للتجسس على الحياة الشخصية لشعبها!

إدوارد سنودون، الذي كان موظفاً في وكالة الأمن القومي كشف إختراق الحكومة الأميركية للبريد الشخصي، والهاتف وسجلات شبكات التواصل الإجتماعية. وبين أن أميركا تتجسس على الحياة الشخصية لشعبها بإسم «الأمن القومي» ولا تسمح بالخصوصية والحرية التي تزعم كذباً بأنها تدافع عنها.

قال السيد سنودون:

«حتى إذا لم تكونوا تقومون بشيء خطأ فأنتم مراقبون».

«أنا مستعد للتضحية بكل شيء لأنه أنا لا يمكنني بضمير صالح أن أسمح للولايات المتحدة بأن تدمر الخصوصية، وحرية الإنترنت والحريات الأساسية للناس حول العالم بجهاز المراقبة الضخم الذي ينشئونه في السر».

لذلك، أشعر بأنه من الملائم أن أسأل الشعب الأميركي:

«ما هي الحرية التي تسعى لها حكومتكم في كل أنحاء العالم بشبكتها العسكرية والسياسية؟ هل تشعرون بالحرية في بلادكم؟ ألا تدركون أن دينكم القومي الآن يقارب ١٦ ترليون دولار وأن سياساتكم الداخلية والخارجية ليست إلا لعبة في يد اللوبي اليهودي؟ وهو ليس سراً أن المؤسسات البنكية والمالية (والمؤسسات الإعلامية كذلك) يمتلكها جماعات الضغط لديها أجندة سرية. حتى الحيوانات والطيور أحرار أكثر منكم.

«دعوني أصدر وأتحكم في مال الأمة ولا يهمني من الذي يكتب القوانين». (ماير أمشيل روتشيلد - آل روتشيلد يمتلكون الاحتياطي الفيدرالي الأمريكي)

كان الناس أكثر حرية في الأزمنة الماضية مقارنة مع الوقت الحاضر بدون التجسس بذريعة الأمن القومي، وبدون سجلات مواطنة مفصلة لكل فرد، وبدون غوغل إيرث، والإجراءات المشددة قبل صعود الطائرة، بدون بطاقات الائتمان... إن كل ما قام به نظامكم العالمي الجديد هو جعلكم عبيداً مقيدين إلى رغبات زعماؤكم الفاسدين الذين يملون عليكم الذي يريدونه.

الأميركيون يجب أن يسألوا أنفسهم ما هو الذي يدفع حكومتهم إلى اتباع سياسات لا هوادة فيها تتدخل في حياة ملايين من البشر داخل كيانها وخارجه. بالتأكيد، الولايات التي توحدت تحت راية «أميركا» يجب أن تسأل عن شرعية البقاء تحت مراقبة حكومة مارقة التي تقتل الملايين في سائر أنحاء العالم وتضطهد حرية مواطنيها تحت مسمى «الأمن القومي».

إن «تمثال الحرية» في الواقع هو «تمثال العبودية» في بداية القرن الحادي والعشرين...

إن ثمانية من ١٥ من شركات الاتصالات العالمية هي أميركية، لذلك فإن جزءاً كبيراً من المعلومات الإلكترونية يمر عبر الشبكات الأميركية. وهذا يعطي الفرصة للمهزومة حديثا في أفغانستان والحائزة سابقا على الميدالية الفضية للهرب بنجاح من ساحات العراق وفيتنام بأن تكون «الجاسوسة العظمى» في العالم، ربما مصطلحات «القوة العظمى» و«النظام العالمي الجديد» تتلاشى من عقل زعيم الولايات المتحدة الأميركية بعد أن سحق مارينزهم الذين يلبسون الحفاظات في العراق وأفغانستان (نعم! المارينز الأميركيين بالفعل يلبسون الحفاظات عندما ينتقلون من معسكر إلى آخر في أفغانستان. وقد إحتجت الولايات المتحدة عندما منعت إحدى «حليفاتها في خط الجبهة الأول» إمداد المارينز بالحفاظات.

هذه الأيام التي نسمع فيها أن أوباما يحمل نوعا من «لائحة مطلوبين للقتل» لطائراته الجاسوسية وذلك منطقي لأن الرئيس الذي يردد «نعم! نحن نستطيع» قد سمع «كلا! نحن لا نستطيع» من زملائه الأميركيين العديد من المرات بأنه عليه أن يعتمد على الآلات الآن للقيام بشيء من أجله. ولكن الآلات ليست إجابة لأوباما، وقد علق صحفي على موقع شهير: «إننا يمكننا أن نرى الحركة الإقليمية للولايات المتحدة من آسيا، وأفريقيا وحتى من أميركا اللاتينية في تراجع تدريجي، وهو توجه بالتأكيد سيتسارع وهذه الأقاليم التي تقوم بتكثيف الشبكات الإقليمية تتبادل النقاط والخدمات المحلية للتقليل من الإعتماد على الشبكات التي تحت سيطرة الولايات المتحدة».

لذلك، بعد مسلسل سنودون، هذا التوجه سيزداد أكثر وبشكل تدريجي في باقي العالم، سوف يعتمدون على شبكاتهم الخاصة على إتصالاتهم. وهذا سيترك فقط الشعب الأميركي ليتم التجسس عليه. إن الولايات المتحدة قد تجسست، وظلمت، وإضطهدت، وصفت، وقتلت العديد من الأبرياء لدرجة أن الآن «الذئب» تحول نحو شعبه. إن الفقر في تصاعد في الولايات المتحدة الأميركية والعديد من المدنيين قد وقعوا مطالبين بالإنفصال، وهذا حتما سوف يؤدي تمرد مسلح وبالتالي إلى الحرب الأهلية. ويقول المثل: «الزمن دوار والذي تعمله سيرجع عليك».

بالنسبة للطائرات الجاسوسية، فأوباما لا يستطيع أن يعتمد عليها للأبد. أميركا تغادر أفغانستان، وهذا سيتركهم بدون قاعدة في المنطقة ورعاة البقر لا يمكنهم تسيير الطائرات الجاسوسية من تكساس إلى أفغانستان. كذلك برنامج الطائرات الجاسوسية ببساطة يحتاج إلى المال. والوضع الإقتصادي لأميركا، والمزيد من «إحتلوا وول ستريت» بالإضافة إلى الفوضى الداخلية المتوقعة لن يسمح لها بالإستمرار في برنامج الطائرات الجاسوسية. ربما عليهم أن يديروا برنامج الطائرات الجاسوسية من داخل الولايات المتحدة لمواجهة التمرد، وسيكون ذلك مشهدا رائعا. ولو حصل هذا في ما تبقى من الفترة الرئاسية لأوباما، عندها فالرئيس المحب للتغيير ربما عليه أن يقوم ببعض التغييرات على «لائحة المطلوبين للقتل».

على الأرض، الأميركيون وحلفاؤهم قد هزموا على أيدي أسود الله سبحانه وتعالى في العراق وأفغانستان. والآن أعداء الله سبحانه وتعالى يتراجعون. بالنسبة لنا، هذه الحرب مع الولايات المتحدة والناتو هي شبيهة بغزوة الخندق التي كان على النبي محمد صلى الله عليه وسلم وصحابته أن يواجهوا هجوم تحالف الكفار على المدينة، ولكن بعد هذه الحرب، أرسل النبي محمد صلى الله عليه وسلم السرايا إلى أماكنهم ولكن لم يجرؤ أحد على مهاجمة المدينة بعد ذلك. إن أكبر تحالف في تاريخ البشرية هاجم أفغانستان والحمدلله فقط بعون الله سبحانه وتعالى تمكن المجاهدون من هزيمة الصليبيين. حاول السوفييت «إحتلال» أفغانستان ولكن الآن الإتحاد السوفيتي غير موجود على خريطة العالم. ثم الولايات المتحدة وحلفاؤها حاولوا تدمير الإمارة الإسلامية وفشلوا بشكل بائس، وأنا أكتب هذه السطور، يمكنني أن أسمع صوت طائرات الشحن الأميركية تحمل أشلاءهم من أفغانستان.

إن الحرية التي تدعو لها الولايات المتحدة في سائر أنحاء العالم هي نفاق. الحقيقة هي أن الولايات المتحدة تستخدم كلمة الحرية لتستعبد شعبها وباقي العالم من أجل سيدتها الصهيونية الشيطانية إسرائيل. إن الحرية الحقيقية تأتي عندما يصبح شخص عبداً حقيقياً لله سبحانه وتعالى بالسجود للخالق وحده - الله سبحانه وتعالى. هذه الحرية قد خبرها آلاف من المجاهدين المنتشرون في كل أنحاء العالم، ومئات الآلاف من المسلمين ينظمون لصفوف المجاهدين لكسر قيود العبودية النفسية والحسية التي فرضت عليهم من قبل العدو الصليبي - الصهيوني عبر العقود.

أقول لأوباما وأسياده الصهاينة بأن هناك مليار ونصف مسلم الذين يسكنون هذا العالم وأنت تواجه كل فرد منهم. إنك تواجه أمة مجاهدة استيقظت ويحب أبناؤها الموت كما تحب أنت هذه الحياة الدنيا...



وقفة تنظيمية

سلسلة التنظيم والإدارة في الإسلام
الحلقة الثالثة [التخطيط]

الشيخ أبو طلال القاسمي - تقبله الله -

الحمد لله على نعمه ، نحمده سبحانه بجميع محامده ، هو سلام قولا من رب رحيم ، وصلاة يتبعها تسليم، وذكر من الله تعالى في الملأ الأعلى على النبي الكريم و على آله وصحبه الكرام الميامين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و بعد :

أيها الإخوة الكرام هذه هي المحاضرة الثالثة في دورة التنظيم والإدارة في الإسلام ، وكنا قد انتهينا في المحاضرة السابقة لو تذكرون وبينا قضية التخطيط وذكرنا أن أساسها هو تحديد الهدف، وقلنا الخطوات اللازم اتخاذها حين تحديد الهدف، سواء كان هدفاً بعيداً أو استراتيجياً أو كان هدفاً قريباً مرحلياً أو تكتيكياً، وقلنا كيفية تقسيم الهدف الاستراتيجي إلى أهداف تكتيكية ، وقضية تحديد الأولويات الخاصة للأهداف هذه، ثم ذكرنا أن التخطيط السليم إنما يمر بثلاثة مراحل أساسية :

الأولى : هي دراسة الواقع الذي يُخطط له.

الثانية : مرحلة تأدية البدائل والوسائل لتحقيق هذه الأهداف.

الثالثة : اختيار أفضل البدائل.

وقلنا أن اختيار أفضل البدائل إنما يعتمد على معطيات معينة - إمكانيات - كالوقت المتاح و الظروف التي تمر بها ...إلخ،

و أيضا اختيار أفضل البدائل إنما هو البديل الذي تكون إيجابياته أكثر من سلبياته، وسلبياته يمكن أن نتغلب عليها.

إذن نأتي الآن في هذه الحلقة بعون الله تعالى على الركن الثالث في موضوعنا وهو التنظيم بعد التخطيط ، والتنظيم إنما يعني - الآن انتهيت من قضية تحديد الهدف بوضوح ، و اختيار أصلح الطرق الموصلة لهذا الهدف ، وكما قلنا في محاضرة سابقة أن هذا الهدف يجب أن يكون هدفا مشروعا ابتداءاً ، و وجدنا أن الطريق أو البديل أو الوسيلة لتحقيق هذا الهدف إنما هي عبارة عن مجموعة من الوسائل، وقد قسمناها كما قلنا في محاضرة سابقة إلى أعمال، قسمنا هذا البديل أو هذا الطريق أو هذه الوسيلة لتحقيق هذا الهدف إلى مجموعة من الأعمال كل عمل موقت بوقت محدد ، و الآن في انتظار تنفيذ هذه الأعمال - هذه قضية التنظيم.

أولا : أول شيء ننظر في هذه الأعمال ، مثلاً هدف الطريق الموصل إليه وجدنا بعد تحديد الهدف واختيار أفضل البدائل وجدنا هذا السبيل وهذا الطريق ينقسم مثلاً إلى خمسين عمل كل عمل موقت بوقت محدد ، آتي الآن لقضية التنظيم آخذ هذه الأعمال، الأعمال المتشابهة أجمعها في بندٍ واحد ، الأعمال الغير متشابهة أفصلها عن بعضها ، إذن هذه أول مرحلة ، اتفقنا؟.

إذن ننظر في هذه الأعمال و نقوم بتجميعها إلى مجموعات متشابهة ، مثلا : عندي قضية هدف دعوة في مكان قسمت تحقيق هدف الدعوة في مسجد إلى مجموعة من الأعمال، وجدت أني حددت بوضوح الطريق الموصل لهذا الهدف، هذه الأعمال فيها إمامة الصلاة في المسجد وفيها تعليم أحكام التلاوة لرواد المسجد الاثنين متشابهين، لماذا؟ لأن إمام الصلاة يجب أن يكون أعلم الناس بأحكام التلاوة ، إذن أجمعها مع بعضها في قسم واحد معا.

أيضا حينما قررت من ضمن الوسائل أن أدرس منهجا شرعيا معينا لرواد المسجد، هذه المواد الشرعية فيها سيرة نبوية و فيها حديث نبوي، الحديث النبوي يتشابه من حيث بعض الجوانب مع السيرة النبوية أجمعها في مادة واحدة...إلخ.

كذلك أمور الدعوة مثلا الخروج في دعوة و دروس الوعظ في المسجد وخطبة الجمعة مع توزيع البيانات و النشرات و تعليق الإعلانات على المعتكفات... إلخ، هذه كلها تجمع في نشاط وقسم واحد يتولاها مسؤول أو مجموعة الدعوة.

لكن جمع الزكاة مثلاً من بين الناس الموجودين هو يشابه جمع التبرعات ، لكن يلزم أن أفصِل جمع الزكاة عن جمع التبرعات حتى لا يختلط على الناس و يفهم الناس أن التبرعات هي الزكاة، و أيضا حتى نفصِل ما بين مصارف الزكاة كما تعرفون ثمانية محددة، أما التبرعات فأبوابها متسعة، إذا على الرغم من أن هناك تشابه في قضية جمع الزكاة وقضية جمع التبرعات لكن يلزم أن أفصل بينهما ، إذا أفصل ما يلزم الفصل لتباعده أو لأي سبب وجيه آخر، و أجمع الأعمال المتماثلة المتشابهة معا، إذن هذه أول مرحلة من مراحل التنظيم تنظيم العمل.

ثانيا : بعد التجميع يكون التوزيع - بعد ما تجمع مجموعة الأعمال المتشابهة معا وغير المتشابهة تنسقه - تأتي الآن مرحلة التوزيع، توزيع هذه الأعمال على المكلفين، يعني : نأتي بالهيكل التنظيمي الذي يقوم بتنفيذ هذه الأعمال، نبحث عن الذي تتوافر فيه الصفات اللازمة لكل وظيفة من هذه الوظائف أو لكل قسم من هذه الأقسام.

ففلان مثلاً يصلح للقيام بأمور التسجيلات السمعية و المرئية، لماذا؟ لأن عنده خبرة بهذا الأمر ، فلان يصلح للقيام بواجب تدريس

المنهج الشرعي والخطابة والدروس لأنه عنده خبرة في هذا الأمر، فلان يصلح للقيام بواجب الحسبة، لماذا؟ لأنه عنده دراية بفقه الحسبة ولأنه ليس لديه طول نفس يعمل للظهور وإنه أيضا عنده وجاهة في قومه وفي منطقته بحيث لا يسبب لنا مشاكل وأيضا نعلم من تجاربه السابقة أن عنده صبر على الابتلاء لأن أي أمر بالمعروف يتبعه أذى، إذن عنده صبر على هذا، إذن هذا أنسب الناس للقيام بهذا الواجب ...إلخ، وهذا فلان ورع نعرف أن عنده ورع إذن يأخذ قضية جمع التبرعات والزكوات لماذا؟ بسبب عنصر الورع والأمانة و أيضا عنده خبرة بكيفية التوزيع الشرعي وعنده صلة بالتجار والناس الذين يدفعون الزكوات و التبرعات ... إلخ.

ثم نجتهد في البحث وراء كل مهمة حتى نعثر على من يصلح لها، يقول ابن تيمية رحمه الله:[فيجب على كل من ولي شيئا من أمر المسلمين ، أن يستعمل فيما تحت يده في كل موضع ، أصلح من يقدر عليه ، ولا يقدم الرجل لكونه طلب الولاية ، أو سبق في الطلب . بل يكون ذلك سبب المنع ، فإن في الصحيح - أي صحيح البخاري - عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أن قوما دخلوا عليه فسألوه الولاية ، فقال : إنا لا نولي أمرنا هذا من طلبه « .

فإن عدل عن الأحق الأصلح إلى غيره ، لأجل قرابة بينهما ، أو ولاء عتاقة أو صداقة ، أو موافقة في بلد أو مذهب أو طريقة أو جنس ، كالعربية والفارسية والتركية والرومية - و أنا أضيف أو في جماعة واحدة - أو لرشوة يأخذها منه من مال أو منفعة ، أو غير ذلك من الأسباب ، أو لضغف في قلبه على الأحق ، أو عداوة بينهما ، فقد خان الله ورسوله والمؤمنين ، ودخل فيما نهي عنه في قوله عز وجل : { يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون .}

فإن الولاية أمانة يجب أداؤها روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة « ، قال : كيف إضاعتها يا رسول الله ؟ قال : « إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة" .

إذن قضية اختيار أنسب الموجودين لأداء المهمة هذه قضية هامة، ليس للذي معي في جماعة معينة ، أو الحزب الفلاني، أو العرق الفلاني، أو الجنس الفلاني، أو المذهب الفلاني، أقدمه لهذه الأعمال وغيره أصلح تكون قد خنت الله ورسوله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية :[وأهم ما في هذا الباب معرفة الأصلح ، وذلك إنما يتم بمعرفة مقصود الولاية ، ومعرفة طريق المقصود ، فإذا عرفت المقاصد والوسائل تم الأمر].

الله يرحمك يا شيخ ابن تيمية هذه من الكلمات قليلة معانيها كبيرة جدا في علم الإدارة ، أخيراً توصلوا في علم الإدارة الحديثة إلى هذه الأمور، إذا عرفت المقاصد والوسائل تم الأمر، أهداف الطرق المحققة لهذه الأهداف تم الأمر، هذا من عظيم كلامه - رحمه الله - وهو الكلام الغالي النفيس القليل المبنى الغزير المعنى.

يقول - رحمه الله - يستذكر و يستطرد :[وينظر إلى الرجلين أيهما كان أقرب إلى المقصود ولي ; فإذا كانت الولاية مثلا - إمامة صلاة فقط ; قدم من قدمه النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال : « يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سنا ولا يؤمن الرجل الرجل في سلطانه ولا يجلس في بيته على تكرمته إلا بإذنه « [رواه مسلم].

فإذا لم يكن عنده من تتوافر فيه شروط التولية لعمل ما ، بل كان كل الحاضرين دون المستوى المطلوب لشغل هذا المكان أو أداء ذلك العمل، فماذا يصنع؟ كما قلنا سالفاً كما هو معلوم دون المستوى المطلوب، ماذا نصنع؟ هل نترك العمل هكذا بدون من يقوم به و ننتظر حتى يُنَزل الله علينا مائدة من السماء عليها رجال يقومون بهذه الأعمال؟ أم ماذا نصنع؟ يقول ابن تيمية - رحمه الله : - يجيب على هذا السؤال :[ليس أن يستعمل إلا أصلح الموجود ، وقد لا يكون في موجوده ، من هو صالح لتلك الولاية ، فيختار الأمثل فالأمثل في كل منصب بحسبه ، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام ، وأخذه للولاية بحقها ، فقد أدى الأمانة ، وقام بالواجب في هذا ، وصار في هذا الموضع من أئمة العدل والمقسطين عند الله ، وإن اختلت بعض الأمور بسبب من غيره ، إذا لم يمكن إلا ذلك]، إذا يختار الأمثل فالأمثل أفضل الموجودين.

طيب هل هذا المسؤول اختار أنسب الموجودين و أدى ما عليه؟ لا ، يقول بن تيمية - رحمه الله - :[ومع أنه يجوز تولية غير الأهل للضرورة ، إذا كان أصلح الموجود، فيجب مع ذلك السعي في إصلاح الأحوال ، حتى يكمل في الناس ما لا بد لهم منه ، من أمور الولايات والإمارات ونحوها]، إذن لابد لهذا الأمثل أن يُتابع كي يُرفع من مستواه حتى يكون عند المستوى الذي يؤهله لأداء هذه الأمانة، كمثال نريد خطيباً وعندنا من لا يُحسن الحديث بالكلية ومن يُحسنها بعض الشيء ، من نقدم يا ترى؟ الذي يحسنها بعض الشيء، ونترك الأمر كذلك؟ لا ، أنت كمسؤول مُطالب برفع مستواه.

قواعد هامة لتنظيم العمل:

الأولى: لا تُكلف الفرد فوق طاقته من الأعمال، لأن ذلك سيؤدي إلى ترك بعض الأعمال وعدم أدائه لها مما يؤثر على الخطة في النهاية.

لا تأتي على أخيك المسكين وتعطيه أعمالاً فوق طاقته لا يكلف الله نفساً إلا وسعها، النتيجة الطبيعية طاقة أخينا ستقصر وبالتالي الخطة لن تتم.

الثانية: أعط كل من كلفته بعمل السلطة اللازمة لتنفيذه.

أعطيت هذا الأخ وهو أنسب الموجودين لأداء هذه المهمة ، إذن أعطه السلطة لتنفيذه، مثلاً: مهمته يركب أجهزة صوتية للمسجد، أعرف أن سب الموجودين «س» من الناس لأنه عنده علم بهذه الأشياء خلاص أنت خذ هذه المهمة لتنفيذها، أتى بميكرفون "SANYO" لماذا لم تأت ب "Panasonic" أو لماذا لم تأت ب "National" ، خلاص أعطه السلطة «وخِلِصْت» هو اختار "SANYO" انتهت القضية هذه سلطته ، ولا تأت تتدخل في سلطته، إلا إذا كان خطأ بينا و أنت تستطيع أن تلاحقه؛ هذه قاعدة ضرورية في تنفيذ العمل .

الثالثة: حدد له علاقته بمن هم في درجته ويعملون إلى جواره. هذه يسمونها التنظيم و التعاون أو التنسيق في العسكرية ، أنا

والعدو متجاورين في الأرض والطقس ، هذه تعتبر تنظيم التعاون مع المجاورين، يعني مثلاً: كلفنا الأخ «س» بكتابة بيان والأخ «ص» مهمته أن يطبع البيان و الأخ «ع» و «ل» و «م» مهمتهم أن يوزعوا البيان، إذن يعلم «س» أن «ص» سيستلم منه البيان مكتوبا في صياغته النهائية بعد المراجعة يوم كذا وهذا «ص» سيأخذ البيان المُراجع إلى المطبعة في يوم كذا وعنده مهلة وقت كذا لطباعته ويسلمه إلى «ع» و «ل» و «م» للتوزيع في وقت محدد كلٌ يعرف علاقته بمن يعملون معه، أيضا السلطة العليا يجب أن تكون محددة كما سبق.

الرابعة: حافظ على تخصص كل أخ في عمل حتى يتقنه، ولا تحاول نقله بكثرة من عمله الذي نجح فيه بإسناد العمل إلى غيره ، ونقله هو إلى عمل آخر، لأنك بذلك لن تخلق كفاءات في العمل فهذه الكفاءات لا تكون إلا بالتخصص.

أحد الإخوة تخصص في تصوير الفيديو أخذ دورات في هذا، لا ننقله إلى قسم آخر نعطيه فرصة حتى يرفع من مستواه.

تقسيم العمل إلى مجموعات

تحدثنا إخوتي الكرام عن توزيع الأعمال على الأفراد، هذا يكون مناسباً عندما يكون الأخ المسؤول مثلاً في المسجد عنده مثلا عشرة من الإخوة مطلوب تحقيق هدف الدعوة فيقسم الأعمال عليهم هذه دعوة وخطابة، هذه خدمات اجتماعية في الحي، هذه أمور رياضية، هذا منهج شرعي ... إلخ، يقسمها على الأفراد وهو يتابع بنفسه الأفراد، إذا كان هذا أخونا الكريم المسؤول أبتلي بمسجد فيه مائتين من البشر وهو مطلوب بأن يوظف طاقة المائتين، إذن المسألة تختلف عن عشرة ، مسؤولية عشرة غير مسؤولية مائتين، و أنت لا تستطيع أن تتابع مائتين.

يقولون في العلوم الحديثة أن الإنسان لا يستطيع أن يتابع أكثر من ستة عشرة عنصر في وقت واحد، إذن لابد أن يحصل خلل، ماذا نصنع إذن؟ نقسم العمل إلى مجموعات هذا هو حلها ببساطة، عندما يكون أمير المسجد يعمل معه مثلاً ستون من إخوانه فإنه من الصعب جداً و الحال هكذا أن يقوم بتقسيم الأعمال إلى ستين قِسما، ثم البحث في صفات كل واحد من إخوانه لمعرفة ما يناسبه من الأعمال، ثم يوزع الأعمال عليهم جميعاً واحداً واحداً ويتولى هو بمفرده قيادة هذا الجمع الكثير لتأدية كل الوظائف، هذا محال لأنه خارج عن حدود إمكانات البشر العقلية و البدنية و النفسية، هنا يلجأ المسؤول إلى تقسيم إخوانه إلى مجموعات عمل، على كل مجموعة رأس قائد مسؤول، ثم يقسم الأعمال على هذه المجموعات الصغيرة، إذن الستين يقسمهم مثلا على خمس مجموعات، ماذا يصبح لدينا؟ كل مجموعة ترشح واحدا إذن هو سيتابع خمسة مسؤولين بدلاً من أن يتابع ستين.

مثلا قد يرى المسؤول بأحد المساجد أنه من المناسب تقسيم إخوانه إلى خمس مجموعات، إحداها تقوم بكل ما يتعلق بالدعوة والخطابة في المسجد ووعظ و قوافل دعوة وتوزيع بيانات ...إلخ، و الأخرى تختص بالحسبة مثلاً، و الثالثة تختص بتقديم الخدمات الاجتماعية لأهل الحي الذي يعيشون فيه والخدمات التعليمية للطلبة الذين يدرسون ...إلخ، والمجموعة الرابعة تختص بتقديم الخدمات للإخوة في المسجد ذاتهم من توظيف إلى حل مشاكل الزواج ومساكن وأشياء من هذا القبيل، ثم مجموعة خامسة تختص بتطوير وتحسين مستوى الإخوة من الناحية الشرعية والثقافية ، يعني أمور التربية ومختلف العلوم اللازمة، و تُراعى في توزيعه على إخوانه في هذه المجموعات أمرين:

الأمر الأول: حجم الوظائف والأعمال الخاصة لكل قطاع، فإذا كانت الأعمال في قطاع الدعوة كبيرة فإن هذا بلا شك يستدعي وجود عدد كبير من الإخوة في مجموعة الدعوة ليستطيعوا القيام بكل هذه الأعمال.

الأمر الأول حجم الوظائف والأعمال الخاصة في كل البقاع . فإذا كانت الأعمال في بقاع الدعوة كبيرةً فلا شك أن هذا سيستدعي وجود عددٍ كبير من الإخوة في مجموعة الدعوة ليستطيعوا القيام بكل هذه الأعمال . الأمر الثاني صفات الأخ وإمكاناته وما يصلح فيه وما لا يصلح وقد سبق أن بينا هذه الأمور .

إذا قام أخونا هذا بتولية قائد على كل فريق عمل . فزيدٌ قائد لمجموعة الدعوة وعددها عشرة إخوة . وعمرٌو قائد لمجموعة الخدمات العامة وعددها ثمانية إخوة . وعليٌ قائدٌ لمجموعة الحسبة وعددها أربع . وصالح قائدٌ لمجموعة الخدمات الخاصةِ بالإخوة وعددها ستةٌ . أما مجموعة التعليم والتطوير الداخلي فيقوم بها أحمد ومعه أخوان مثلاً . إذاً قسمنا الأفراد إلى مجموعات عمل تؤدي كل مجموعة عملها . وهنا تأتي النقطةُ التالية والهامةُ اسمها تفويض السلطة . هنا يلزم إعطاء كل قائدٍ من هؤلاء السلطةَ اللازمةَ لتسيير عجلة العمل . فقبل هذا التقسيم لم يكن من حق زيد أن يأمرَ أحداً ويُلزمه بأداء عمل ما أو فعلِ تصرفٍ ما . بل كان هذا من حقِ أمير المسجدِ وحدهُ . أما الآنِ بعد أن تم تكليف زيد بقيادةِ مجموعةِ الدعوة . وأصبح مسئولاً عن كل أعمال الدعوة . فهو لن يستطيع القيام بأعمال الدعوة إن لم يكن لديه سلطة لإلزام إخوانه الذين معه بالعمل . فلو أبقى أميرُ المسجدِ هذه السلطةَ في يدهِ هو وحدهُ . فلن يستطيع زيد أن يفعل شيئاً . ولن تقدم مجموعته أي عمل . فلا بد من إبلاغ العاملين في مجموعة الدعوة أن زيداً أصبح الآن له حق توجيههم وأنه تَلزمُ طاعته في طاعة الله ورسوله .

إذاً طالما قسمنا الأعمال إلى مجموعات عمل . نفوض السلطة لمسئول المجموعة كي ينفذ هذه المهمة .

ثانياً : تحديد نقاط الإشراف . من المناسب أن لا يزيد نطاق إشراف أي قائد عن عددٍ معين . حسب ما يقول الحديث تكون ستة عشر وظيفة أو مهمة . فلا يصح مثلاً أن نعطي زيداً مائةً من الإخوة ليكون هو المشرف عليهم جميعاً . بل يجب تقليل العدد ليستطيع متابعتهم جميعاً . فإذا زاد العددُ عن حدٍ معين وجب تكرار التقسيم مرةً ثانية . الآن مثلاً إخوة في بلدٍ ما . وأصبح عندهم ليس مائة فقط ولا مائتين بل أكثر من هذا ولو قسمنا المجموعات سيصبح عدد كل مجموعة كالدعوة مثلاً أكثر من مائتين . ماذا نصنع ؟ نأتي بتقسيم آخر وهو تقسيم وحدات . في الأول كنا نقسم أنشطة دعوة . حسبة . خدمات اجتماعية . رياضة . ثقافة ... إلخ .

الآن نقسم تقسيم وحدات (حي , حي كوبان هجن...) نقسمها إلى أحياء , وكل حي من هذه الأحياء يكون تحته هذه المجموعات, إذاً يتم التنظيم.

إذاً لو كان أمير المسجد الوحيد في بلد مثلاً , في إحدى المناطق نشطاً معه مائتين من إخوانه كما قلنا , لا يكون من المناسب والحال هكذا أن يقسمهم على خمس أو ست لجان عمل كما ذكرنا في المثال السابق , وإنما يكون من المناسب تقسيمهم حسب مناطق إقامتهم إلى أربع مجموعات رئيسية ويكون في كل مجموعةٍ تقريباً خمسون , وعلى رأس كل مجموعة أخ وقد أعطيناه السلطات الكاملة لإدارة العملية بهذه المنطقة , ثم يقوم الأخ بدوره بتقسيم من معه إلى مجموعات الدعوة والحسبة إلى آخره , وعلى رأس كل مجموعة قائد أيضاً , نعطيه أيضاً السلطات اللازمة لإدارة المجموعة الصغيرة .

هذه القاعدة تضيق نطاق الإشراف , هذه القاعدة هامةُ وضروريةُ جداً , وإهمالها يؤدي إلى عدم قدرة القائد على متابعة كل من معه , بالتالي عدم قدرته من الاستفادة من جهودهم جميعاً , وفي النهاية لن يستفيد إلا من جهود عشرة أشخاص فقط من الذين معه , هؤلاء العشرة هم الذين يستطيع متابعتهم بالفعل , أما الباقون فسيمكثون بلا عملٍ , وسيحرم العمل من جهودهم , ويحرمون هم من ثواب العمل وبركته .

إذا تبين هذا فأظن أن إجابة السؤال : لماذا يوجد لدينا نحن المسلون طاقاتٍ كثيرة وهي معطلة في ذات الوقت ؟ لهذا السبب .

نقطة هامةٌ في تنظيم العمل :

توحيد سلطة الأمر : من المهم جداً أيها الإخوة الكرام لكل فردٍ أن يعرف من الذي سيتلقى منه الأوامر والتكليفات , ومن المهم جداً أن يكون هناك فردٌ أو أفراد يتنازعهم قائدان في نفس الوقت , فليس من المعقول أن يأتي قائد الدعوة مثلاً يأمر زيداً بأن يذهب لطباعة إعلانات صلاة العيد مثلاً , ثم يأتيه مسئول جماعة الحسبة ويطلب منه أن يخرج معه لأداء عملية احتساب معينة , إذاً هذا الإنسان سيتنازعه قائدان , ولو حدث هذا فاعلم أن الخلط قد وقع , سيحدث هنا اضطرابٌ عظيمٌ لصاحبنا هذا , ولن يدري أي هذين القائدين يطيع , فلابد من إعلام هذا الشخص أن قائده هو فلانٌ بالتحديد , يعني المستوى الأعلى له الذي سيعطيه الأوامر هو فلان بالتحديد , ليس هناك اثنان بل واحد فقط , المستوى الأعلى لك هو س من الناس .

يجب أن يراعي كل قائدٍ أن ليس له سلطة الآمر إلا على مجموعته فقط , فإذا وسع هذا الأخ سلطة الأمر والنهي له سيحدث هذا الخلط كما قلنا .

نأتي إلى نقطةٍ أخرى هامةٌ في تنظيم العمل .

التنسيق بين قادة المجموعات : يتم التنسيق بين المجموعات المختلفة وسيكون قادة المجموعات أنفسهم هم عناصر التنسيق , ما هي عناصر التنسيق ؟

نبين أولاً عمل المسئول .

لن تعجبوا أيها الإخوة الكرام إذا اعترض البعض منا على تقسيم العمل بالصورة التي شرحناها , وتوزيع كل المهام على الأفراد أو على اللجان , قطعاً سيعترض بعض المسئولين ويقول : وماذا أصنع أنا إذاً وقد وزعت كل الأعباء والأعمال على الناس ؟ أنقعد هكذا بدون عمل ؟ بعض الناس يعترضون على هذا , سبب هذا السؤال هو الخطأ المستمر في فهم طبيعة عمل المسئول أو الأمير .

لقد قلنا ولا بأس أن نكرر أن عمل المسئول ليس هو تنفيذ الأعمال , بل هو قيادة المجموعة نحو التنفيذ , وإنه لو أهمل بعض الإخوة عملهم أو انشقوا , فإن هناك خسارةُ ستحدث في العمل بقدر عدد المهملين , فلو أن واحداً من عشرة مثلاً فالخسارة ستكون ١٠٪ , بينما لو ترك المسئول عمله فالخسارة ستكون فادحةً , إن عمل المسئول أيها الإخوة كما قلنا تخطيط العمل ثم تنظيمه , بعد ذلك تأتي قضية التوجيه والمراقبة والمتابعة والمحاسبة , إذاً هذه الوظائف وظائف مستمرةٌ , طالما هناك عمل فلا بد من تخطيط , ولا بد من توزيع أعمال , ولا بد من توجيه , ولا بد من مراقبة , ولا بد من متابعة , ولا بد من محاسبة , هذه المهام كما قلنا متواصلةٌ لا تتوقف , وليت المسئول يفي بهذا على الوجه المطلوب عندئذٍ سنكون له حقاً من الشاكرين , لن نطلب منه شيئاً أكثر من ذلك , لكن لا بد هنا أن نعيش بشيءٍ من الواقعية ونحن نتحدث عن عمل المسئول , فإنه قد يكون مستحيلاً مثلاً أمير مسجد - يكون له عشرةً من إخوانه - يكون من المستحيل أن تمنعه من تنفيذ أي عمل بنفسه وتوزيع كل الأعباء على إخوانه , لا يمكن أن تقول له لا تدرس العلم , ولا تخطب , ولا تحتسب , ولا تفعل كذا وكذا لأن هذه الأعمال هناك مجموعات موكلٍ لها ذلك , في الحقيقة إن قيادة مجموعة من عشرة أفراد مثلاً يمكن أن لا تستنفد طاقات مسئول مسجد له طاقات عالية , من ثم سيقوم هذا القائد ببعض الوظائف الإدارية و سيبقى عنده وقت لا بد أن يستغله في تنفيذ بعض المهام بنفسه , وسيكون هناك مهام لا يوجد من يجيدها سواه , أو قد لا يكون منهم من لا يستطيع توصيل العلوم الشرعية مثلاً الموجودة على المنهج الشرعي بالشكل المطلوب غير هذا الأخ .

إذا لا بأس بأن يقوم صغار القادة ببعض المهام التنفيذية شريطة أن لا تشغلهم عن مهامهم الإدارية , بل ينظمون أوقاتهم ويوزعونها بين هذا وذاك , وكذلك لو كان أمير وحدةٍ أكبر قد قام بأعماله الإدارية بمتابعة الأمراء والمسئولين الذين أسفل منه , ووجد بعض الوقت يمكن أن يساعد مسئولاً في وحدةٍ أقل منه بأن يخطط له ,وينظم له , ويوجه الأفراد , يمكن أن يحدث هذا بحيث لا يقصر هذا الأخ في أداء مهمته كمسئول , بحيث لا يحدث خلطٌ في التنظيم الإداري , بمعنى أن الأفراد الذين في المجموعة الصغيرة لا يتلقى الأوامر من مسئوله المباشر ويتلقاها أيضاً من المسئول المباشر لأمره , هذان شرطان ضروريان .

لهذا كان سيدنا عمر وكان أميراً للمؤمنين , وتحت سلطته رقعةٌ واسعةٌ من الأرض , كان يقوم بمهامه كقائد عام للدولة المسلمةُ الكبرى , وتحت إمرته قادة الجيوش , وأمراء البلدان , وخزانُ بيتِ المال , وغيرها من الوظائف الإدارية المختلفة , وما كان يقصر في متابعة أي من هذه الوظائف , وكان في ذات الوقت تراه قد خرج في حر الظَّهيرة يبحث عن بعيرٍ من إبل الصدقة قد ضاع حتى يجده , ويرده إلى بيت المال , حتى قال عنه عثمان بن عفان رضي الله

عنه لقد أتعبت من يأتي بعدك يا أمير المؤمنين . و رآه يوماً جالساً يطلي بالقار - الزفت - بعض إبل الصدقة من جرب أصابها . فقال له يا أمير المؤمنين يكفيك هذا عبدٌ من عبيد الصدقة . فقال عمر رضي الله عنه وأي عبدٍ أعبد من عمر . أنظر أخي الكريم إلى هذه النفس الشريفة . صاحبة الهمة العالية . كيف لم يأنف وهو أميرُ المؤمنين وتحته قادة البلدان وأمراء الجيوش وخزان بيت المال . ولم يأنف أن يجلس على الأرض يطلي بعيراً بالقار مع أن هذا ليس من عمله . بل ولا من عمل القادة الذين يلونه . ولا من عمل الذين من أسفل منهم . بل هو من عمل عبدٍ مملوكٍ من عبيد الصدقة . و ما كان فعله هذا رضي الله عنه ليشغله أو ليصرفه عن مهامه العظام . بل كان يعطي هذا حقه وذاك حقه . وهكذا هو طيلة نهاره حتى إذا جن الليل ونام الخلقُ . فليلُ أمير المؤمنين شطران . شطرٌ يتحسس فيه أخبار الرعية ليطمئن أن خطراً لا يتهددهم وأن شيئاً لا يؤرق مضاجعهم . حتى إذا كان ليلةً رضي الله عنه إذا هو بامرأةٍ في أطراف المدينة وقد بكى صغارها جوعاً تشكوا إلى الله أمير المؤمنين عمر . فيسألها وهي لا تعرفه : وما علم أمير المؤمنين . فقالت يلي أمرنا وينسانا . فقام رضي الله عنه إلى بيت المال ومعه أحد أصحابه . فحمل زيتاً ودقيقاً على ظهره . فذهب صاحبه يحمل عنه . فقال ويلك أتحمل عني وزري يوم القيامة . حتى أتى المرأة فطبخ لها ولصغارها . فأكلوا وشبعوا وناموا . هنا آن لأمير المؤمنين أن ينصرف بعد أن اطمئن أن أحداً لا يكدره شيء ولا يعوزه شيء . هذا شطر ليله الأول . أما شطر ليله الثاني فيقوم فيه بين يدي ربه . خاشعاً متبتلا . تسألني ومتى ينام إذاً أمير المؤمنين ؟ فاستمع إليه وهو يبكي ويقول رضي الله عنه : إن نمت نهاري أضعت حق رعيتي وإن نمت ليلي أضعت حق ربي . اثنا عشر عاماً وهو على هذه الحال . يطعم الخشن ويلبس الخشن . ينام ونعله هي وسادته . وبثوبه بضعة عشر رقعة . لا إلا إذا شبعت رعيته . وبعد هذا الكد الطويل يشتاق للقاء ربه . فيدعو وهو عائدٌ من الحج فيقول : اللهم كبرت سني ووهن عظمي وانتشرت رعيتي فاقبضني إليك غير مغير ولا مفرط . اللهم ارزقني الشهادة في سبيلك واجعل موتي في بلد رسولك . وتأتيه الشهادة رضي الله عنه ويطعنه المجوسي الحقير ابن لؤلؤة عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . ويأتي قبل موته ويقول : وددتُ أن خرجت منها لا لي ولا علي . ويبكي ويقول لابنه : ضع خدي على التراب لعل الله يرحمني . يرحم الله عمر ومن أين لنا مثل عمر . فتح الله به الفتوح ونصر به الإسلام وهدى الله به ألوفاً من عبدةِ الأوثان والنيران والسلطان . وأعز به الدين ونشر به العدل . و قمع به الكفر والظلم . وقهر به الشيطان . وعبدة الشيطان . وهو مع ذلك كله لا يرى لنفسه عملاً . ويخلو بحذيفة رضي الله عنه فيقول له : أنشدك الله هل سماني لك رسول الله في المنافقين .

هذا عمر ويرحم الله عمر ومن أين لنا مثل عمر رضي الله عنه . هذه هي القضايا والنقاط الأساسية في قضية التنظيم .

إذاً لو جئنا نضرب مثالاً لحال وأرجو أن تشاركوني حتى تتأكد المعاني في النفوس والأذهان . مثلاً إنسانٌ من المسلمين حدد لنفسه هدفاً يريد أن يحققه . هذا الهدف مثلاً وحدة المسلمين في هذا المكان الذي يعيش فيه . هذا هدف وهو هدفٌ مشروع .

إذاً يريد أن يحققه . ينظر كيف يحققه . كي يصل إلى وحدة المسلمين في هذا المكان ، يقسم هذا الهدف إلى أهداف مرحلية . يبدأ أولاً مثلاً بحصر التجمعات الإسلامية في هذه البلدة . ثم ننظر في كل تجمع تعرض عليه الفكرة . ثم نبدأ بحصر الوسائل لتنفيذ هذا الهدف .بعد دراسة الواقع المعاش . ما هي الفاعليات الموجودة ؟ ما هي القوى الموجودة .لدينا منظمات إسلامية كيت وتجمعات إسلامية كيت . بمعنى حصر الواقع المعاش والهموم التي تحكم هذا الواقع المعاش . حتى يحقق هدفه من خلال هذه المعلومات . ويبدأ في تنمية البدائل. هل نذهب إلى الأفراد في هذه المناطق ونعرض عليهم ورقة العمل كفاحاً . ونأخذ مجموعة تنتخب تذهب إلى كل تجمع وتعرض عليه هذا الأمر كورقة العمل . وإذا ما أخذنا موافقة الناس واحداً واحداً بشيء أشبه بالاستفتاء ☐ هذا ليس بتشريع وهو يجوز - . أم أننا نذهب إلى مناطق الجمعيات ونجعل كل جمعية أو منظمة ينتدب فيما بينه من يفوض بسلطةٍ ما يعطي القرار في هذا . أو نبدأ بدعوتهم في مكان تجمعٍ كبير ونعرض عليهم الأمر ونأخذ التصويت والموافقات .



إذاً يبدأ بحصر البدائل واحداً واحداً . أي البدائل يحقق الهدف بأقل السلبيات . ويختار البديل . ويقسم البديل إلى مجموعة أعمال . هذه الأعمال ننظر الأكفأ في من يتولى إدارة هذه المهام وهذه الوظائف . بعد هذا تكون النقاط الهامة التي ذكرناها في قضية التنظيم ثم يأتي بعدها قضية التوجيه ثم المتابعة ثم الرقابة والمحاسبة .

هذا مثال عملي نصل به إلى الصورة المثلى التي يتوجب عليك أيها المسلم أن تعمل . وتحقق (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه) هذا هو الإتقان لأي عمل .

قس على هذا أي قضية من القضايا الأخرى . أو أي هدف من الأهداف الأخرى التي تسعى إلى تحقيقها .

وللحديث بقية في الحلقة القادمة بحول الله.



رَحلَ الشّهيدُ وَمَا رَحلَا ❖❖ حَيًّا أَرَاهُ وَمَا قُتِلا
فَهوَ السَّعِيدُ بجَنَّتِهِ ❖❖ وَهوَ الفَخُورُ بِمَا عَمِلا
فِي الخَالِدِينَ لَهُ نُزُلٌ ❖❖ مَا شَاءَ اللّه بِأَن يَصِلا
مَا شَاءَ اللّه لَهُ فِيهَا ❖❖ طَيرًا فِي الجَنَّةِ مُنتَقِلا

❖❖❖

قَد كَانَ لَنَا فِي ذِي الدُّنيَا ❖❖ رَمزًا وَنِضَالاً وَشُعَلا
كَانَت بَسمَتُهُ رَيحَانًا ❖❖ يَرتَسِمُ الثَّغرُ لَهَا ثَمِلا
كَانَت ضِحكَتُهُ عُنوَانًا ❖❖ تَهدِي المَحزُونَ المُنشَغِلا
كَانَت قِصَّتُهُ نِبرَاسًا ❖❖ وَطَرِيقًا حَقًّا مُتَّصِلا

❖❖❖

قَد كَانَ السّيفُ المُبتَسِلَا ❖❖ فِي الحَربِ شُجَاعًا وَبَطَلا
نَادَاهُ المُوتُ فَلَبَّاهُ ❖❖ مَا كَانَ بِمَقتَلِهِ خَجِلا
مَادَامَ المَولَى غَايَتَهُ ❖❖ لَمْ يُبدِ خُنُوعًا أَو خَلَلا
حَاشَاهُ وَكَلَّا فَمُنَاهُ ❖❖ أَن يَبنِي لِأُمَّتِهِ الأَمَلا

❖❖❖

وَاليَومَ تَمَرَّغَ فِي دَمِهِ ❖❖ وَمَضَى لِلجَنَّةِ مُرتَحِلا
فَهَنِيئًا يَا أُمَّ هَنِيئًا ❖❖ فَالسَّعدُ أَتَاكُم مُشتَمِلا
قُولُوا لِلعَاذِلِ لَا تَعذِلْ ❖❖ إِنَّا لَا نَقبَلُ مَن عَذَلا
حَيُّوا الشَّهِيدَ فَقَد رَحَلَا ❖❖ حَيُّوا الشَّهِيدَ فَقَد وَصَلا

فزت وربّ الكعبة



الرافضة تحت المجهر

شهادة لله ثم للتاريخ

الأخ : ناصر القاعدة حفظه الله

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه ثم أما بعد ،

إن العدو الأول الذي حدده مجاهدو أمة الإسلام ورأس حربتهم ، جماعة قاعدة الجهاد ، يتمثل باسم الجبهة التي كانوا أعلنوها تحت مسمى الجبهة الإسلامية العالمية لقتال اليهود والصليبيين والتي كان الهدف منها حشد طاقات الأمة وتوحيد جهودها في مواجهة المشاريع الصهيوصليبية الحاقدة التي تستهدف النيل من أمتنا وإذلالها وسرقة مقدراتها ! وقد قدر الله للمجاهدين من الوصول لشيء من أهدافهم حين نجحوا بفضل من الله في استهداف العدو خارج أرضه وداخلها فشهد العالم ولأول مرة في تاريخه هجمات موفقة حققت نكاية عظيمة في رأس الكفر وهبل العصر أمريكا حين استهدف المجاهدون سفارتيها في نيروبي ودار السلام وجعلوهما أثرا بعد عين، واستهداف المدمرة كول بعملية جريئة على سواحل اليمن ، ثم جاءت الضربة القاصمة بغزوتي نيويورك وواشنطن والتي مثلت تأريخاً جديداً عنوانه: كسر صنم أمريكا وتراجع دورها ، والذي اضطرها لخوض حروب خارجية في محاولة يائسة للحفاظ على شيء من هيبتها التي هزها آساد القاعدة التسعة عشر يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ فجاءت الرياح بغير ما تشتهي سفن أمريكا فقد كان قرار الحرب الذي اتخذه الأرعن بوش ضد أفغانستان ثم العراق وبالاً على أمريكا التي تورطت في أزمة اقتصادية هي الأشد في تاريخها ناهيك عن الهزيمة العسكرية والفضيحة التي خرجت بها وهي تجر أذيال الخزي والعار من العراق، وهي الآن تبحث عن وسيلة تخرجها من مستنقع أفغانستان بماء الوجه ولا أدل على ذلك من استجداء الأمريكان الحوار مع الطالبان الذين كانت تتبجح بأنها لن تتفاوض معهم وأن السياسة الوحيدة التي ستتبعها معهم هي القتل والاستئصال !!

لكن أمريكا وفي أتون حربها على المجاهدين في أفغانستان والعراق قد عمدت إلى استغلال أوراقها في المنطقة لتستعين بها في مواجهة المجاهدين، فجاء التحالف الصهيوصليبي مع الرافضة ودولتهم إيران فقد تقاطعت مصالحهم جميعاً ضد أمة الإسلام فاختلطت المصالح العقائدية مع المصالح الاقتصادية والتوسعية ، فسارت إيران في ركاب الحلف الصهيوصليبي بل كانت من أهم أدواته في قتال المجاهدين فكانت عصاً في دولاب مشروع الأمة وساهمت في تأخير وصوله إلى مبتغاه !

أقول:

صراعات ومواجهات دامية وقعت وما تزال حتى الساعة تدور رحاها على أرض العراق والشام بين أهل السنة وإيران الرافضية وأذرعها في المنطقة راح ضحيتها مئات الآلاف ودفعت الأمة المسلمة ضريبة هذه المواجهات من دماء وأشلاء أبنائها الشيء الكثير !ووجد الكفر العالمي فرصته في الصدام الذي وقع بين الطرفين باعتباره يدخل المنطقة في أتون حرب داخلية تأكل الأخضر واليابس دون أن تدفع دول الكفر ولو قطرة دم واحدة من دماء جنودها وتضمن بتأجيج الصراع أمن كيان الإجرام الإسرائيلي على أرض فلسطين.

والسؤال: هل كان بالإمكان تفادي الصدام بين أهل السنة والرافضة؟ أم إن الصدام وقع ولم يكن بالإمكان تفاديه نتيجة لظروف منطقية عملت كلها باتجاه حتمية وقوع الصدام ؟!



أقول بعون الله تعالى:

إن السياسة التي انتهجتها إيران ونفذتها مع أذرعها في المنطقة هي السبب الرئيس والحقيقي وراء الصدام الذي وقع بينها وبين أهل السنة فإيران انتهجت سياسة إجرامية بامتياز ويمكننا القول بأن الشعار الذي ترفعه ضد أمريكا (الشيطان الأكبر) ينطبق عليها هي أيضاً فقد تعاطت مع أهل السنة بطريقة لم تترك لهم معها خياراً سوى المواجهة!!فقد تواطأت مع الحلف الصهيو صليبي الذي تقوده أمريكا ضد المجاهدين في أفغانستان (طالبان والقاعدة) ثم وجدناها تشارك أمريكا في احتلال العراق وتوغل في دماء وأعراض أهل السنة بطريقة همجية تذكرنا بزمن ابن العلقمي لدرجة أن من سفك دمه وانتهك عرضه من أهل السنة على أيدي إيران وأذرعها في العراق فاق من سفك دمه وانتهك عرضه على أيدي الأمريكان وحلفهم وصدق من قال بأن الاحتلال الأخطر في العراق كان الاحتلال الإيراني وواقع العراق اليوم يشهد بصدقية هذه الحقيقة.

فإيران تواطأت مع الحلف الصهيوصليبي بقيادة أمريكا في أفغانستان والمكافأة المنتظرة كانت عراق الرشيد الذي قدمه الأمريكان للرافضة على طبق من ذهب بعد شلالات الدماء التي سالت من عروق أهل السنة على أيدي الرافضة وكأن شعار أمريكا : اقتلوا من أهل السنة أكثر تحصدوا من بلاد الرافدين حصة أكبر وهو ما حصل فعلاً ولا اعتبار للصراع الذي كان يدور أحياناً بين أمريكا وإيران على أرض العراق والذي كانت تحاول فيه إيران ابتزاز الأمريكان للحصول على مكاسب أكبر وهو ما حصل فعلاً !

فالحقيقة التي لا يصح أن تغيب عن أحد من الناس أن أهل السنة كانوا ضحية الأطماع الصهيوصليبية والأطماع الرافضية على حد سواء وبالتالي فإنه من الإجحاف تحميل أهل السنة مسؤولية الصراع مع الرافضة بل إن الرافضة يتحملون وحدهم تلك المسؤولية فهم من بدأ القتال وهم انتهك العرض وهم من تواطأ مع المحتل الأمريكي ضد بلاد المسلمين وأما أهل السنة فما كان بمقدورهم سوى الدفاع عن أنفسهم وأعراضهم وديارهم وهو الأمر الذي يكفله لهم دينهم وتكفله لهم حتى أعراف البشر !وقد يقال هنا :

إن أبا مصعب الزرقاوي قد مارس القتل والتهجير ضد الرافضة فلماذا تحمل الرافضة المسؤولية وحدهم فأقول:

أولا: إن الروافض قد بدأوا بقتال أهل السنة حتى قبل ظهور الشيخ أبي مصعب الزرقاوي رحمه الله بل وقبل سقوط بغداد نفسها فقد تواترت الأخبار عن استهدافهم للمقاتلين العرب المتطوعين الذي دفعتهم الغيرة للنفير إلى أرض العراق لمواجهة المحتل فكانت تأتيهم الطلقات الغادرة من الخلف (من الروافض) رغم أن أسلحتهم كانت موجهة ضد الأمريكان وحلفائهم.

ثانياً : إن المجاهدين لم يبدأوا أبداً باستهداف الروافض إلا بعد أن أصر الروافض على التواطؤ مع المحتل في قتال المجاهدين وذبح أهل السنة وتهجيرهم من أرض العراق والرسالة التي أرسل بها الشيخ حارث الضاري للشيخ أبي مصعب باستثناء

التيار الخالصي من الاستهداف باعتبار التيار الخالصي لم يشارك في القتل والتهجير دليل واضح على صدق ما نقول وقد استجاب الشيخ أبو مصعب رحمه الله لطلب الضاري ولم يستهدف إلا من ثبت تورطه من الروافض في دماء المسلمين.

ثالثاً : تكرر تأكيد الشيخ أبي مصعب رحمه الله على عدم استهداف الجماعات والجهات التي لم تتواطأ مع المحتل ولم تتورط في دماء أهل السنة في رسائله التي كان يوجهها للداخل العراقي وخارجه وذكّر العراقيين بأن العراق يضم عشرات الأقليات والطوائف التي لم يستهدفها وأنه لن يستهدفها ما دامت تقف على الحياد على الأقل لكن الرافضة لم يقفوا على الحياد بل شاركوا في الذبح والتنكيل وانتهاك الأعراض فواجههم الزرقاوي وإخوانه لرد عاديتهم عن أهل السنة رغم أنه كان في الوقت نفسه يخوض حرباً ضد الحلف الصهيوصليبي الحاقد.

فالمقصود هنا أن الرافضة قد أجبروا أهل السنة على مواجهتهم لرد عاديتهم عن دمائهم وأعراضهم ولم يبدأوهم بقتال قط والعراق ليس المثال الوحيد الذي يثبت تورط الرافضة في الصراع مع أهل السنة ففي اليمن أيضاً حرّكت إيران ذراعها المتمثل بالحوثيين الذين لم يخفوا أطماعهم في أرض اليمن ولم يتركوا أهل السنة بحالهم فهاجموا منطقة دماج وقتلوا من أهلها رجالا وشيوخا وأطفالا مما اضطر إخواننا في جماعة أنصار الشريعة للتصدي لهم ووقف عدوانهم عن أهل السنة.

وفي لبنان حدث الأمر ذاته واحتلت قوات المجرم حسن نصر اللات بيروت وقتلت من قتلت من أهلها وأتم الروافض عدوانهم على أهل السنة بمشاركتهم لنظام النصيرية في قتل أهلنا في الشام فسفكوا الدماء وانتهكوا الأعراض ولم يقتصر الأمر على إيران وحرسها الثوري وفيلق ما تسميه بالقدس والقدس منهم براء بل شاركت كل أذرع الرافضة في ذبح أهلنا وإخواننا في الشام فشارك رافضة العراق ورافضة لبنان مما يؤكد بالدلائل القاطعة أن الرافضة هم سبب الصراع مع أهل السنة وهم من يتحمل مسؤوليته مدفوعين بثارات تاريخية مزعومة تارة مرتبطة باعتقادهم أن أهل السنة من النواصب الذين يتقرب بقتلهم وأن قتلهم يقدم لخروج مهديهم المزعوم من السرداب في شبه وتشابه مع معتقدات الصهاينة في المسيخ الدجال ومدفوعين بتشجيع مرجعياتهم لتنفيذ مشروعهم التوسعي في المنطقة والذي لن يكون إلا على حساب أهل السنة ويؤكد هذه الحقيقة تقصدهم استهداف النساء والشيوخ والأطفال بالقتل والذبح بالسكاكين !!

صحيح أن المستفيد من الصراع بين أهل السنة والرافضة هو الكفر العالمي لكن الواقع يشير إلى أن الرافضة يقفون اليوم حجر عثرة في طريق مشروع نهضة أمة الإسلام وأنهم بسياساتهم الإجرامية قد أتاحوا الفرصة لقوى الكفر والإجرام للنيل من الأمة ومقدراتها فالأصل أن ينصب مشروع الأمة ضد الكفر العالمي وراعيته أمريكا وربيبتها إسرائيل لكن إيران وأذرعها قد حرفوا المسار وحولوا اتجاه البوصلة في الوقت الذي كسر الله به أمريكا على أيدي مجاهدي أهل السنة الذين تحاربهم إيران وتناصبهم العداء فالعداء الحقيقي هو لأمريكا ومن تحالف معها من قوى الإجرام لكن الروافض أصروا على أن يكونوا جزءا من الحلف المجرم الذي يقاتل ويعادي أهل السنة !

على الذين يتناولون الصراع بين أهل السنة والرافضة أن يتصفوا بشيء من الإنصاف فيضعوا الأمور في نصابها ويحملوا إيران وأذرعها مسؤولية ما يجري بدلاً من اللعب على وتر الطائفية فالقضية ليست طائفية بقدر ما هي قضية عقائدية مصلحية لا مجال فيها للأخلاقيات كما تراها إيران.

وقد يقال هنا إن إيران محاربة من أمريكا وقوى الغرب فأقول:

إن إيران تتعاطى مع الكفر العالمي استنادا لمصالحها فإن رأت في مصلحتها التواطؤ والعمالة فعلت وإن رأت من مصلحتها المناورة فعلت، لذلك فإن علاقتها بالغرب بين شد وجذب، وأما علاقتها مع أهل السنة فمرتبط أساسا بالجانب العقدي مع تداخل للجانب المصلحي، ففي العراق وجدت ان مصلحتها تكمن في ذبح أهل السنة والتقرب بدمائهم لكنها تتعاطى بطريقة مختلفة مع حركات كحماس والجهاد الإسلامي لا من أجل سواد عيونهم بل من أجل استثمارهم كورقة ضغط تستخدمها في الوقت المناسب وفي اللحظة التي تنتهي فيها مصلحة إيران من حماس والجهاد فستركلهما بقدمها وستعود النظرة العقائدية من جديد .!

هذه هي إيران وهذه حقيقة سياستها وسياسة أذرعها في المنطقة فمن زعم أنه حريص على (وحدة الأمة) فعليه أولا أن يتنبه لحقيقة أن أهل السنة هم الفئة المظلومة وأن الرافضة هي الفئة الظالمة المعتدية المجرمة وأن دعوات الحوار والتقارب التي تتبجح بها إيران ما هي إلا وسيلة من وسائلها للنفوذ والولوج إلى قلب العالم الإسلامي وها نحن نرى كيف تسعى لمد نفوذها في البلدان التي قامت فيها الثورات كما هو الحال في تونس ومصر وليبيا في وقاحة تعود عليها ساسة إيران:

فهم يقتلون القتيل ويسيرون في جنازته يشيعونها ويتباكون عليها !

نعم . أمريكا شيطان أكبر لكن إيران من مردة الشياطين فلا يسوّق أحد علينا ممانعتها ومقاومتها المزعومة فإن كانت أمريكا وإسرائيل هما الشيطان الأكبر عند إيران فما لنا لا نرى صاروخا واحدا يطلق من إيران باتجاه إسرائيل !؟ أم إن فلسطين كانت وما زالت الموجة التي يتسلق بها الرويبضة والمنافقون على جراح الأمة ؟!!!

لا أقول إن المواجهة مع الرافضة قادمة لأنها بدأت منذ زمن لكنها مرشحة اليوم للتصعيد بعدما أوغل الروافض في دماء أهلنا في الشام والأمور مرشحة لنقل الصراع إلى لبنان ومن حق أهل السنة أن يردوا عن أنفسهم وإخوانهم فينقلوا الصراع إلى قلب طهران!!!!!!! فهل تعتبر إيران ....؟!!!



بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم أشغلنا بطاعتك .. دعاءٌ يجب أن نردده كثيراً وأن نجعل للمسلمين فيه نصيب من خلال معاملاتنا اليومية معهم ،وأعني في كل الحالات وخاصة حالات الغضب فلنجعلها نبراساً نسأل الله سبحانه وتعالى من خلاله الهداية والسداد لنا ولجميع المسلمين ذكراناً وإناثا ، دعوةٌ أقول أننا في حاجة ماسة أن يتقبلها منا الله تعالى ، وهي ليست دعوة تقال باللسان فقط ، فالنبع نبعها يجب أن يكون من عمق الجنان وخاصة إن فهمنا ووعينا دوامة الطاغوت ، تلك الدوامة اللعينة والتي ضاع خلالها الكثير من الأجيال المسلمة وما زالت الأجيال فيه تتراكم تراكم الأتربة على بعضها البعض ، فهو تيهٌ لا فكاك منه ولا نصرٌ عليه إلا بالهداية واليقظة الكاملة من الغفلة التي أحاطتنا سنين عجاف ، تيهٌ في دوامة، أوصاف لو دققت النظر فيها لشعرت بضيق نفسي شديد بحيث تظن أن الهواء قد انقطع عن رئتيك والروح تتلجلج بين أضلعك ، لا هي خرجت فأراحتك ولا هي التقطت الأنفاس فأنقذتك ، دوامة للطاغوت التالي من الحرف فيه شرحها والله المستعان وعليه التكلان.

هذه الدوامة عبارة عن حياة كاملة بأصلها وفروعها ، فأصلها المسلم (فقط) أو بمعنى أوضح التركيز عليه بشدة وإصرار بشكل مدروس لدرجة الإتقان ، اما الفروع فتكون في الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والدينية والثقافية والإعلامية وغير ذلك من الفروع والتي لا تستطيع جمعها إلا بعد وقتٍ طويل وترجمة واضحة لتجاربك أو تجارب غيرك إن .... أقول إن .... قرأت بتمعن وتدبر ، فقد تعمد الطغاة ومن يتبعهم من سفهاء الأحلام تافهي الآمال منحطي القول والأعمال على وضع أسسها وتطبيقها بشرط أن يكون القائد لها يعي ذلك ويضع السياسة أو المنهج لها في القول والعمل ، وليس على الأتباع وهم الذين يبحثون عن الرزق ولقمة العيش وفي أنفسهم آمال كبيرة وكثيرة لا تنتهي حتى وإن انتهت الآجال إلا التطبيق لها بحذافيرها ، وهذا هو الواقع فلو قلنا فلان بن فلان ليبرالي حتى النخاع ، تجد من حوله لا يعرفون الليبرالية ولا مفاهيمها ولكن يطبقونها بحسب رؤيته هو لليبرالية ، بل ربما تجد أكثرهم الجُهال علماً وثقافة وشخصيات .

فلذلك تسلط الطواغيت على أمة الإسلام بعد تركها الإسلام إلا بالإسم والرسم من خلال المناهج المرسومة والقيادات المصنوعة على أعينهم ، ومن ثم نشروهم على المناصب القيادية في جميع المجالات الحياتية الخاصة بالمسلمين ، وخذ في المجال السياسي : تجد العامة من الشعوب يتداولون في مجالسهم وأعمالهم السياسة المحلية والإقليمية والعالمية ويضعون الحلول ويتشاكسون ويتباغضون ويتصالحون وهم فقط يتكلمون ! ولكن الفعل لا يفعلون ، فتجدهم وضعوا أنفسهم دون شعورٍ منهم وبعلم من طواغيتهم ودراسة (في أوساط الهم والغمٍ المتعب والممَرض على المدى القصير والطويل والفائدة) لا شيء يذكر ، فلا هم من أتقنوا الفهم والحل والمعرفة ولا هم عملوا للإصلاح وتدمير فسادها بداية بالنفس ثم من حوله ، وإن فكروا في الإصلاح أتوك بالمفسدين من شخصيات معروفة في أوساطهم كـ نواب البرلمانات والتي أثبت العالم كله - المتحضر والمتخلف - أنهم طغاة لصوص لا يفكرون

إلا بمصالحهم الخاصة ويقدمون آخرتهم من أجل دنياهم ودنيا غيرهم فقل لي بربك كيف تصلح من خلال مفسد حتى الغرق ؟

ولنقفز إلى الحياة الدينية والتي تخرج قيادتها على أعين الطواغيت فأشغلوا الناس بمفهوم أوغلوه في نفوسهم أن الدين صلاة وصيام وزكاة (واقفل) ، فالإسلام بمفهومهم نظري فقط لا عملية فيه ولا حركة وقد نجحوا في ذلك أيما نجاح ، وتجد هذه القيادات الدينية يعون حاجة الناس إلى (الأكشن) ، فبين فترة وأخرى استخدموا الصراخ والسِباب لإنقاذ فلسطين أو بورما أو فردٌ هنا أو هناك مسكين ، فإن قدموا ذلك يأتي يوم يسمى يوم (الدراما) الدينية ، فليس المطلوب منك إلا نحيب أيها الإمام على المنبر أو الدعاة على التلفاز أو العالم بالمكتب والمكتبة وانتهى الأمر ، والناس أي المسلمون يتناقلون الحدث بالواتساب والتويتر والتأثر المؤقت على صفحات الخدود وقد إغرورقت فيها العيون والصوت انخفض والقلب لها رفض ، ولم يقصروا هؤلاء (القيادات) في ترك الناس تحيا بجهل من خلال نقل الأحاديث الضعيفة بل وتحريف آيات القرآن الكريم ، ولا يصححوا لهم المسار ولا ينبهونهم إلا من باب زلة اللسان من القيادي أو حب الشهرة والمعرفة التي بموته غالباً تنقضي، فإن نطقت بما يخفون وكشفت لهم خبثٌ مأفون فالتهم جاهزة ومعلبة وبصلاحية تكاد تكون أبدية (و استلم) على سبيل المثال .. تكفيري ، جاهل ، مجهول ، متطرف ، متشدد وإرهابي وأكرم الناس عندهم (مسكين متحمس) ، فيعطونك إحساس أنك طبق بيض مسلوق لا مسلم !.

بل وحتى الصدقات والزكوات لم تسلم منهم ، لعلمهم أن المسلم في فطرته الخير وإن عصى وطغى فتجدهم يقدمون الآهات لفقراء المسلمين من خلال الإعلام المصور والمقروء ويضعون الأكشاك في كل مكان والمكاتب حدث ولا حرج من كثرتها العظيمة ، والمصيبة أنهم لا يقدمون لفقراء الداخل أي من في بلدانهم بل يقدمونها لمن في الخارج ، فتجد المسلم الضعيف صاحب الراتب الشهري يقتطع من راتبه في رجاء رحمة الله عز وجل فتكون عليه مثل الضغط المادي نوعاً ما ، وهذه تسبب في غالب الأحيان أن يصد الناس عن الصدقة والزكاة ويهدرون أموالهم في المباح من الملذات بغير تصرف بل وبإسراف ، فانظر كيف دبروا الأمر فيا لخبثهم ؟

وفي المجال الاقتصادي يجعلونك تركض ركض الوحوش الكاسرة وتهرول هرولة الحمر المستنفرة للبحث عن لقمة العيش الكريمة ، فيذلونك ذلاً لا تستسيغه حتى الحمير ذاتها وأنت صامت من أجل الزوجة والأولاد ووالدتك والأحفاد ناهيك عن أختك وأخيك وجارك ومن الصحب والأحباب من والاك (ومعرفش مين كمان) ، لاغين فكرة أن الأرزاق بيد المولى جلَّ في علاه وأنه سبحانه يقدر ويعطي حتى الكافر وهو الكافر به سبحانه وتعالى ، فمن ناحية إن أرادوا أن يجعلوك (معوق) وصفوا لك الوظيفة المناسبة التي إن خدمت الناس فيها أهانوك وإن تعاملت بشدة احترموك ، وإن أردت أن تخرج من إطار الإعاقة جعلوك بين وزارات الدولة تدور كما يدور الحمار بأسفاره أجلكم الله ، فإن وقفت وانتهيت من المعاملات الروتينية والبيروقراطية المذلة المتعبة القاهرة أتاك القلق والشقاء من حيث : هل سينجح عملي التجاري أم سيخسر ؟ هل سيتوافد الناس على عملي أم لا ؟ وهل .. وهل .. وهل ..؟ ومن خلال تلك (الهلات) تجد نفسك ضيعت دينك وضيعت أهلك بعدم المتابعة لحالهم وأحوالهم فأبناؤك ضيعتهم بانشغالك بتجارتك ، والأمثلة متوفرة بعدم النجاح ولكن أمثلة النجاح لا تنقل أبداً لا من تاجر ولا من عاهر ولا عالم ولا متعلم مطلقاً !.

فأما في المجال الثقافي فحدث ولا حرج وانقل ولا تستحي ، فالمطلوب منك أن تتثقف ولكن بحسب الموضة ، والموضة تقول : أنت شاعر فتغزل بمجون وأنت صحفي فثرثر في (الفاضي والمليان) وأنت كاتب فعليك بقصص الحمقى والمغفلين أو كرر نفسك في الكتاب أو الكتيب ألف مرة مع بعض أبيات مردوفة بأحاديث وآيات للمصداقية فقط لا للتطبيق الفعلي العملي ، ولا بأس بالأحاديث الموضوعة أو الضعيفة والآيات التي لا توقد الفكر أو تنبه ، فحتى بنقلهم لآيات الرحمن يتعمدون التكرار لآية معينة حتى لا تركز بالنفس فيغالبك النعاس إن سمعتها أو تداعب لحيتك إن خطبوا بها (ويا قلب لا تحزن) ، فإن قدمت متجرءاً المعلومة الواقعية أو الحقيقية أو خاطبت العقول همشوك أو نفوك أو في غياهب السجن غيبوك ، فكن مثقفاً بفنجان قهوة تركية بمقهى ستاربكس وقدم فوق قدم وبنطلون ضيق لدرجة أن الأنفاس والغازات أجلكم الله لتضيق معه ، وهكذا تكون مثقفاً محترماً وموضوعياً ولك (طنة ورنة) في التلفاز والإذاعة وغيرك من العوام والمثقفين الحقيقيين نكرات وهو في الأصل ناقص ونكرة ولكن بزينة زينوه ولنا رسموه .

فأما الإعلام وما أدراك ما الإعلام . فهذا هو المسخ الذي عليه الإعتماد الكلي والذي فقع مني القلب والمرارة والرئة والكلي (أرجو أن تتغافلوا عن الكلي فهي على الوزن فقط مع خطئها أظن لغوياً) ، المهم أن هذا المسخ مهمته تتطلب مسخ المسلمين من الإسلام نهائياً إلا بالرسم والاسم فقط ، وقد وجدوا له الأجناد المخلصين بداية ونهاية بأجناد من العلماء وطلبة العلم والدعاة المغفلين ، بحيث انغمسوا كما وضحنا آنفاً ،كيف يعمقون في أنفس العامة والخاصة مفاهيم الإسلام الأمريكي الوسطي المعتدل الأجواء (رطب صيفاً ، وذا سحب لندنية شتاء) ، وخذ من المستثقفين والسياسيين والتربويين والساقطين من الفنانات والفنانين (والحبل على الجرار) ، والمهمة واحدة سلخ الناس بانشغالهم بتوافه الأمور وما به فتور ، فأما المهمة الثانية فهي تشويه الحق بالشبهات وتطبير الحقائق بالجعجعة والصرخات والتطبيل ثم التطبيل للظالمين والمضلين الضالين .

الشاهد

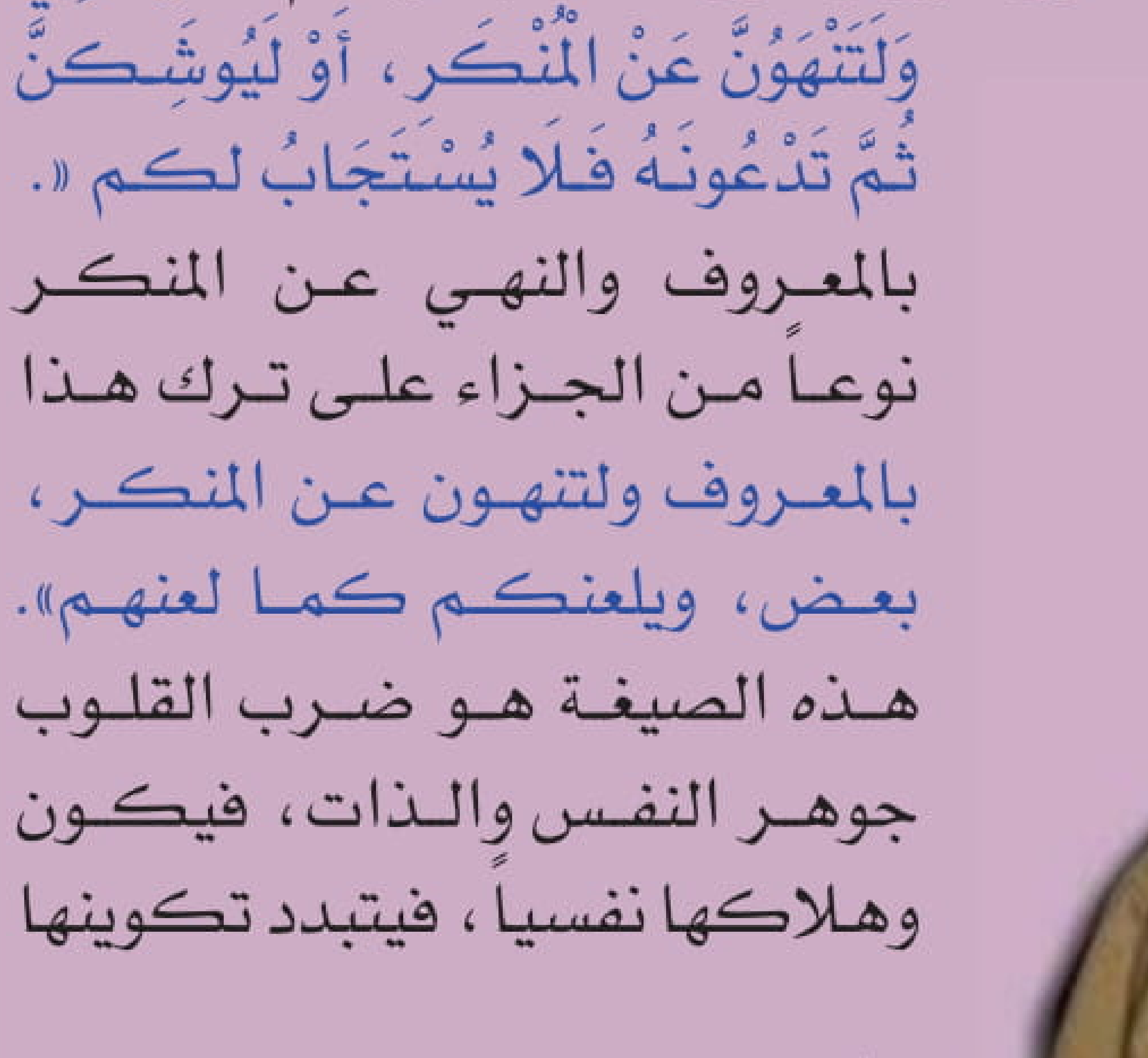
هي رسالة من هذا المقال أردت إيصالها للأنصار من ذكر وأنثى وللمسلمين عامة وهي نقاط :

الأولى : كشف طرف من الحقائق المغيبة لأدوات دوامة الطاغوت والتي لها عظيم الأثر لفقد الناس الإحساس بالأمن والأمان والعدل في كل مناحي الحياة وإن زعموا أنها موجودة فقط إعلامياً وطبل لها حاملو الأسفار بالتلفاز والمنابر والمحاضرات والدروس حتى أصبح الببغاوات يرددونها في كل مكان حتى بينهم وبين أنفسهم فصدقوها ، وصدق وزير الإعلام النازي عندما قال (ردد الأكذوبة وكررها مرات ومرات حتى يتمف تصديقها وسوف تُصدق) ، وهذا الواقع المر والحاصل الأمر .

الثاني : التبيان للأنصار خاصة أن المسلمين فيهم من الخير الكثير ولكن يحتاجون إلى ما يحركهم ويعيدهم لله عز وجل ، فوالله رأيت أناساً كثر ذوي معاصي وربما كبائر ولكن في لحظة تجد دمعة من عينه تحدرت أو تصرفٍ لردة فعل من الإسلام والإسلام لها داعي ويدعو ، يفعلها من باب الغضب أو الحمية أو ردة الفعل الفيزيائية أو غير ذلك من الأسباب ، فالمطلوب أن نفهم ونعي نفسية وأنفس المسلمين والمسلمات والمحاولة مرة بعد مرة لاستقطابهم إلى دين الله تعالى من خلال أسس أهمها الصبر_ الحجة فالأدب الجم معهم حتى تصل إلى مبتغاك منهم ، فإن لم تصل بعد محاولاتك ولا أقول محاولة إلى مبتغاك فـ « ما عَليكَ ألا يَزَّكَى » ، لذا أخي ويا أخيتي راجعوا منهج دعوتك لله ولدين الله عز وجل واجعلوا كل أمركم مدروس لا فوضوي لا يأتي بملموس .

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لأن هذا الفعل هو أهم العناصر الذاتية للأمة المسلمة. [كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أهل الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْراً لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ] (آل عمران : ١١٠).

حتى أصبح التيار النفسي والاجتماعي للأمة مرهوناً بهذا الفعل، وهذا هو مضمون قول رسول الله عليه وسلم : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ، أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لكم ».



وقد ذكر رسول الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بصيغتين تتضمن كل منهما نوعاً من الجزاء على ترك هذا الأمر. الأولى قوله: « والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليضربن الله قلوبكم بقلوب بعض، ويلعنكم كما لعنهم». يعني بني إسرائيل. والجزاء في هذه الصيغة هو ضرب القلوب بعضها ببعض. لأن القلب هو جوهر النفس والذات، فيكون الجزاء هو تآكل الأمة ذاتياً وهلاكها نفسياً، فيتبدد تكوينها وكيانها.

والصيغة الثانية هي قوله: « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَأْمُرُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلَتَنْهَوُنَّ عَنْ الْمُنْكَرِ أَوْ لَيُوشِكَنَّ اللَّه أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عِقَابًا مِنْهُ ثُمَّ تَدْعُونَهُ فَلَا يُسْتَجَابُ لَكُمْ »(١) .

والجزاء في هذه الصيغة هو أن تنقطع صلة الأمة جميعها بالله فلا يستجاب الدعاء، وبذلك يكون جزاء الصيغتين هو انقطاع أوصال الأمة بعضها ببعض، وانقطاع الأمة جميعها عن الله، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو مادة البناء الاجتماعي للأمة المسلمة .

[الشيخ رفاعي سرور - في النفس والدعوة]







أبو عبد الله أنيس
ثبته الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الناظر إلى أحداث الأمة في كل مكان يجد تغييراً كبيراً قد طرأ عليها، ذلك أننا من قبل كنا طرفاً يتلقى الضربات تلو الضربات دون أن يكون هناك رد فعل ولو بسيط، وكانت ساحاتنا وديارنا مسرحاً أو مكاناً للتجارب بمختلف أنواعها بدءاً بالعسكرية طبعاً، وقد كنا في هذه الصورة مجرد مراقبين أو في أحسن الحالات متفاعلين بشكل جزئي مع ما يدور من حولنا من أحداث يمكننا القول أنها تغير مجرى التاريخ وتسطر الخطوط العريضة لتحولات كبرى وتقسيمات جديدة لنفوذ دول الاحتلال الكبرى.

بينما الآن وفي هذه السنوات القليلة الماضية رأينا انقلاباً للصورة شبه كامل حيث أصبحت طوائف الجهاد تؤثر في الأحداث بل وتصنعها وتفرض وجودها وشروطها في المواقع التي يحتدم فيها الصراع، وأصبحت رقماً صعباً لا يمكن تجاوزه أو نكرانه في معادلات هذا الصراع ، حتى بات لا يخلو خبر ولا اجتماع ولا مؤتمر ولا تحرك سياسي من الإشارة وذكر الإرهاب والمجموعات الإرهابية (ويقصدون طبعاً الجهاد والمجاهدون).

هذا يعتبر أكبر مكسب للحركة الجهادية التي دبت في أوصال الأمة وفرضت وجودها ومناهجها على شعوب المنطقة، ليس بالقوة والقهر بل بالحجة وحسن الأداء والقدوة الحسنة بين الناس حتى صار الكثير من المحايدين ومن الأعداء أنفسهم يمنح احتراماً كبيراً لهذه الفصائل المجاهدة ولقضاياها العادلة.

في اعتقادنا أن هذا يعتبر أكبر مكسب لمنهج الجهاد وخطوة كبيرة جداً نحو تحقيق أهدافها وبالتالي يمثل ذلك ضربة قوية لمشروع الاحتلال والإفساد الذي يقوده حلف الكفر والنفاق في بلداننا.

وإذا أنزلنا هذا الكلام على واقعنا اليوم فسنجده حاضراً بقوة في كل الجبهات المشتعلة، في أرض خراسان وبلاد القوقاز ومنطقة جنوب شرق آسيا وبلاد الرافدين وبلاد الشام وبلاد المغرب الإسلامي ومنطقة الساحل الإسلامي ومنطقة القرن الإفريقي، وهي المناطق التي تشهد صحوة وبداية نهضة واعدة للمسلمين وبداية ثورات أو استمرار لها على المسار الصحيح وفق المنهج الإسلامي بقيادة طوائف الجهاد المباركة.

وفي هذه الوقفة الثابتة نحاول تسليط الأضواء على مختلف الجبهات المفتوحة لنساهم بدورنا في إيصال هذه الشعلة لشرارات الجهاد إلى كل فئات الأمة لتأخذ موقعها الصحيح في هذا الصراع، ولكي نوصل الصورة الحقيقية والكاملة للأحداث التي يصنعها رجال الأمة في مختلف هذه الجبهات، ولكي نؤكد لأمتنا أولاً أن طوائف الجهاد هي التي أصبحت تصنع الحدث وتفرضه على أعدائها وفق المنهج الشرعي الحنيف، وأنه قد آن الأوان للثأر من جرائمكم التاريخية الطويلة في حق ديننا وشعوبنا، ولم يعد هناك مجال لاستغلال أو احتلال بلداننا بعد اليوم.

كما أود أن أنبه إلى أنه بسبب كثرة وتعدد العمليات الجهادية وتنوعها فإننا لن نتمكن من تغطيتها جميعاً في هذه الوقفة، وعليه فإننا نطلب من القراء الكرام متابعة تفاصيل هذه الأحداث في مواقعها الخاصة المتخصصة والصادقة وهي اليوم متواجدة بكثرة وتتمثل في الشبكات والمواقع الرسمية لطوائف الجهاد على الشبكة العنكبوتية، هذه الشبكة التي سخرها الله عز وجل لنا نعمة ووسيلة للتواصل وكشف الحقائق وإيصالها إلى من نريد على أوسع نطاق ممكن من غير حول منا ولا قوة.

وسنكتفي هنا في هذه الوقفة ببعض التعليقات والتعقيبات على مختلف الأحداث الساخنة ونحيل القارئ الكريم إلى المصادر الأم لمعرفة التفاصيل المسموعة والمرئية، وبالله التوفيق وعليه التكلان.

واعتذر للقراء الكرام على تقسيم مواد الوقفة، فإنما هو لدواعي تنظيمية وتنسيقية ليس إلا، لأننا لا نؤمن بالتقسيم وتفريق الأمة المسلمة بل نعتبرها جسداً واحداً وهمومها واحدة ومعركتها واحدة ومصيرها واحد، كما أننا نعتبر هذه الجبهات بمثابة فروع وأذرع للجسد الأم، ونؤمن بأن هناك ارتباط وعلاقة وثيقة وجدلية بين مختلف الأقاليم، ولا أدل على هذا تواجد مجاهدين من مختلف الجنسيات (الوضعية) في مختلف الجبهات وكأنهم أبناء بلد واحد، يحملون هموم ذلك البلد أكثر من أهل البلد أنفسهم، لأنهم يقاتلون من أجل إعلاء كلمة الله، ولتكون راية التوحيد هي العالية وشريعة الإسلام هي السائدة.

جبهة خراسان

ستظل هذه الجبهة هي الأقدم والأكثر جذباً لاهتمام أعداء الأمة ورأس حربتهم «الحلف الصهيوصليبي»، لما يمثله المجاهدون هناك من قيمة وتجربة في الميدان، وكذلك كون هذه الجبهة تعتبر المنطلق الأول لشرارة الجهاد في كل مكان اليوم، وكونها تمثلها إمارة إسلامية قائمة بذاتها في البلاد وإن كان ذلك غير معترف به رسمياً من قبل المؤسسات العالمية التي تسيطر عليها الصهيوصليبية العالمية، ولا ضير في ذلك ما دام أن المجاهدين سائرون وثابتون على مسيرة الجهاد ويسطرون كل يوم ملاحم جديدة تقربهم من التمكين والفتح، سواء في مواجهتهم لما تبقى من قوات الاحتلال الصليبي أو أعوانهم من جنود الردة، وقد علمنا مؤخراً بهروب آخر فلول الجيش الاسترالي من أفغانستان بعدما فشل في تحقيق أي هدف عسكري له مثل الجنود الذين سبقوه إلى الهروب المخزي خاويي الوفاض.

الإمارة الاسلامية تعمل وفق استراتيجية ثابتة وواضحة وهي السيطرة المتدرجة على المواقع على الأرض، وحصار النظام وضرب مفاصله وتصفية رموزه ومحاولة الاستحواذ على المؤسسات وتنصيب محاكم شرعية بدلاً من القوانين الوضعية لتقريب الإسلام من الشعب وإشراكه في مشروعه التحرري وفق الشرع الحنيف، والشعب الأفغاني يعلم جيداً نوايا المحتلين

وغاياتهم فلن يستطيع هذا النظام العميل خداعه أو اقناعه بالعكس.
فكل يوم تزداد شعبية الطالبان وثقة الشعب الأفغاني بالإمارة الإسلامية لما تنجزه على الأرض سواء في المجال العسكري أو على مستوى الخدمات الاجتماعية، وندعو القراء الكرام إلى العودة إلى صفحة وموقع الإمارة الإسلامية على النت للمزيد من التفاصيل حول إنجازات الإمارة الإسلامية.

جبهة جنوب شرق آسيا المسلمة

إضافة إلى الجرح النازف في بورما وما يتعرض له الشعب المسلم من إبادة وحصار وتشريد على أيدي العصابات البوذية المؤيدة من طرف الجهات والحكومة الرسمية، فقد تم التصعيد ضد الحركة الإسلامية ورموزها في الدولة المجاورة بنجلاديش المسلمة، حيث انطلقت موجة اعتقالات واسعة طالت علماء وقادة الجماعة الإسلامية، وما رافقها من أحكام جائرة ضد هؤلاء القادة تراوحت بين المؤبد والإعدام حيث ألصقت بهم تهم القتل وتصفية المعارضين إبان الثورة في بداية السبعينيات من القرن الماضي.
فكان آخر حلقة من هذه المأساة والبلاء في طريق الحق هو تنفيذ حكم الإعدام في الشيخ عبد القادر ملا نائب الأمين العام للجماعة الإسلامية، كما وقررت الحكومة إغلاق قناة الجماعة الرسمية خوفاً من تفاقم الأوضاع ومحاولة عزل الجماعة عن الشعب.

التوتر ما زال قائماً، ودماء الشهداء من القادة والعلماء لن تذهب سدى بل ستشحذ همم الشعب المسلم وسوف تعطي دفعة قوية لحركة نهوض هذا الشعب ضد كفر وظلم الأنظمة العلمانية المتعاقبة على الحكم في البلاد منذ عقود، وستحين ساعة القصاص منهم جميعاً قريباً جداً بإذن الله، فمسيرة التحدي والجهاد شجرة تسقيها دماء الشهداء ولكن الظالمين لا يفقهون.

جبهة العراق وبلاد الشام

جبهة العراق:

إذا بدأنا بجبهة بلاد الرافدين، فإن الحركة الجهادية صارت أقوى من أي وقت مضى، يصول المجاهدون ويجولون كيفما شاءوا، ينفذون العمليات بكل أريحية في المكان والزمان المناسبين، سواء بالمفخخات أو الاقتحامات أو التصفيات الفردية أو الاستشهادية أو بتحرير الأسرى من سجون الروافض، كل ذلك في غياب شبه تام وانبهار لجنود المالكي وحلفائه الإيرانيين، وهذا بطبيعة الحال يتطور بشكل يومي وينتج عنه امتلاك وسيطرة على المواقع من قبل جنود الدولة الاسلامية.

في الأيام الأخيرة بدأ أسود الدولة حملة قطف رؤوس الروافض في صحراء الأنبار وهي سلسلة عمليات تصفية لجنود النظام من بينها نسف حواجز وتصفية العديد من الضباط كان آخرها استهداف موكب وزير الدفاع الصفوي الذي نجا من الهجوم لحكمة يعلمها الله، كما علمنا بتصفية آمر فوج ٢٣ غرب الأنبار بواسطة مفخخة نصبها أسود الدولة لهؤلاء الجرذان.
هذا فضلاً عن العشرات من العمليات التي تستهدف ما يُسمى زوار أضرحتهم الشركية وهم في الحقيقة جنود وأنصار الرفض يدخلون البلاد من أجل الفساد وتأييد النظام الحاكم ونشر مذهبهم الكفري.

لمن يريد أن يتمتع بإنجازات الدولة سواء في العراق أو في الشام فعليه أن يرجع إلى إصداراتها عبر مؤسسة الاعتصام أو بزيارة موقع «الروابط» الذي يجمع كل الإصدارات السمعية والمرئية، فيدرك حجم هذه الإنجازات وأهميتها ومدى فاعليتها في تحرير البلاد وقهر الأعداء واستقطاب كل فئات الشعب

جبهة بلاد الشام

وفي الشام وبالضبط في سوريا حيث حدة المعارك وشدتها في تصاعد بين طوائف الجهاد من جهة وبين النظام النصيري وحلفائه الروافض والروس من جهة أخرى، يستمر المجاهدون في تسطير ملاحم تاريخية كبرى ضد هذا النظام الوحشي، وقد دخلت أطراف خارجية في الصراع، فبعد التدخل الروسي والإيراني والعراقي، بدأت أنظمة الردة بعض الكتائب الإسلامية لتكون بديلاً ناعماً للبديل الجهادي بقيادة الدولة الاسلامية وجبهة النصرة وأحرار الشام، كتائب يمكننا تسميتها بكتائب الضرار التي تحاول قطف ثمار الجهاد في الشام وتضحيات الشعب السوري المسلم لمدة ثلاث سنوات من الثورة والانتفاض.

يحاول الأداء الخارجيون خلط الأوراق في الساحة ليؤخروا حسم الصراع لصالح المجاهدين، ويحاول الغرب الصليبي بقيادة أمريكا والحلف الشيوعي بقيادة روسيا، عقد اتفاق على طرح حلول سلمية وسياسية للصراع بحيث يتم تنحي الحل الإسلامي بقيادة طوائف الجهاد وتنصيب حكومة إسلامية معتدلة أو وطنية ولو بتغييب الطاغية بشار والإبقاء على وجوه أخرى في النظام النصيري كحارس لمصالحهم وليدخل في حكومة ائتلاف وطنية مع جبهات وأحزاب الضرار.
بعيداً عن التحركات السياسية المبنية على النفاق والكذب والتماطل، هناك تحركات عسكرية تقودها الفصائل المجاهدة في مختلف قرى ومدن البلاد، بقيادة الدولة الاسلامية في العراق والشام وجبهة النصرة ثم حركة أحرار الشام وطوائف أخرى أقل وزناً، كلها مجمعة على الحل العسكري بمفهوم الجهاد القتالي حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله، وقد أثمر جهادهم -ولله الحمد - عن نتائج كبيرة وعظيمة لم يكن ليتحقق معشار منها لو أنهم آثروا الحل السياسي وركضوا وراء وعود المؤسسات الدولية وسراب

ديموقراطيتهم الكاذبة.

كما نجح هؤلاء المجاهدون في نسف كل المكائد التي تستهدف جهادهم لتحرف مساره وتجعل التقاتل فيما بينهم عبر نشر الاشاعات والأكاذيب وربما عن طريق تسريب بعض العملاء وضعاف النفوس إلى الصفوف للقيام بما من شأنه أن يشعل نار الفتن بين الإخوة والاقتتال على الغنائم أو المناصب، لكن الله ثبت الإخوة وتجاوزوا كل هذا بنجاح وصبر وثبات، وكانت الإشاعات والهجمات متركزة بصفة خاصة على الدولة الاسلامية في العراق والشام لمحاولة صدها عن مشروعها المتمدد وإدخالها في متاهات فارغة وصدامات مع الإخوة في جبهة النصرة وفي أحرار الشام، وشاء الله أن يخرج مؤخراً القائد أبو محمد الجولاني في لقاء صحفي على إحدى القنوات الفضائية لينسف كل تلك الشبهات ويهدم كل تلك المخططات، ويبين حقيقة العلاقة بين الجبهة والدولة وحقيقة الخلافات الموجودة بينهما وكونها لا تعدو أن تكون خلافات بين أبناء البيت الواحد، مما يدل على أن العمل الجهادي في الساحة يتم بتنسيق كبير بين مختلف الطوائف ولا يمكن أن تنحرف بوصلة الجهاد في بلاد الشام بإذن الله تعالى.

ومن المفيد التذكير أن الإخوة سواء في الدولة أو الجبهة أو الأحرار قد تمكنوا من تحرير قرى ومحافظات بل ومدن بأكملها وطردوا براثن النظام الشبيحة بعد الإثخان فيهم، وبدأ المجاهدون في مزاولة تحكيم الشريعة في هذه الأماكن المحررة وخدمة الشعب في مختلف المجالات التعليمية والإجتماعية والمعيشية.

يمكن للقارئ الكريم أن يعود إلى إصدارات مؤسسة المنارة البيضاء الناطقة باسم جبهة النصرة ومؤسسة الاعتصام التابعة للدولة لكي يقف بنفسه على كثرة الإنجازات والعمليات النوعية التي يقوم بها الإخوة في طول وعرض البلاد بتوفيق من الله وعون منه.

ندعوكم لتصفح موقع شبكة الشموخ أو شبكة الفداء للإطلاع على إصدارات هاتين المؤسستين أو على موقع التواصل الاجتماعي تويتر للمزيد من التفاصيل والحقائق اليومية حول الجهاد في بلاد الشام.

كرد فعل من النظام النصيري وحلفائه الروافض العراقيين والايرانيين، على هذه الانجازات العظيمة للمجاهدين، صعد قصفه بالبراميل المتفجرة بواسطة سلاح الطيران لأحياء مدينة حلب المحررة بصفة خاصة وراح ضحية هذه الهجمات الجبانة مئات القتلى والجرحى خاصة من الأطفال، كل هذا يحصل تحت مرأى ومسمع مما يسمى بالمجتمع الدولي ومؤسساته المنافقة التي تغض الطرف عن كل الجرائم التي تُقترف في حق شعوبنا المسلمة وتقيم الدنيا ولا تُقعدها إذا ما استهدف المجاهدون -دفاعاً- أحد جنودهم أو إحدى مؤسساتهم .

في لبنان، وهي الجبهة الأقرب إلى سوريا، حصل هناك تصعيد من قبل النظام الحاكم النصراني وحلفائه الروافض على أهلنا في طرابلس بعدما لمسوا وقوف الشعب السني إلى جانب إخوانهم في سوريا ونفير العديد من الشباب السلفي للمشاركة في جهاد الشام، فلبنان المسلم يجد نفسه مرتبطاً رباطاً عقدياً وتاريخياً بسوريا والأردن وفلسطين في كيان ما يُسمى ببلاد الشام المباركة، وهؤلاء النصارى والروافض والأقليات الكفرية الأخرى مجرد دخلاء على المنطقة وينبغي أن يخرجوا ويُطردوا لا أن يسودوا ويحكموا.

نأمل أن تُفتح جبهة جديدة في لبنان ينضم إليها شباب التوحيد هناك لاسترداد الحقوق والدفاع عن دينهم وتاريخهم المزيف والمسروق من قبل هؤلاء النصارى والروافض الأنجاس، واعتقد أن الأمر هو مسألة وقت لا غير فمعارك سوريا ستنتقل إلى لبنان قريباً جداً لطلب العدو في عقر داره لكي يذوق ما ذاقه شعبنا السوري المسلم على أيدي هذه المليشيات الغادرة ولا يزال.

في أردن الشام، يمكننا تسجيل الحضور القوي والمكثف للإخوة الموحدين الذين نفروا إلى سوريا وهم يتقدمون الصفوف ولله الحمد في مختلف طوائف الجهاد، نأمل أن يكونوا السفراء والدفعة الأولى التي تنوب عن الشعب الأردني المسلم الذي يتشوق هو الآخر إلى موعد بدء الجهاد المبارك للتخلص من الطغمة الحاكمة المرتدة.

من جهة أخرى ما زال زمرة من المشايخ والموحدين يعانون الأسر والقهر في سجون الطاغوت الأردني، وعلى رأسهم الشيخ أبو محمد الطحاوي والشيخ أبو قتادة الفلسطيني، وقد انعقدت الجلسة الثانية لمحاكمة الشيخ ابي قتادة يوم الثلاثاء ٧ من شهر صفر الجاري، حيث نفى الشيخ جميع التهم الموجهة له، وقال للقاضي :« أنا بريء وأنت قاض غير نزيه».

وبعدما طالب المدعي العام العسكري بأن يخرج الشيخ من قاعة المحكمة، التفت إليه الشيخ أبو قتادة صارخا في وجهه: «اغلق فمك واجلس في مكانك».

وفي بداية جلسات المحاكمة يوم العاشر من ديسمبر/كانون الأول، قال الشيخ أبو قتادة إن الأردن خرق اتفاقا كان قد أبرمه مع بريطانيا بأن تضمن له محاكمة عادلة. واعترض على واحد من القضاة الثلاثة لأنه معين من قبل الجيش وقد تم استبداله بقاض مدني. وهذا يدل على قوة حجة الشيخ وجرأته في قول كلمة الحق في وجوه الظالمين حتى لو كان بين أيديهم أسيراً.

جبهة جزيرة العرب

لا زالت أزمة الأسرى في بلاد الحجاز هي الطاغية على الأحداث، فاستمرار اعتقال المشايخ وأتباعهم من طلبة العلم بدون أي تهم، وخاصة إعادة اعتقال العلامة المحدث سليمان العلوان الذي لم تمر ثلاثة أشهر على إطلاق سراحه، فقد كانت بمثابة النقطة التي أفاضت كأس ظلم آل سعود وصبر محبيه وأتباعه، بحيث انطلقت في عدة مدن من البلاد

مسيرات وتظاهرات تطالب بإطلاق سراح الشيخ، وهي وقفات ومسيرات نرجو لها الاستمرار لأنها تضع الإصبع على المكان الذي يوجع هؤلاء الحكام الظالمين، وذلك خوفاً من اندلاع شرارة ثورة مفاجئة لا يُحمد عقباها على غرار ما حصل في البلدان المجاورة، سيبقى هذا التخوف حاضراً في عقولهم واحتمال قائم في أي وقت إن أحسن إخواننا استغلال وتوجيه هذه المظاهرات لتعم البلاد وتستقطب أكبر عدد من المسلمين.

الصراع على أشده بين الإخوة في أنصار الشريعة أو تنظيم القاعدة في جنوب جزيرة العرب من جهة وبين النظام اليمني المرتد المدعوم أمريكياً (سياسياً وعسكرياً وأمنياً)، إضافة إلى جبهة أخرى فتحها الحوثيون الروافض على أهل السنة في دماج حيث يترضون منذ أشهر إلى اعتداءات متكررة تطورت في الآونة الأخيرة إلى قصف بالمدفعية الثقيلة نتج عنه سقوط العديد من القتلى في صفوف أهل دماج ومنهم بعض طلبة العلم الشرعي.

كما استمرت هجمات الأمريكان الخاطفة الغادرة بواسطة الطائرات بدون طيار، ومع الأسف فإن هذه الطائرات تنطلق من قواعد متواجدة في أرض الحجاز ما يعني أن حكام الجزيرة شركاء مباشرون في قتل المسلمين وهي حقيقة ينبغي أن يعيها شعبنا في بلاد الوحي ويسعوا إلى تغيير موقفهم من الصراع الدائر فيقفوا إلى جانب إخوانهم المجاهدين لعل الله يجعلهم سبباً في تحريرهم وكسر قيودهم.

في الوقت الذي تستمر فيه العمليات الجهادية النوعية لأنصار الشريعة في استهداف رموز النظام ومؤسساته العسكرية والأمنية، كان آخرها العملية النوعية التي استهدفت مجمعاً تابعاً لوزارة الدفاع بحيث توغل مجموعة من الإخوة الانغماسيين وأثخنوا في العدو قتلاً ونسفاً، وقد وقع هناك خطأ من طرف أحد المجاهدين حيث دخل في مشفى تابع للمجمع وقتل بعض الجرحى هناك عن طريق الخطأ، مما استغلها العدو ليحاول تشويه صورة المجاهدين وأنهم يقتلون المدنيين الجرحى في المستشفى، وقد خرج القائد قاسم الريمي حفظه الله في شريط مرئي ليعتذر عن هذا الخطأ لأهالي القتلى ويعدهم بدفع دياتهم ومداواة جرحاهم وأن ما حصل كان اجتهاداً من الأخ المجاهد وليس تنفيذاً لأوامر القادة، كما أكد على أن المجاهدين ما خرجوا لتقديم أموالهم وأنفسهم في سبيل الله إلا من أجل تحرير هذا الشعب المسلم من كفر وظلم الأنظمة المرتدة وحلفائها الصليبيين.

وواصل الإخوة في أنصار الشريعة أنشطتهم الدعوية بسلسلة دروس للشيخ غازي حارث النظاري حول مفاهيم قرآنية وكذلك درساً تحريضياً حول «مفهوم الأنصار والمهاجرون»، وهي إصدارات تدخل في إطار دعوة وتحريض الشعب اليمني المسلم وكذلك شباب الأمة بصفة عامة للانتقال من حياة الدعوة واللامبالاة إلى حياة الجهاد والتضحية سواء في ساحة الجزيرة أو غيرها من الساحات الجهادية المفتوحة.

هذا لكي يعلم الناس وتعلم شعوبنا أن طوائف الجهاد لا تحرص على الدنيا بقدر ما ترشد الناس إلى ما يفيدهم في أخراهم وتربطهم بخالقهم لكي تغلب لديهم الجانب الإيماني على الجانب الدنيوي المادي، وهذا ما تحتاج شعوبنا إلى التذكير به في كل حين.

جبهة أرض الكنانة

ما زالت المؤسسة العسكرية المدعومة دولياً سياسياً وإعلامياً ومحلياً من طرف النصارى والعلمانيين من أجل تكريس واقع الانقلاب على حكومة الإخوان وعلى ثوابت الشعب المصري المسلم وقيمه، فتواصلت عمليات الاعتقال والمحاكمات الجائرة والمتابعات لكل من يعارض هذا الانقلاب، وقد تميزت الفترة الأخيرة بتصعيد حركة الطلاب في الجامعات والمعاهد العليا ومنها جامعة الأزهر التي لم تسلم من التدخل الأمني والعسكري إلى داخل حرم الجامعة، فاعتقلوا وضربوا وجرحوا العديد من الطلبة في تحد غير مسبوق وتحت نظر وسمع شيخ الأزهر الأرعن أحمد الطيبي لا طيب الله سمعته، الذي لم يحرك ساكناً ولم يتكلم بكلمة شجب أو استنكار على ما طال الأزهر من اعتداء غير مسبوق حتى من قبل المحتل الصليبي في القرن الماضي.

ما زالت الحركة الطلابية متواصلة وتؤرق السلطات العسكرية والأمنية، مما دفع بهذه الأخيرة إلى تكثيف مداهمات البيوت والمؤسسات ومقرات العمل وتصاعدت وتيرة الاعتقالات العشوائية بشكل ملفت في الأيام الأخيرة.

والتصعيد الحقيقي هو ما يقوم به الإخوة في «جماعة أنصار بيت المقدس» لمواجهة اعتداءات الجيش وقوات البطش في «أمن الدولة» في إقليم سيناء، فقد عزموا أمرهم على الصد لهم وصيدهم ومطاردتهم في كل مكان، والعمليات الجهادية في تصاعد، فضلاً عن استهداف مقراتهم المخابراتية في كبرى مدن ومحافظات البلاد، كان منها على سبيل المثال لا الحصر:

استهداف مبنى المخابرات الحربية بالإسماعيلية سعياً منا لتطهير مصر من كل أوكار الإجرام والعمالة. ❖

- وعلى هذا فإننا نكرر نصحنا لأهلنا في مصر بالابتعاد عن جميع مقار الجيش والشرطة حيث أنها أهداف مشروعة للمجاهدين.

❖استهداف وكر من أوكار الظلم والاستعباد مبني مديرية أمن جنوب سيناء بمدينة الطور، فكانت ضربة لرؤوس الشر الذين ما وصلوا إلى رُتبهم هذه إلا على دماء وكرامة المسلمين وحرب دينهم، قام بالعملية أسد من أسود الاستشهاديين من أنصار بيت المقدس استطاع بعون الله أن يتخطى بسيارته المفخخة ثلاث حواجز أمنية للتفتيش ثم نجح في اختراق طاقم حراسة المبنى والدخول إلى أسفل المبنى في المكان المناسب ثم كبَّر وفجَّر ليُذيق أهل الطغيان عذاب الدنيا قبل عذاب الآخرة.

❖وكانت آخرها نسف المقر الأمني في دقهلية بعملية استشهادية نفذها المجاهد البطل أبو مريم تقبله الله في عداد الشهداء، وهي الغزوة رقم ٤ وتدخل في سلسلة غزوات الثأر لمسلمي مصر التي بدأها مجاهدو الجماعة كرد طبيعي وأولي على جرائم النظام العسكري والبوليسي في حق الشعب المصري المسكين.

هناك محاولات يائسة من قبل النظام العسكري أن يربط هذه العمليات الجريئة الموجعة للمجاهدين بجماعة الإخوان لإيقاع المزيد من الأذى وفرض المزيد من الحصار على الشعب وتبرير هذا الانقلاب الظالم ومنحه الشرعية، ولكن الإخوة في أنصار بيت المقدس أذكى وأوسع نظراً بحيث يوثقون عملياتهم العسكرية وينشرونها باسمهم وبطرق احترافية مما لا يترك هناك أي مجال للشك وراء الجهات التي تقوم بها، وهذا من بركات الإعلام الجهادي الذي صار يتحدى إعلامهم الزائف الكاذب بل ويتجاوزه ويكشف زيفه.
وعمليات تحرير البلاد مستمرة وما رأيناه مجرد بداية سيعقبها سلسلة عمليات أنكى وأوجع وسوف تتسع ساحات الحرب لتشمل كل مؤسسات وقادة وجنود هذا النظام المستبد، والرسالة التي ينبغي أن تصل إلى الشباب المسلم في مصر هو أن كل الطرق المطروحة فاشلة ولن تسترد حقوقاً ولن تبطل باطلاً إلا طريق الجهاد الذي سلكه إخوانهم في «أنصار بيت المقدس» واستلهموه من إخوانهم في «قاعدة الجهاد العالمي»، فبالصوارم ندافع عن المحارم ونسترد المظالم وغير ذلك مجرد تضييع للوقت والجهد وتخدير للشعوب ليُمارس عليها المزيد من الظلم والاستبداد والاستغلال والتجهيل والتكفير.

جبهة المغرب والساحل الاسلامي

لم يعد الحديث ضيقاً ومحصوراً بأرض الجزائر وحدها بل تمدد الأمر وصار يشمل منطقة الساحل الإسلامي بحمد الله، وصار أسود التوحيد يصولون ويجولون ويبنون القواعد الجهادية ويثبتونها على طريقتهم، وما كان للمسيرة الجهادية أن تتوقف أو تتراجع -حاشى وكلا- بل هو السكون الذي يسبق العاصفة والعمل الدؤوب الموزون الذي يأخذ بعين الاعتبار معطيات الساحة وتطوراتها.

انضمام جماعة (حماة الدعوة السلفية) لتنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي، وهي خطوة مهمة جداً وواسعة لتعبيد الطريق نحو توحيد الطوائف المجاهدة في البلاد وفي المنطقة كلها، فلا مناص من الاجتماع والتوحد في ظل إجماع دول الكفر ومؤسساته على حرب الإسلام والمسلمين ومحاصرة أراضيهم ومطاردة مجاهديهم في كل مكان.
فالإخوة في تنظيم قاعدة الجهاد في المغرب الإسلامي قد وسعوا أنشطتهم لتصل إلى مناطق جنوب الصحراء ومنطقة الساحل، والتحمت جهودهم مع إخوانهم في أنصار الدين في شمال مالي وجماعة التوحيد والجهاد في غرب إفريقيا وكذلك حركة الملثمون، وكلها أجنحة لجسد واحد بإذن الله، لأن التنسيق كبير والتفاهم عميق بين الإخوة في الساحة، وغايتهم الأولى والأخيرة هو تحرير البلدان المسلمة وشعوبها لتحكمهم شريعة الله ز وجل، ويتمكنوا من طرد الاحتلال بكل أنواعه السياسي والاقتصادي والثقافي والعسكري.

جبهة القرن الإفريقي

هجوم على قواعد القوات الصليبية في مدينة أفمدو بولاية جوبا الإسلامية.
- هجوم على قواعد القوات الجيبوتية المرتدة ومليشيات الردة في مدينة بلدوين بولاية هيران الإسلامية.
اختتام دورة شرعية لبعض شباب مدينة بارديري بولاية قيذو الإسلامية
- هجوم على قواعد القوات الصليبية في منطقة صلاح الدين بولاية شبيلي السفلى الإسلامية.
- إلقاء قنبلة يدوية على تجمع للمرتدين في مدينة جوهر بولاية شبيلي الوسطى الإسلامية.
- هجوم على قاعدة القوات الكينية في مطار مدينة كسمايو بولاية جوبا الإسلامية.

- استعادة السيطرة على قريتي «بار» و «لوق جيلو» بعد معارك عنيفة بين المجاهدين والقوات الجيبوتية بولاية هيران الإسلامية.

هذه بعض الشذرات المتفرقة على سبيل المثال لا الحصر لإنجازات إخوانكم في الصومال تحت إمرة الشباب المجاهدين، يصولون ويجولون بتوفيق الله وعونه، يثخنون في العدو تارة ويرسخون معالم الإمارة الإسلامية القادمة تارة أخرى ويبنون المؤسسات المستقبلية للإمارة في شتى المجالات ويغطون حاجيات الشعب الصومالي المسلم في مختلف الميادين الحياتية، وبعيداً عن التعتيم الإعلامي المعادي ينبغي نصرة إخواننا في الصومال بتبني جهادهم وقضاياهم عبر إعلامنا الجهادي ومساندة الإخوة في «مؤسسة الكتائب» وهي المؤسسة الإعلامية الرسمية للإخوة التي تنشر أخبار الجهاد وإنجازاته في البلاد.

هذا ونسأل الله تعالى أن ينصر إخواننا المجاهدين في كل مكان ويزيدهم صبراً وثباتاً ويفتح لهم البلاد وقلوب العباد نحو مزيد من النصر والفتح المبين.
والحمد لله رب العالمين.

وقفة مع كتاب
مسائل في الاعتقاد
الشيخ عبد العزيز بن رشيد الطويلعي -ثبته الله-
إعداد: هيئة التحرير

:: اسم الكتاب	مسائل في الاعتقاد
:: اسم المؤلف	عبد العزيز بن رشيد الطويلعي
:: الناشر	موقع القاعدون
:: سنة النشر	1426 هـ
:: عدد الصفحات	67 صفحة
:: الطبعة	الأولى

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على أشرف الأنبياء و المرسلين، وبعد:

بدأ الإرجاء و التجهم يتخلخل في أوساط الأمة الإسلامية، وظهرت دعاوي بإصباغ الطواغيت لباس الإيمان؛ فتصدى لهذا الخطر علماء مجاهدون صادقون عرفتهم الساحات و السجون، فأحيوا سنة المصطفى الأمين و خلافائه الراشدين ليقوم هذا الدين على المنهج القويم مرة أخرى بإذن الله.

نبذة عن الكتاب: هذا الكتاب في أصله مجموعة مسائل في الاعتقاد كتبها الشيخ عبد العزيز الطويلعي -فك الله أسره- في مجلة (صوت الجهاد) التي كانت تصدر عن تنظيم قاعدة الجهاد في جزيرة العرب؛ وقام الإخوة في موقع القاعدون بجمعها و فهرستها ووضعها في كتاب مستقل.

ملاحظة هيئة التحرير: لن نذكر في هذه الوقفة جميع المسائل التي ذكره الشيخ الطويلعي؛ لذا على من أراد الاستزادة فليرجع للكتاب.

نواقض الإسلام الـ(١٠٠): يوضح الشيخ في فهذه المسألة على أن نواقض الإسلام لا تقتصر فقط على ماذكره الإمام محمد بن عبدالوهاب؛ بل هناك نواقض كثيرة. و أن ماذكره الإمام ابن عبدالوهاب هي فقط النواقض التي كثر حدوثها في زمانه. ونجد أن العلماء يركزون في كتاباتهم حول النواقض التي تحدث في العالم الإسلامي كلٌ على حسب زمانه.

شرح نواقض الإسلام:

الناقض الثاني: اتخاذ الوسائط: وهذا الناقض -كما يقول الطويلعي- متفرعاً عن الناقض الأول. ويقول الشيخ: «فإنَّ من يدعو غير الله لا يخرج عن هذه الحالات الثلاث: [١] أن يعتقد أنَّ المدعوَّ قادر مستقل عن الله عز وجل، وأنَّه مستحق لأن يُدعى ويُطلب منه ما يكون من خصائص الرب جل وعلا... [٢] أن يعتقد أنه قادر شريك لله عز وجل، ويستحق الدعاء مع الله... [٣] أن يعتقد أنه ليس شريكًا لله بل هو عبد من عباد الله، ولكن يتخذه وسيطاً بينه وبين الله...». واحتج المشركون بحجتين عند اتخاذهم للوسائط: ١- أن المدعوِّين ذوو جاهٍ عند الله ومكانةٍ ليست لغيرهم. ٢- أنَّ الداعين يحتاجون إلى ما يقربهم إلى الله ممن هو أقرب منهم إليهم.

الناقض الثالث: من لم يكفر الكافرين أو شك في كفرهم أو صحح مذهبهم: يفصل الشيخ هذا القول بأنه المقصود بالكافرين بمن كان واضحاً في كفره. وركز المؤلف على مسألة فقه ضوابط المسألة فقال: «ومن لم يفقه ضوابط هذا الناقض أدَّى به إلى التسلسل في التكفير، وهذا ما وقع لجماعات من الغلاة أبرزها الجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر بعد انحراف مسيرتها، والتي هادنت الطواغيت لتتفرغ لقتال المجاهدين في سبيل الله». ثم يذكر الشيخ أنواع الكفار الذين تطبق عليهم القاعدة، فيذكر: ١- أن يكون كفر هذا الكافر من المعلوم بالدين بالضرورة، ومن لم يعرفه فليس من أهل الإسلام. ٢- أن يكون كفره ليس من المعلوم من الدين بالضرورة، ولكن النصوص تدل عليه دلالة قطعية. ٣- أن يكون تكفيره محتملاً للشبهة. ٤- أن يكون تكفيره مسألةً اجتهاديَّةً فيها خلاف بين المسلمين.

الناقض الرابع: من اعتقد أن غير هدي النبي صلى الله عليه وسلم أكمل من هديه: ينبه الطويلعي على مسألة مهمة يغفل عنها الكثيرون وهي: « أن هدي النبي المراد هو هديه التشريعي، أما ما كان من أمور الدنيا التي لا تشريع فيها، فقد يكون الهدي الذي يفعله النبي صلى الله عليه وسلم مناسبًا لزمانه دون الأزمان التي بعده، أو لمكانه دون الأمكنة المختلفة عنه». ويكون الإنسان خارج عن الإسلام إذا اعتقد أن القوانين الوضعية أفضل من تحكيم الشريعة، أو أن الحكم بقانون وضعي في مسألة من المسائل كالحدود أحسن من حكم الإسلام في تلك المسائل. ويُقسم تفضيل غير شرع الله على شرعه لثلاث حالات: ١- أن يعتقد أن غير حكم الله أكمل من حكمه على العموم. ٢- أن يعتقد أن غير حكم الله في مسألةٍ معينةٍ أكمل من حكمه. ٣- أن يعتقد أن حكم الله أكمل من حكم غيره في كل مسألة.

الناقض السادس: الاستهزاء بالدين: وهذه الصفة أكثر ما يرتد به المرتدون عن الإسلام في الماضي و الحاضر. ولا يشترط بالمستهزئ معرفته للحكم بكفره وإنما يشترط معرفته بالحرمة، ويدخل في الكفر الراضي و المجالس لقائله على وجه يتضمن الإقرار. ويؤكد المؤلف على مسألة دقيقة لا يدركها أغلب الناس وهي أنّ: « أصحاب الأعمال العظيمة، من العلماء والمجاهدين والدعاة والمنفقين لا يأمنون الكفر ولا يعصمهم ما قدّموه من أعمال عظيمة إذا خرجوا من الملة بقول أو عملٍ أو اعتقادٍ كفريٍّ، بل يجعله الله هباءً منثورًا». ومن الأخطاء المعاصرة هو الحكم بكفر من استهزئ بالعلماء و المجاهدين وغيرهم دون التفريق بين أمرين: ١- الاستهزاء بالعالم أو المجاهد من أجل عمله الديني. ٢- الاستهزاء بالعالم أو المجاهد في شيءٍ من أمور الدنيا.

الناقض الثامن: تولي الكافرين ومظاهرتهم على المسلمين: يذكر الشيخ على أن آية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى ...} أصرح آية في كتاب الله «في تكفير من تولى الكافرين بعمله أو بقوله وإن لم يكن عن محبة

لدينهم، ولا يمكن الجواب عنها إلا بتحريف الكلم عن مواضعه ولي اللسان بالكتاب، كما يفعل ذلك اليوم من لا خلاق لهم». و الدوائر التي يخشها منافقي الأمس هي مشابهة لما يخشها منافقي اليوم من انقطاع النفط أو الخوف من هجوم الحكومة البعثية –سابقاً- . و أشنع صور التولي يكون في حال الحرب و القتال بين المسلمين و أعدائهم.

الناقض العاشر: الإعراض عن دين الله؛ لا يتعلمه ولا يعمل به: و الإعراض منقسم إلى قسمين: ١- العملي، ومن أوجهه: أ- الإعراض التامّ عن دين الله بالكليَّة. ب- ترك التزام شيءٍ من أحكام الله وشريعته؛ « فقد يكون الرجل مصليًّا صائمًا مزكيًا حاجًّا، ثمَّ يمتنع عن التزام شيء من أحكام الله كمشروعية الجهاد أو تحريم الخمر فيكون كافرًا مرتدًّا عن دينه». ٢- العلمي، و من أقسامه: أ- الإعراض عن تعلم ضروريات الدين وما لا يصح الإيمان والإسلام إلا به. ب- الإعراض عن شيء من أحكام الدين دون الضروريات.

إصلاح الغلط في فهم النواقض:

التحذير من التكفير مطلقًا: يبين الشيخ على أن الناس انقسموا في تنزيل أحكام التكفير إلى طرفي نقيض و وسط: ١- من يغلو في تطبيق النواقض ويكفِّر باللازم ولازم اللازم، وبالفهم الخاطئ للناقض، وبما يُشبهه ويشاكله. ٢- من يعطِّلها بالكلية، ويوالي ألدَّ أعداء الله من المرتدّين ويحكم بإسلامهم ويُجادل من يُنزّل حكم الله فيهم. ٣- وأهل السنة وأهل العلم وسط بين الغالي والجافي، فهم لا يُعطّلون أحكام الله، ولا يُعملونها دون ضوابطها وشروطها والنظر في الموانع والأحوال المختلفة. ومن الأغلاط التي يقع فيها البعض هو التحذير من التكفير مطلقاً، ولايحكم بالكفر لأي أحد؛ نتيجة لفهمه الخاطئ للنص. والبعض الآخر يتحاشى التكفير لأنه سيصل في النهاية إلى تكفير الطواغيت الذين يدافعون عنهم.

الغلط في عصمة المرتدِّ بلفظ لا إله إلا الله: فمن الأغلاط الشائعة عند الناس هو التوقف عن تكفير كل من قال الشهادة ؛ حتى لو ارتكب الموبقات و النواقض. فقول «لاإله إلا الله» يثبت بها الإسلام لكن يلزم العمل بمقتضاها. ويقع الناس في غلط آخر ألا وهو المساواة بين الإيمان والكفر، ويقسم هذا الغلط في التصور إلى نوعين: ١- اعتقاد أنَّ الإيمان يثبت ببعض شعبه، وأنَّ الكفر يمتنع ببعض شعب الإيمان. ٢- اعتقاد أنَّ الكفر لا يثبت إلاَّ باجتماع شُعبه. ثم يشرح المؤلف التصور الصحيح للإيمان بقوله: «هو أنَّ الإيمان كيفية من الأعمال والأقوال والاعتقادات، لا يثبت اسم الإيمان والإسلام إلا بوجودها، والسلامة من نواقضها وموانعها».

اشتراط الكفر الاعتقادي في المكفرات العملية: بسبب الإرجاء المنتشر بالأمة دخل على بعض المنتسبين للعلم الإرجاء وهم لا يعلمون مثل: «ما يشترطه كثير من الناس في بعض النواقض من موافقة القلب للجوارح، واجتماع الكفر الاعتقادي مع الكفر العملي فيها». يقول الطويلعي: «وممن يقول بهذه المقالة وينشرها وينصرها رجل من أهل الرياض ممن ينتسبون إلى سلفية الطاغوت وهو من خلَّص الجهمية في باب الإيمان، يرى أنَّ من سجد لغير الله لا يكفر إلاَّ بقصد التقرُّب إلى صاحب الوثن، فلو سجد رجلٌ للات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وهبل وفرعون وهامان». و يشترط بعضهم شرطاً جديداً في مسألة التولي للكافرين ألا وهو محبتهم وتفضيلهم على دين المسلمين؛ وهذا القول تزايد مؤيدوه بعد الحملة الأمريكية على المجاهدين. ومن المسائل أنه يكفر من استحل ناقضاً من النواقض ولكن من فعل الناقض لا يشترط لكفره استحلاله.

الخلط بين الأسماء اللغوية والحقائق الشرعية: ومن الغلط في فهم النواقض: « أن يُعلَّق الحكم الشرعي بالاسم اللغويِّ المخالف للمعنى الشرعي المراد، وقد يكون ذلك: ١ – لتعدد المعاني اللغوية للكلمة فيُعلَّق الحكم بمعنى غير المراد، أو ٢ – لتعدد الحقائق الداخلة تحت اسم لغوي واحد، فيعلق الحكم بما ليس مرادًا منها ٣ – أو لأن الشريعة نقلت الاسم عن المعنى اللغوي إلى معنى شرعي خاص بتقييد أو استعارة أو غير ذلك مما هو معروف من مباحث أصول الفقه».

تسمية الكفر الأصغر بالكفر العملي: «فإنَّ مقتضى كون الكفر العمليِّ كفرًا أصغر والاعتقاديّ هو الأكبر أن يكون الكفر بالاعتقاد فقط، وهذا مدار مقالات أهل الإرجاء بدرجاتهم، وإن كان من يستعمل هذا القول قد يتناقض فيسمِّي الكفر العمليَّ كفرًا اعتقاديًّا إذا كان أكبر، فيجعل من سجد للصنم كافرًا كفرًا اعتقاديًّا بمجرد سجوده وإن لم يعتقد اعتقاداً كفرياً، وهذا تناقضٌ في اللفظ والمعنى صحيح». يقسم الشيخ الكفر إلى عدة أقسام منها: ١- الكفر العمليُّ الأصغر. ٢- الكفر الاعتقاديُّ الأكبر. ويقسم النفاق إلى عدة أقسام منها: ١- النفاق العمليُّ. ٢- النفاق الاعتقاديُّ الأكبر.

إدخال الاصطلاحات العلمية في الحقائق الشرعية: وينقسم هذا الغلط إلى ثلاثة أقسام: ١- الخطأ في التعريفات. ٢- الخطأ في التقسيمات. ٣- الخطأ في الشروط الاستقرائية والنواقض ونحوها. ومن الأغلاط أيضاً تحت هذا الباب يقول الطويلعي: «التمسك في نواقض الإسلام بالعشرة التي ذكرها الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وحصر النواقض في هذا العدد وإنكار ما خرج عنها أو استغرابه والشيخ لم يقصد الاستيعاب، بل لم يقصد حقيقة القسمة». وقد حصل اختلاف بين الأمة وتنافر بسبب وضع بعض المسائل الفرعية في كتب الاعتقاد كمسألة تعليق التمائم التي فيها آيات من القرآن. يقول الشيخ حول هذا الأمر: «بل قد بلغ الأمر إلى تكفير من يعلِّق التميمة عند بعض الجهلة، ووقع هذا في أفغانستان أيام الجهاد الروسي كثيرًا، حتَّى كان ناس يعادون قائدًا من قادة الجهاد من أهل التوحيد لأنَّ معه من يلبس التمائم». ويقول أيضاً: «وليس المراد من هذا أن يُتساهل في تعليق الودع والخيوط ونحوها ... بل يجب تحذير الناس من التمائم المحرمة، وتعليم الجاهل والإنكار على المعاند، لكن بعد أن يعرف المنكِر حكمها ويميّز ما يُنكر منها وما لا يُنكَر».

الذيل على شرح النواقض:

أقسام نواقض الإسلام من حيث الإجماع والخلاف: يقسم المؤلف النواقض إلى قسمين: ١- المجمع عليه؛ وهو يتكون من قسمين: أ- ما هو من أصل دين الإسلام لا يصح الإسلام إلا به وذلك أصل وجود الله وربوبيته وإفراده بالعبادة واستحقاقه الكمال في الإجمال. ب- ما هو من الأصول التي يصح إسلام الجاهل والمتأول بدونها، فمنها المعلوم من الدين بالضرورة فيُحكم لكل أحدٍ بعلمه. ٢- المختلف فيه؛ ويتكون من حالتين: أ- أن يكون خلافه مستندًا إلى أصول أهل السنة والجماعة، فهذا معذورٌ في خلافه مصيبٌ أحد الأجرين. ب- أن يكون خلافه مستندًا إلى أصلٍ من أصول أهل البدع، ولو خالف في مسألة اجتهادية.

في الختام: ندعو كل من يريد أن يكون بينه وبين البدع المستحدثة حصناً منيعاً أن يقرأ هذا الكتاب القليل صفحاته الكثيرة مسأله الدقيقة المهمة لكل مسلم. هذا و الله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

رابط تحميل الكتاب

https://www.archive.org/download/eslah-naw/eslah-naw.doc

قسم حفيدات عائشة

هل ذهب الحياء من الناس
الأخت : نور المقدسية



نحو وعي إعلامي أمني -الحلقة الثانية
تلميذة سيف العدل



من قال إنك بلا فائدة
بقلم : فتاة الملاحم



العلماء المجاهدون [الإمام الأوزاعي]
الأخت : أم شهادة



أيام من سبتمبر وذكريات قندهارية
بقلم : بنجواي العز

العلماء المجاهدون

الإمام الأوزاعي (رحمه الله)

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي العربي الأمي، وعلى آله وأصحابه الطيبين نجوم الهدى في كل حين، وبعد:

فعند الحديث عن العلماء المجاهدين لابد أن تتبادر إلى أذهاننا أسماء بعينها كانت لها مواقف عظيمة في تاريخنا المجيد، لا يكاد مجلس يحرض على الجهاد إلا ويذكرها، فوقعها على النفوس عظيم وصدق أصحابها نحسبهم قد انعكس في شذى ذكراهم وتوارث دررهم على مر الأجيال، وفي هذا المقام سنذكر صاحب مقولات عميقة وشرف وعلم حديث، إنه الإمام الأوزاعي رحمه الله الذي قال يوما: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوه لك بالقول، فإن الأمر ينجلي وأنت على طريق مستقيم.

إنه الإمام الفقيه المحدث عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد، شيخ الاسلام، وعالم أهل الشام، أبو عمرو الأوزاعي نسبة إلى مسكنه بمحلة الأوزاع، وهي العقيبة الصغيرة ظاهر باب الفراديس بدمشق، ثم تحول إلى بيروت مرابطا بها إلى أن مات. وقيل كان مولده ببعلبك حسبما ذكره الذهبي في سيره، وقال ضمرة: سمعت الأوزاعي يقول: كنت محتلما، أو شبيها بالمحتلم في خلافة عمر بن عبد العزيز، رضي الله عنه.

وقد حدث عالمنا المجاهد الأوزاعي عن عطاء بن أبي رباح، وعمرو بن شعيب، ومكحول، وقتادة، والقاسم بن مخيمرة، والزهري، ويحيى بن أبي كثير، ومطعم بن المقدام، وعطاء الخراساني، ومحمد بن سيرين، وابن المنكدر، ونافع مولى ابن عمر، والوليد بن هشام، وخلق كثير من التابعين وغيرهم.

وروى عنه: ابن شهاب الزهري، ويحيى بن أبي كثير - وهما من شيوخه - وشعبة، والثوري، ومالك، وابن المبارك، وأبو إسحاق الفزاري، وإسماعيل بن عياش، ويحيى بن حمزه القاضي، والوليد بن مسلم، وشعيب بن إسحاق، ويحيى القطان، وخلق كثير آخر.

وقد تنقل خلال طلبه العلم من بلاد إلى بلاد، فزار البصرة وسمع من قتادة وزار الكوفة أين سمع من عامر الشعبي وانتقل إلى الحجاز أين سمع في مكة من عطاء بن أبي رباح، وفي المدينة من ابن شهاب الزهري ونافع المدني وفي دمشق أخذ من مكحول الشامي و كان على اتصال بمالك ابن أنس وسفيان الثوري وعبد الله ابن المبارك وغيرهم من الأعلام.

ولا يختلف الفقهاء في أن الإمام الأوزاعي كان صاحب مذهب فقهي ولم يكن محدثا فحسب، فقد أنشأ مذهبا مستقلا مشهورا عمل به عند فقهاء أهل الشام والأندلس لفترة ثم اندرس، وبقيت منه بعض المسائل الفقهية في أمهات الكتب. ويقال أن من أسباب عدم انتشار مذهبه أنه كان من أهل الجهاد والرباط على ثغر بيروت وكذا تلاميذه، فتأمل!

قال الوليد بن يزيد: سمعت الأوزاعي يقول: إن المؤمن يقول قليلاً ويعمل كثيراً، وإن المنافق يتكلم كثيراً ويعمل قليلاً.

ومن مقولاته الشهيرة: إذا أراد الله بقوم شراً فتح عليهم الجدل، ومنعهم العمل.

ويذكر له التاريخ مواقف رائعة منها ما حصل بينه وبين وعبد الله بن علي «لما دخل عبد الله بن علي دمشق، بعد أن أجلى بني أميّة عنها، طلب الأوزاعي، فتغيّب عنه ثلاثة أيام، ثم حضر بين يديه، قال الأوزاعي: دخلت عليه وهو على سريره وفي يده خيزرانة والمسودة عن يمينه وشماله معهم السيوف مصلتة، والغمد والحديد، فسلمت عليه فلم يرد. نكت بتلك الخيزرانة التي في يده. ثم قال: يا أوزاعي ما ترى فيما صنعناه من إزالة أيدي أولئك الظلمة عن العباد والبلاد؟ أجهادا ورباطا هو؟ فقلت: أيها الأمير سمعت يحيى بن سعيد الأنصاري التيمي يقول: سمعت محمد بن إبراهيم يقول سمعت علقمة بن وقاص يقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إنما الأعمال بالنيّات وإنما لكل امرىء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». فنكت بالخيزرانة أشدّ ما ينكت وجعل من حوله يقبضون أيديهم على قبضات سيوفهم. ثم قال: يا أوزاعي ما تقول في دماء بني أميّة؟ فقلت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» لا يحلّ دم امرىء مسلم إلا بإحدى ثلاث، النفس بالنفس، والثيّب الزاني والتارك لدينه المفارق للجماعة». فنكت أشد من ذلك. ثم قال: ما تقول في أموالهم؟ قلت: إن كانت في أيديهم فهي حرام عليك أيضا، وإن كانت حلال فلا تحل لك إلا بطريق شرعي. فنكت أشد ما ينكت قبل ذلك. ثم قال: ألا نوليك القضاء؟ قلت: إن أسلافك لم يكونوا يشقون عليّ

في ذلك، إني أحب ما ابتدأوني به من الإحسان. فقال: كأنك تحب الانصراف؟.

قال الذهبي رحمه الله تعالى: قد كان عبد الله بن علي ملكا جبارا، سفاكا للدماء، صعب المراس، ومع هذا فالإمام الأوزاعي يصدعه بمر الحق كما ترى، لا كخلق من علماء السوء، الذين يحسنون للأمراء ما يقتحمون به من الظلم والعسف، ويقلبون لهم الباطل حقا -ر قاتلهم الله- أو يسكتون مع القدرة على بيان الحق.

وهذا الإمام العالم المجاهد الأوزاعي قال محدثا عن نفسه: بعث إلي أبو جعفر المنصور أمير المؤمنين وأنا بالساحل، فأتيته، فلما وصلت إليه سلّمت عليه بالخلافة، فرد عليّ واستجلسني، ثم قال لي: ما الذي أبطأ بك عنا يا أوزاعي؟. قلت: وما الذي تريد يا أمير المؤمنين؟. قال: أريد الأخذ عنكم والاقتباس منكم. قلت: انظر يا أمير المؤمنين إنك لا تجهل شيئا مما أقول. قال: وكيف لا أجهله وأنا أسألك عنه، وفيه وجهت إليك وأقدمتك له. قلت: أخاف أن تسمعه ثم لا تعمل به. قال الأوزاعي: فصاح بي الربيع وأهوى بيده إلى السيف فانتهره المنصور وقال: هذا مجلس مثوبة لا مجلس عقوبة. فطابت نفسي وانبسطت في الكلام، فقلت: يا أمير المؤمنين حدثني مكحول بن عطية بن بشر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:» أيما عبد جاءته موعظة من الله في دينه فإنها نعمة من الله سيقت إليه، فإن قبلها بشكر وإلا كانت حجة من الله عليه ليزداد إثما ويزداد الله بها سخطا عليه». يا أمير المؤمنين: من كره الحق فقد كره الله، إن الله هو الحق المبين، إن الذي ليّن قلوب أمتكم لكم حين ولاكم أمورهم لقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد كان بهم رؤوفا رحيما مواسيا لهم بنفسه من ذات يده محمودا عند الله وعند الناس، فحقيق بك أن تقوم له بالحق، وأن تكون بالقسط لهم فيهم قائما، ولعوراتهم ساترا، ولا تغلق عليك دونهم الأبواب ولا تقم دونهم الحجاب، تبتهج بالنعمة وتبتئس بما أصابهم من سوء. يا أمير المؤمنين: قد كنت في شاغل من خاصة نفسك عن عامة الناس الذين أصبحت تملكهم أحمرهم وأسودهم ومسلمهم وكافرهم. وكل له عليك نصيب من العدل، فكيف إذا انبعث منهم فئام وراء فئام، وليس منهم أحد إلا وهو يشكو بليّة أدخلتها عليه، وظلمة سقتها إليه. يا أمير المؤمنين: إن الملك لو بقي لمن قبلك لم يصل إليك، وكذا لا يبقى لك كما لم يبقى لغيرك. يا أمير المؤمنين بلغني أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال:»لو ماتت سخلة على شاطىء الفرات ضيعة لخشيت أن أسأل عنها» فكيف بمن حرم عدلك وهو على بساطك؟ يا أمير المؤمنين: قد سأل جدك العباس النبي صلى الله عليه وسلم إمارة مكة أو الطائف أو اليمن فقال النبي صلى الله عليه وسلم:» يا عباس يا عم النبي! نفس تحييها خير من إمارة لا تحصيها». نصيحة منه لعمه وشفقة عليه وأخبره أنه لا يغني عنه من الله شيئا إذ أوحى الله إليه: {وأنذر عشيرتك الأقربين} ، فقال: يا عباس، يا صفيّة عمة النبي، ويا فاطمة بنت محمد، إني لست أغني عنكم من الله شيئا، لي عملي ولكم عملكم. وقال عمر بن الخطاب الأمراء أربعة: فأمير قوي ظلف نفسه وعماله فذلك كالمجاهد في سبيل الله، يد الله باسطة عليه بالرحمة؛ وأمير فيه ضعف ظلف نفسه وأرتع عماله لضعفه فهو على شفا هلاك إلا أن يرحمه الله؛ وأمير ظلف عماله وأرتع نفسه فذلك الحطمة الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم:» شرّ الرعاة الحطمة» فهو الهالك وحده؛ وأمير أرتع نفسه وعماله فهلكوا جميعا. ثم قال: يا أمير المؤمنين، إن أشدّ الشدّة القيام لله بحقه، وإن أكرم الكرم عند الله التقوى، وإنه من طلب العز بطاعة الله رفعه الله وأعزه، ومن طلبه بمعصية الله أذله الله ووضعه، فهذه نصيحتى إليك والسلام عليك. ثم نهضت فقال لي: إلى أين؟ فقلت: إلى الولد والوطن بإذن أمير المؤمنين إن شاء الله. فقال: أذنت لك وشكرت نصحك وقبلتها. قال محمد بن مصعب: فأمر له بمال يستعين به على خروجه فلم يقبله. وقال: أنا في غنى عنه وما كنت لأبيع نصيحتي بعرض الدنيا. وعرف المنصور مذهبه فلم يجد عليه في ذلك، أي لم يغضب عليه. وقد روى هذه النصيحة الحافظ ابن أبي الدنيا في مواعظ الخلفاء.

هكذا يعلمنا العالم المجاهد الأوزاعي كيف يكون دور العلماء في نصح الأمراء وتذكيرهم بعظم مسؤولية الإمارة فلا يخافون في الله لومة ولا تخيفهم عظمة السلطان ولا قوة بطشه وجبروته أمام كلمة الحق والصدع بها.

وقد قال عنه العباس بن الوليد: فما رأيت أبي يتعجب من شئ في الدنيا، تعجبه من الأوزاعي. فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء! كان الأوزاعي يتيما فقيرا في حجر أمه، تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه أن بلغته حيث رأيته، يا بني! عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها أدب الأوزاعي في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة إلا احتاج مستمعها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكا قط حتى يقهقه، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد، أقول في نفسي: أترى في المجلس قلب لم يبك ؟!

وقد جمع الله للإمام الأوزاعي بين الصدع بالحق والجهاد والرباط وطلب العلم ونشره، قال عبد الرزاق: أول من صنف ابن جريج، وصنف الأوزاعي. وقال أبو مسهر: حدثني الهقل، قال: أجاب الأوزاعي في سبعين ألف مسألة، أو نحوها.

وقال إسماعيل بن عياش: سمعت الناس في سنة أربعين ومئة يقولون: الأوزاعي اليوم عالم الأمة. و قال أمية: كان قد جمع العبادة والعلم والقول بالحق. وقال العباس بن الوليد البيروتي: حدثني رجل من ولد الأحنف ابن قيس، قال: بلغ الثوري، وهو بمكة، مقدم الأوزاعي، فخرج حتى لقيه بذي طوى، فلما لقيه، حل رسن البعير من القطار، فوضعه على رقبته، فجعل يتخلل به، فإذا مر بجماعة قال: الطريق للشيخ.. وقال أحمد بن حنبل: دخل سفيان الثوري والأوزاعي على مالك، فلما خرجا قال: أحدهما أكثر علما من صاحبه، ولا يصلح للإمامة، والآخر يصلح للإمامة، - يعني الأوزاعي للإمامة.

وعن علي بن بكار قال: سمعت أبا إسحاق الفزاري يقول: ما رأيت مثل الأوزاعي والثوري !.فأما الأوزاعي، فكان رجل عامة، وأما الثوري، فكان رجل خاصة نفسه، ولو خيرت لهذه الأمة لاخترت لها الأوزاعي - يريد الخلافة - وقال الخريبي: كان الأوزاعي أفضل أهل زمانه. وعن نعيم بن حماد، عن ابن المبارك، قال: لو قيل لي: اختر لهذه الأمة، لاخترت سفيان الثوري والأوزاعي، ولو قيل لي: اختر أحدهما، لاخترت الأوزاعي، لأنه أرفق الرجلين. وقال عبدالرحمن بن مهدي: إنما الناس في زمانهم أربعة: حماد بن زيد بالبصرة، والثوري بالكوفة، ومالك بالحجاز، والأوزاعي بالشام.

ومع هذا الفضل الذي جمعه الله لهذا العالم المجاهد رحمه الله، فقد شهد له من عاشره بحسن عبادته وإقباله عليها، قال الوليد بن مسلم: رأيت الأوزاعي يثبت في مصلاه، يذكر الله حتى تطلع الشمس، ويخبرنا عن السلف: أن ذلك كان هديهم، فإذا طلعت الشمس، قام بعضهم إلى بعض، فأفاضوا في ذكر الله، والتفقه في دينه قال الوليد بن مزيد: كان الأوزاعي من العبادة على شئ ما سمعنا بأحد قوي عليه، ما أتى عليه زوال قط إلا وهو قائم يصلي. وقال مروان الطاطري: قال الأوزاعي: من أطال قيام الليل، هون الله عليه وقوف يوم القيامة. وكان الوليد بن مسلم يقول: ما رأيت أكثر اجتهادا في العبادة من الأوزاعي.

وعن أبي عبيد الله كاتب المنصور، قال: كانت ترد على المنصور كتب من الأوزاعي نتعجب منها، ويعجز كتابه عنها، فكانت تنسخ في دفاتر، وتوضع بين يدي المنصور، فيكثر النظر فيها استحسانا لألفاظها، فقال لسليمان بن مجالد - وكان من أحظى كتابه عنده -: ينبغي أن تجيب الأوزاعي عن كتبه جواباً تامّاً. قال: والله يا أمير المؤمنين، ما أحسن ذلك، وإنما أرد عليه ما أحسن، وإن له نظما في الكتب لا أظن أحدا من جميع الناس يقدر على إجابته عنه، وأنا أستعين بألفاظه على من لا يعرفها ممن نكاتبه في الآفاق. ورغم هذا الإنشغال بالعلم والعمل احتل الجهاد في حياة عالمنا مكانة تشهد لها ثغور الشام التي رابط بها وتبعه تلاميذه فيها، ورغم أن الجهاد لم يكن آنذاك جهاد فرض عين بل في أغلبه كان جهاد طلب، إلا أن الإمام المجاهد الأوزاعي أبى إلا أن يقف على ثغور المسلمين ويسابق في نيل أجر الرباط والجهاد ليعلمنا كيف يكون العلماء، وكيف يكون دورهم في حراسة حياض هذه الأمة والذود عن دينها باللسان والسنان، فلله در الأوزاعي أتعب من بعده بعلمه وثباته وعبادته وجهاده ومسابقته للأخيار وما رأت عينه مثل نفسه، وإنا لنسأل الله أن يجعل في أمتنا اليوم من العلماء من يحمل همّ مكانة العالم ويوفيها حقها وينصر بها دينه ويعز بها الإسلام والمسلمين، فالحمد لله على نعمة العلم والجهاد والبصيرة واليقين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

اتفق أهل العلم على أن الإمامة تُنصَّب وفقاً لطرق ثلاثة [راجع «الأحكام السلطانية» للماوردي، «غياث الأمم» [للجويني] .

الأول: عن طريق بيعة أهل الحل والعقد من المسلمين لرجل يختارونه اكتملت في حقه صفات الأهلية المطلوبة للإمامة.

الثاني: عن طريق عهد الإمام لرجل من المسلمين من بعده، أو لعدد منهم يختار منهم أهل الحل والعقد إماماً.

الثالث: عن طريق الغلبة والقهر بالسيف، عند حلول الفتن وخلو الزمان عن الإمام، وتباطؤ أهل الحل والعقد عن تنصيبه، فيشرع وقتها لمن تغلب بسيفه من المسلمين ودعا للبيعة وأظهر الشوكة والأتباع أن يصير أميراً للمؤمنين، تجب طاعته وبيعته ولا يحل لأحد منازعته.

وأعني بكلامي عن اتفاق أهل العلم بمشروعية الطرق الثلاث؛ أي بما نصُّوا عليه من الصور والتوصيفات المقطوع بقبولها عندهم، فالناظر في كتبهم يجد أن أغلب كلامهم يدور عن الطريقين الأولين، أي حول طريق بيعة أهل الحل والعقد، وطريق العهد من إمام سابق.

وأما الطريق الثالث فهو ليس جادة أصلية تطرق عند تنصيب الأمير وإقامة الدولة، ولكن صورتها تتأتى بمقتضى الحاجة ودواعيها التي تلح عليها الوقائع والأحداث، فيصبح هذا الطريق أي الإعلان بالمظاهرة والغلبة مما لا بد منه شرعاً، بل يتعين في كثير من الأحيان.

والملابسات والوقائع التي شكلت إرهاصاً لقيام الدولة الإسلامية في العراق، ستكشف لنا المزيد لفهم هذه الحقيقة، حسبما يأتي بيانه.

نجد الكثير من أهل العلم نصُّوا على شرعية سلوك الطريق الثالث في أحوال الضرورة والأزمات، مراعاة لمصالح الدِّين الذي لا يقوم إلا بشوكة تنصره وتؤازره ولو من متفرد متظاهر بالقوة، وإلا عمت الفوضى والبلابل، لكثرة الآراء وتضارب الأهواء واختلاف المصالح، مما يجعل قيام الدولة أمراً أبعد من نجوم السماء، وأصعب من ولوج الجمل في سم الخياط.

قال الإمام أحمد بن حنبل: (ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة، وسمي أمير المؤمنين، فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما).

وهذا الذي قاله الإمام أحمد نقل ابن بطال الإجماع عليه، [راجع «فتح الباري»: ١/١٧

(إعلام الأنام بميلاد دولة الإسلام - عثمان بن عبد الرحمن التميمي- مسئول الهيئة الشرعية في دولة العراق الإسلامية سابقاً)

نحو وعـــي أمنـــي

سلسلة وقفات في مقالات موجهة إلى الأخوات المسلمات

أختـــــاه خذي حذرك ٢

بقلم / تلميذة سيف العدل

نحو وعي أمني؛ سلسلة وقفات في مقالات موجهة إلى الأخوات المسلمات[1]

أبدأ باسم الرحمن؛ مستعينةٌ به، متوكلةٌ عليه، مفوضةٌ أمري كله إليه سبحانه وتعالى، وأثنّي بالصلاة والسلام على خير الأنام، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد؛

فهذه سلسلة وقفات في مقالات موجهة إلى الأخوات المسلمات لنرتقي سويًا نحو وعي أمني توجبه علينا الحرب المستعرة والمستمرة على الإسلام في كل المجالات.

- حدِّدي درجة أمنك:

المسلمة ذات الهدف السامي والهمّة العالية لخدمة قضية الإسلام الأولى ضمن الصراع مع الكفر وأهله تختلف درجة الأمن المفترض عليها الأخذ بها عن المسلمة الأقل من ذلك في الهمّة والدور الذي تقوم به، فدرجة الأمن ليست واحدة على الجميع، وهذا أمر مهم؛ ينبغي التفطّن إليه لأن عدم الاتزان فيه سيؤدي إلى خلل كبير في الأمن، فرق بين الأخت المناصرة لقضايا الأمة، العاملة في مضمار الإعلام الجهادي، الباذلة الدعم المادي والمعنوي وبين غيرها، «والأصل العام هو الضبط الأمني الذي يحقق الهدف دون انكشاف في كل مجال»[2].

- أمنك وسطٌ بين الإفراط والتفريط:

إحداهن؛ تعيش في عزلة تامة؛ لا اطلاع على أخبار العالم الإسلاميّ لأنها لا تريد الدخول للشبكة ولا سواها.
لا علاقة لها بأحدٍ، لا تتحدّث مع أحد عن قضايا المسلمين، لا تعلّق على أي حديث، كل ذلك حرصًا منها على أمنها وخوفًا من تتبع العدو لها، وأن يجرّ عليها كل ذلك ما لا تحمد عقباه.
الأخرى؛ تتحدّث بكل شيء أمام كل أحد، ولا تترك اجتماعًا إلا حضرته وافتخرت بما عملته نصرة للأسرى والمجاهدين، ولا تفوتها وسيلة تواصل إلا كانت من أوائل الموجودات، وتباهت بعدم خوفها من العدو فهي مناضلة ستصبر وتحتسب إن حصل لها سوء، فكل ما تلقاه في سبيل الله!

أختاه؛ ما هكذا تورد الإبل.

فخذي حذركِ.

واعلمي أن المطلوب الموازنة في الأمور؛ لذا تعلّمي معنا مبادئ الأمن، واعملي بها لتكوني -بإذن الله عز وجل- في مأمن من كل محذور.

وقبل ذلك؛ اعلمي أن الأداء الأمني الجيّد ليس له قوالب جامدة بل إنه يعتمد على التطوير والابتكار بما يتلاءم مع طبيعة العمل والخطة الموضوعة، وفي نفس الوقت يحتفظ بأسس وقواعد تبقى ثابتة لا تتغيّر مع الوقت والزمن.

وعلى سبيل المثال:

الأمن الخاص بالاتصالات اليوم ليس كالأمن قبل عشر سنوات، وبالرغم من ذلك تبقى أسس وقواعد ثابتة فيه لا تتغيّر ولابدّ من الأخذ بها.

العلم للعمل، وهذه المبادئ العامة للأمن فاعملي بها[3]:

لتأخذي حذركِ:

المبدأ الأول:

اليقظة عصب الأمن.

يجب أن يكون المسلم دائمًا يقظًا حتّى يحرم العدو من مفاجآته، ويملك هو ناصية المبادرة، واليقظة في كل زمان ومكان وعلى جميع الأحوال. فيجب أن تُؤمّن الأخت نفسها فلا تترك شيئًا يحتاج إلى تأمين كوثيقة أو غيرها إلا وتؤمّنها جيدًا قبل أن تنام وقبل أن تغادر بيتها. فهي في حركة دائبة، وتحتاط لنفسها دائمًا خشية أن تتعرض لموقف طارئ يكلّفها وغيرها الكثير.

- ولكي تكون اليقظة الأمنية في أعلى درجاتها:

- يجب باستمرار التزود بالمعلومات المفيدة، وخاصة ما يتّصل بأعمال المسلمين وأخبارهم في كل بلاد المسلمين.

- يجب قراءة الكتب التي تفيد وتنمّي الثقافة في هذا المجال.

- ضرورة تبادل المعلومات مع الأخوات، وما هي

[1] غالبها مقتبس من دراسة لمذكرة الشيخ: (سيف العدل) وشرحها: «صناعة الإرهاب» للشيخ أبي عبيدة العدم.

[2] تفريغ صناعة الإرهاب الشريط الأول.

[3] المبادئ مأخوذة من مذكرة الشيخ: (سيف العدل)، مع الاقتباس من شرح الشيخ أبي عبيده -تقبله الله- في صناعة الإرهاب.

السلبيات والإيجابيات، وما هي الثغرات التي قد يدخل منها العدو، وكذلك مع الأخوات اللاتي تعرّضن للأسر أو التحقيق. فكل هذه الأمور تصقل الخبرة وتوسع الأفق وتجعلكِ يقِظة حذِرة.

لتأخذي حذركِ:

المبدأ الثاني:

الوِقَايَةُ خيرٌ من العلاج.

الوِقاية هي: إجراءات وتدابير واحتياطات وخطط وغيرها تقي بإذن الله من أيدي وأعين ومسامع العدو.

العلاج هو: معالجة الأخطاء الأمنية لتقليل حجم الأخطاء الناتجة عن عدم وضع إجراءات أمن مُسبقة.

والتخطيط العام لوضع إجراءات وخطط الأمن اللازمة لأي عمل هو أمرٌ أساسي يجب أن يستقرّ في ذهن الجميع وعلى جميع المستويات؛ بدءًا من أصغر فرد إلى أكبر قائد. حتى لا يكون التخبط في العمل هو السمة الغالبة على أداء المسلم.

واعلمي أختي؛ أن التخطيط الأمني المسبق يقلل من حجم الأخطاء والأضرار كما أنه يضع تصورًا للمواقف الطارئة وكيفية معالجتها.

لتأخذي حذركِ:

المبدأ الثالث:

لا إفراط ولا تفريط.

الإفراط هو: الزيادة. والتفريط هو النقصان. وخير الأمور الوسط. ويقول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً} وتلك العقيدة العظيمة التي ارتضاها لنا المولى تعالى تجعلنا ننظر للأمور نظرة اعتدال

لا نتشدّد ولا نتهاون في الأمنيات: فإذا كان تأكيدنا على ضرورة الحذر فليس معنى ذلك أن نترك الأعمال ونقصّر فيها تحت دعوى الحيطة. أو يدفعنا حب العمل وسرعة الإنجاز إلى عدم الحذر، بل أنتِ تأخذين بالاحتياط المطلوب وتتوكلين على الله عز وجل.

نكتفي بهذا القدر وسنكمل بإذن الله تعالى بقية المبادئ في الحلقات القادمة.

أخيرًا؛

خذي حذركِ.

واعملي بوصية الصديق أبي بكر -رضي الله عنه- إذ قال: «واصبروا فإنّ العمل كلّه بالصّبر، واحذروا فإنّ الحذر ينفع»[٤].

ترقبي حلقاتنا القادمة؛

وسلمتِ لأمةِ الإسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قرأنا في الحلقة الأولى:

اعرفي منزلتك من عدوِّك:

«أمام ذلك تبقى مشكلة الإرهاب النسائي مرجحة للتوسع، خصوصًا فيما يتعلق بأسر المتطرفين والموقوفين أمنيًا».

أما «بينة الملحم» فقالت: «إن بيئة أسر المطلوبين أمنيًا مرشحة لنمو التطرف وسط أفرادها بسبب تأثيرات ما ينقل إليهم عن نشاطات أبنائهم في مناطق الفتن والاضطراب»، ثم صرّحت ودعت بشدة إلى: «ضرورة تتبع النساء وتفتيشهن أو توقيفهن بالمستوى نفسه الذي يعامل به الرجال»

- خذي حذرك ولا تتهاوني في أمنكِ.
- حسّكِ الأمنيّ مفقود إذًا فلتعيديه بتعلمكِ لحكم الأخذ بالأسباب الأمنيّة في الشرع.
- ثمار الحيطة والحذر.

وقرأنا في الحلقة الثانية:

لتأخذي حذركِ:

- حدِّدي درجة أمنك.
- أمنك وسطٌ بين الإفراط والتفريط.

ولتأخذي حذركِ تعلمي؛ المبادئ العامة للأمن:

- المبدأ الأول:
  - اليقظة عصب الأمن.
- المبدأ الثاني:
  - الوِقَايَةُ خيرٌ من العلاج.
- المبدأ الثالث:
  - لا إفراط ولا تفريط.

٤ جواهر الأدب (٣٧٥).



مَن قال إنك بلا فائدة؟!

بقلم: فتاة الملاحم

كلنا يرى واقع الأمة اليوم، وكيف تتلاطم أمواجه بين (مدّ) عدوان الأعداء، و(جزر) مقاومة المسلمين الذين تراخى أكثرهم إلا مَن رحم ربي منهم، ويدرك القاصي والداني أنه لا حل أمامنا إلا بالعمل الدؤوب لنصرة الأمة وتحدي الأعداء، إلا أن البعض منا تعتريه مثبطات تصرفه عن ذلك؛ كتحطيم الوسط المحيط له وإيهامه بأنه لن يستطيع أن يكون جزءًا من الحل بالمقارنة مع جسامة الأحداث، ووسوسة الشيطان الذي يكره أن يلتفت المسلم لأمر دينه وأمته، وهذا كله يتركز إن كان الراغب في نصرة الأمة أنثى؛ ففي اعتقاد كثيرين أن الأنثى خُلقت لتكون على هامش الحياة، لا علاقة لها بقضايا الأمة، وقد تتأثر بعض الأخوات بهذا التفكير الخاطئ، فيخضعن رغبة في تجنّب المشكلات، واقتناعاً بأن لا دور لهن فيما يجري، مع أن العكس هو الصحيح، والأنثى كالرجل: ستُحاسَب يوم القيامة إن قصّرت في حق أمتها، والإسلام أعطى المرأة مكانة عظيمة، وسمح لها أن تخدم دينها بكل مجال تقدر عليه، ضمن ضوابط تحميها بل وتعينها على أداء المهمة دون منغصات.

ولستُ هنا بصدد استعراض ما يمكن لكل واحدة منا أن تقوم به؛ فلكل أخت ظروفها ومواهبها وقدراتها الخاصة، إنما أردتُ في هذه اللمحة أن أستثير كوامن الإحساس بالأمة والمسؤولية تجاهها، هذه الكوامن الموجودة لدى كل مسلم ومسلمة بداهة؛ لأن المسلمين جسد واحد، ومَن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم.

ليفكر كل منا في أمر مهم؛ وهو أن الله تعالى لم يخلق شيئًا دون فائدة، ولقد اقتضت حكمته جل وعلا أن يخلقنا بشرًا، وأن يجعلنا مسلمين، وهذه وحدها أمانة عظمى؛ لأنها تحمل معاني واجب الاستخلاف في الأرض، وأمامنا أعمال كبيرة وجسيمة؛ فالأمة تعاني الغزو الفكري، والغزو العسكري، وتغريب الشباب، وتخاذل العالمين، ومَن منّ الله عليه بالتدين والالتزام، وكان على ثغر من ثغور الجهاد في أي مجال من مجالاته: كانت مسؤوليته أكبر.

إن كل واحد منا يحتاج للعمل؛ كي يستفيد على صعيده الشخصي خبرة وأجرًا وتوفيقًا في الحياة من الله تعالى، وكل واحد منا سيكون مفيدًا بإذن الله؛ فالله عز وجل - كما أسلفتُ - لم يخلق شيئًا دون فائدة، ولو لم يكن منا فائدة: لجعلنا الله - مثلاً - أشجارًا تمتص غاز ثاني أوكسيد الكربون وتطرح الأوكسجين، إذًا: فنحن سنكون مفيدين بعون الله، ولم يخلقنا الله عبثًا.

ومهما ظن المرء أن الوقت قد فاته: فإن ذلك غير صحيح، ما دام المرء حيًّا فأمامه الفرص للتعلم والإنجاز والعمل، ولا ننسى أن مِن الصحابة مَن أسلم متأخرًا، ومِن التابعين مَن طلب العلم على كبر في السن، ومع ذلك كانوا علماء كبارًا، فليست القضية في الوقت الذي مضى، وإنما في استدراك ما فات، وعدم السماح للآتي بالضياع عبثًا.

ومن جهة أخرى: الدين منتصر بعون الله وقدرته، وعد الحي القيوم، والنتائج كلها بيد الله عز وجل وليست ضمن اختصاصنا، بل نحن مأمورون فقط باتخاذ الأسباب قدر ما نستطيع: ١- لا يكلّف الله نفسًا إلا وسعها، ٢- ودون أن نقصّر في الوقت نفسه، لم يقل الله عز وجل: انتصروا، بل قال: {إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم}، إذًا: فنحن مطالَبون بالعمل، ببذل الجهد، باتخاذ الأسباب، أما النتائج كلها كبرت أم صغرت: فهي بيد الله تعالى، يحققها في وقت يعلمه بحكمته جل جلاله، وإن تحقق النصر في أيامنا: فهذا غاية ما يرجوه كل مسلم لتقر عينه وتطيب نفسه، وإن لم يتحقق النصر لحكمة خفيت عنا: كان كل عامل للأمة منتصرًا على صعيده الشخصي، فلن يفوت عليه شيء في

الحالتين بإذن الله.

وإن مَن يهتم بمشكلات الأمة وقضاياها: يكفيه الله عز وجل هَمَّ مشكلاته الخاصة، فتراه وتراها: لا همَّ لديهما ولا مشكلة إلا ما يعتري الأمة من ظروف مؤلمة، بينما مَن ينأى بنفسه وتنأى بنفسها عن قضايا الأمة بحجة طلب الراحة وعدم الانخراط في المشكلات: نجد حياة مَن يفكر هكذا تغص بمشكلات شخصية كثيرة!، فالأناني لا يكون مرتاحًا أبدًا وإن توهَّم ذلك، بينما مَن يحمل همَّ الأمة ويجعله حياتَه: فمجرد الهمِّ فيه أجر وثواب، وإن أضاف لذلك العمل والجد والاجتهاد والجهاد: فقد فاز فوزًا عظيمًا في الدارين بإذن الله.

فكل هذه المعاني العظيمة والفوائد الجمة التي أكرمنا الله بوجودها فكرًا وواقعًا: تستحق منا أن نواجه العالم بها، وأن نسخِّر حياتنا في سبيلها، بدل أن ننطوي على أنفسنا، ونعيش على هامش الحياة، ونصم آذاننا من أجل الأنانيين عن نداء الأمة التي تستغيث ليل نهار، وما مِن مجيب إلا مَن اصطفاه الله وجعله من الغرباء القابضين على الجمر.

والهجر الجميل مع التطاول والتكذيب، يحتاج إلى الصبر بعد الذكر، والصبر هو الوصية من الله لكل رسول من رسله، مرة ومرة ومرة، ولعباده المؤمنين برسله، وما يمكن أن يقوم على هذه الدعوة أحد إلا والصبر زاده وعتاده، والصبر جنته وسلاحه، والصبر ملجؤه وملاذه، فهي جهاد.. جهاد مع النفس وشهواتها وانحرافاتها وضعفها وشرودها وعجلتها وقنوطها.. وجهاد مع أعداء الدعوة ووسائلهم وتدبيرهم وكيدهم وأذاهم، ومع النفوس عامة وهي تتفصى من تكاليف هذه الدعوة، وتتفلت، وتتخفي في أزياء كثيرة وهي تخالف عنها ولا تستقيم عليها، والداعية لا زاد له إلا الصبر أمام هذا كله، والذكر وهو قرين الصبر في كل موضع تقريباً.

إن دعوة الإسلام إلى التوحيد، وعبادة الله الواحد، لم تكن قضية كلامية. أو عقيدة لاهوتية فحسب، شأن غيره من النحل والملل، بل الأمر أنها كانت دعوة إلى انقلاب اجتماعي أرادت في أول ما أرادت أن تقطع دابر الذين تسنموا ذروة الألوهية، واستعبدوا الناس بحيلهم ومكايدهم المختلفة. فمنهم من تبوأ مناصب السدنة والكهانة، ومنهم من استأثر بالملك والإمرة، وتحكم في رقاب الناس، ومنهم من استبد بمنابع الثروة وخيرات الأرض؛ وجعله الناس كإله عليهم يتكففون ولا يجدون ما يتبلغون به، فأرادت دعوة الإسلام أن تقطع دابرهم جميعًا وتستأصل شأفتهم استئصالاً.. وهؤلاء تارة تسنموا قمة الألوهية جهرًا وعلانية، وأرادوا أن يقهروا من حولهم من الناس على أن يذعنوا لأمرهم؛ وينقادوا لجبروتهم، مستندين إلى حقوقهم التي ورثوها من آبائهم؛ أو استأثرت بها الطبقة التي ينتمون إليها فقالوا: [ما علمت لكم من إله غيري] [أنا ربكم الأعلى] .. [وأنا أحيي وأميت].. و [من أشد منا قوة] .. إلى غيرها من كلمات الاستكبار ودعاوى الألوهية التي تفوهوا بها وتجاسروا عليها بغيًا وعدوانًا.. وطورًا استغلوا جهل الدهماء وسفههم، فاتخذوا من الأصنام والتماثيل والهياكل آلهة، يدعون الناس ويريدونهم على أداء مظاهر العبودية أمام هذه التماثيل والهياكل متوارين بأنفسهم من ورائها يلعبون بعقول الناس ويستعبدونهم لأغراضهم، وشهواتهم وهم لا يشعرون!

[في ظلال القرآن - سيد قطب تقبله الله].

وقفة خُلقية



هل ذهب الحياء من الناس؟

الأخت نور المقدسية - حفظها الله -

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

قال ابن القيِّم: (خُلق الحَياء مِن أفضل الأخلاق وأجلِّها وأعظمها قدرًا وأكثرها نفعًا، بل هو خاصَّة الإنسانيَّة، فمَن لا حياء فيه، فليس معه مِن الإنسانيَّة إلَّا اللَّحم والدَّم وصورتهما الظَّاهرة، كما أنَّه ليس معه مِن الخير شيء)، . وقال أبو دلف العجلي: (إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا ولم ترع مخلوقا فما شئت فاصنع). وقال آخر: (إذا رزق الفتى وجها وقاحا تقلب في الوجوه كما يشاء)، وقال الأصمعي: (سمعت أعرابيا يقول من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس عيبه).

والحياء لغة يعني الحشمة، وقد حيي منه حياء واستحيا واستحى فهو حَيِيٌّ، وهو الانقباض والانزواء، واصطلاحًا: هو: انقباض النَّفس مِن شيءٍ وتركه حذرًا عن اللَّوم فيه. وقال ابن حجر: (الحياء: خُلق يبعث صاحبه على اجتناب القبيح، ويمنع مِن التقصير في حقِّ ذي الحقِّ)، وقيل هو: (تغيُّر وانكسار يعتري الإنسان مِن خوف ما يُعَاب به ويُذَمُّ، ومحلُّه الوجه). وقيل الحياء الذِّي يمنع من ارتكاب ما مُنع منهُ شرعاً أو عُرفاً.

وقد ورد ذكر الحياء مرات عديدة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾.الأعراف:٢٦. وفي التفسير كما رُوي عن الحسن ومعبد الجهني أن لباس التَّقوى هو الحَيَاء. وقال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ .القصص: ٢٥. قال مجاهد: (يعْني: واضعةً ثوبها على وجهها ليست بخرَّاجةٍ ولا وَلَّاجةٍ). وكان دليل هذا الحياء أنها لم تَنسب أمْر الدعوة والجزاء لِنفسها بل نسبته إلى أبيها، فـ (قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا) ..قال ابن كثير: وهذا تـأدُّب في العبارة، لم تَطلبه طَلبا مُطلقا، لئلا يُوهِم ريبة، بل قالت: إن أبي يدعوك لِيجزيك أجْر مَا سقيت لنا، يعني: لِيُثِيبك ويُكَافِئك على سَقيك لِغَنَمِنَا. وما كان مِن موسى عليه الصلاة والسلام إلاّ أن قابَل هذا الحياء بحياء أعجب، قال سلمة بن دينار رحمه الله: لَمَّا سَمِع ذلك موسى أراد أن لا يَذهب، ولكن كان جائعا فلم يَجد بُدًّا مِن الذهاب، فَمَشَت المرأة ومَشى موسى خلفها، فكانت الريح تَضرب ثوبها فَتَصِف رِدْفها، فَكَرِه مُوسى أن يرى ذلك منها، فقال لها: امْشِي خَلفي ودُلِّيني على الطريق إن أخطأت؛ ففعلت ذلك. وقال سبحانه: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلاَّ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى

طَعَام غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ ﴾ الأحزاب:٥٣.
قال ابن كثير: (قيل: المراد أنَّ دخولكم منزله بغير إذنه، كان يشقُّ عليه ويتأذَّى به، لكن كان يكره أن ينهاهم عن ذلك مِن شدَّة حَيَائه عليه السَّلام، حتى أنزل الله عليه النَّهي عن ذلك)، وقال الشَّوكاني: (أي:يسْتَحْيِي أن يقول لكم: قوموا، أو اخرجوا).



كما ورد ذكر الحياء في السنة النبوية في كذا موضع، من أشهرها ما ذكر عن أبي مسعود البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إنَّ ممَّا أدرك النَّاس مِن كلام النُّبوَّة الأولى: إذا لم تستح فاصنع ما شئت». قال الخطَّابي: (قال الشَّيخ: معنى قوله «النُّبوَّة الأولى» أنَّ الحَيَاء لم يزل أمره ثابتًا، واستعماله واجبًا منذ زمان النُّبوَّة الأولى، وأنه ما مِن نبيٍّ إلَّا وقد نَدَب إلى الحَيَاء وبُعِث عليه، وأنَّه لم ينسخ فيما نسخ مِن شرائعهم، ولم يُبَدَّل فيما بُدِّل منها).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الإيمان بضع وسبعون -أو بضع وستُّون- شعبة، أعلاها: قول: لا إله إلَّا الله. وأدناها: إماطة الأذى عن الطَّريق. والحياء شعبة مِن الإيمان» . قال الخطَّابي: (معنى قوله: «الحَيَاء شعبة مِن الإيمان «، أنَّ الحَيَاء يقطع صاحبه عن المعاصي ويحجزه عنها، فصار بذلك مِن الإيمان) و(إنَّما أفرد صلَّى الله عليه وسلَّم هذه الخصلة مِن خصال الإيمان في هذا الحديث، وخصَّها بالذِّكر دون غيرها مِن باقي شعب الإيمان؛ لأنَّ الحَيَاء كالدَّاعي إلى باقي الشُّعب، فإنَّ صاحب الحَيَاء يخاف فضيحة الدُّنْيا والآخرة فيأتمر وينزجر، فلمَّا كان الحَيَاء كالسَّبب لفعل باقي الشُّعب؛ خُصَّ بالذِّكر ولم يذكر غيره معه). وعن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال: قال النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم: «الحَيَاء لا يأتي إلَّا بخير». قال ابن بطَّال: (معناه أنَّ مَن استحيا مِن النَّاس أن يروه يأتي الفجور ويرتكب المحارم، فذلك داعيةٌ له إلى أن يكون أشدَّ حياءً مِن ربِّه وخالقه، ومَن استحيا مِن ربِّه فإنَّ حياءه زاجرٌ له عن تضييع فرائضه وركوب معاصيه؛ لأنَّ كلَّ ذي فطرة صحيحة، يعلم أنَّ الله تعالى النَّافع له والضَّار والرَّزاق والمحيي والمميت، فإذا عَلِم ذلك فينبغي له أن يستحيي منه عزَّ وجلّ. وقال ابن رجب: الحياء لا يأتي إلَّا بخير): فإنَّه يكفُّ عن ارتكاب القبائح ودناءة الأخلاق، ويحثُّ على استعمال مكارم الأخلاق ومعاليها، فهو مِن خصال الإيمان بهذا الاعتبار). وقال ابن حجر: (إذا صار الحَيَاء عادة، وتخَلَّق به صاحبه، يكون سببًا يجلب الخير إليه، فيكون منه الخير بالذَّات والسَّبب)، وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النَّبي صلى الله عليه وسلم، مرَّ على رجل، وهو يعاتب أخاه في الحياء، يقول: إنَّك لتستحيي حتى كأنَّه يقول: قد أضرَّ بك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « دعه، فإنَّ الحياء مِن الإيمان».

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استحيوا مِن الله حقَّ الحياء. قال: قلنا: يا رسول الله إنَّا لنستحيي، والحمد لله. قال: ليس ذاك، ولكنَّ الاستحياء مِن الله حقَّ الحياء: أن تحفظ الرَّأس وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، وتتذكَّر الموت والبِلَى، ومَن أراد الآخرة، ترك زينة الدُّنيا، فمَن فعل ذلك، فقد استحيا مِن الله حقَّ الحياء.» وقال ابن رجب: (يدخل فيه حفظ السَّمع والبصر واللِّسان مِن المحرَّمات، وحفظ البطن وما حوى، يتضمَّن حفظ القلب عن الإصرار على ما حرَّم الله، ويتضمَّن أيضًا حفظ البطن مِن إدخال الحرام إليه مِن المآكل والمشارب، ومِن أعظم ما يجب حفظه مِن نواهي الله عزَّ وجلَّ اللِّسان والفرج). وعن يَعْلَى أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى رجلًا يغتسل بالبَرَاز فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وقال: إنَّ الله عزَّ وجلَّ حَلِيمٌ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ، يحبُّ الحَيَاء والسَّتر، فإذا اغتسل أحدكم فليَسْتَتِر. وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما كان الفُحْش في شيء إلَّا شانه، وما كان الحَيَاء في شيء إلَّا زَانَهُ».
ولم يفتر علماء الإسلام وشيوخه من نقل فضائل الحياء وتفسيرها ونقل النصوص المرغبة في ذلك ولكن طبيعة الحياة التي نعيشها اليوم، جعلتنا محاصرين بكل ما له علاقة بفقر الحياء سواء في شوارعنا أو على صفحات كتبنا وجرائدنا وشاشاتنا أو في تعاملنا مع غيرنا بل حتى في تعاملنا مع خالقنا عز وجل. فهل ذهب الحياء من الناس؟

لقد كانت عائشة رضي الله عنها تستحيي من خلع ملابسها بعد أن دفن عمر رضي الله عنه في حجرتها، وكما ذكر ابن خلكان في «وفياته»، أن نساء الخوارج لم يمنعهن من مشاركة رجالهن في قتال العدو إلا الحياء، قالت إحداهن: «أخشى أنهم بعد قتلي يصلبونني، وتبدو عورتي للناس»، فهذا حياء من الأموات، ونحن نحلم بالحياء ممن لازالوا أحياء.
والمتأمل في هذا الواقع المرير من ذهاب خلق الحياء السامي يجد أنه نتيجة حتمية لتفشي الذنوب والتي إن كثرت أضعفت حياء العبد، حتى ربما انسلخ منه بالكلية، قال ابن القيم: (وبَيْن الذُّنُوب وبَيْن قِلَّة الحياء وعَدم الغَيرة تَلازُم مِن الطَّرفين، وكل منهما يَسْتَدْعِي الآخر ويَطْلُبُه حَثِيثًا). ومن استحيى من الله عند معصيته؛ استحى الله من عقوبته يوم يلقاه، وأما من لم يستح من من معصيته؛ لم يستح الله من عقوبته.

والحياء صِفَة مِن صِفَات الله عزّ وَجَلّ، ففي الحديث الصحيح: « إن الله عز وجل حَيِيّ سِتِّير يُحِبّ الْحَيَاء والسِّتر ». رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي.

والحياء صِفَة مِن صِفَات الأنبياء ..فقد وَصَف النبي صلى الله عليه وسلم موسى عليه الصلاة والسلام بالْحَيَاء ففي الصحيحين قوله عليه الصلاة والسلام: إن موسى كان رَجلا حَيِيًّا سِتِّيرًا، لا يُرَى مِن جِلْدِه شَيء اسْتِحْيَاء مِنه.

وبذلك وُصِف رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا، قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: كان النبي صلى الله عليه وسلم أشدّ حَياء مِن العَذْراء في خِدْرِها. رواه البخاري ومسلم. وفي حديث أنس رضي الله عنه: وكان النبي صلى الله عليه وسلم شديد الحياء. رواه البخاري ومسلم. وَوُصِف به الصِّدِّيق رضي الله عنه. حَدَّث الإمام الزهري أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال: يوما وهو يخطب: أيها الناس استحيوا من الله، فوالله ما خَرَجْت لِحَاجَة منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم أُرِيد الغَائط إلاّ وأنا مُقنع رأسي حَياء مِن الله. ووُصِف به عثمان رضي الله عنه. حتى قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: أَلا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ الْمَلائِكَةُ؟ رواه مسلم.

ولكونه صفة مرغوبة مطلوبة فقد أثنى الله تعالى على الحور العين بأنهن قاصرات الطرف . بل كان الحياء معروفا ومرغوبا عند العَرب في الجاهلية، ففي قصة إسلام أبي ذر رضي الله عنه، أنه قال للمرأتين كلامًا .. قال: فانطلقتا تُوَلْوِلان وتقولان: لو كان ها هنا أحد مِن أنفارنا! قال: فاستقبلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وهما هَابِطان. قال: ما لكما؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها! قال: ما قال لكما؟ قالتا: إنه قال لنا كلمة تَمْلأ الْفَمّ! [رواه مسلم].

والحياء زِينة للرِّجَال وللنِّسَاء ..قال ابن الأثير: (في حديث أبي الدرداء: وشَر نِسائكم السَّلْفَعَة. هي الْجَرِيئة على الرِّجَال).
والْحَيَاء مَادَّة حَيَاة القَلب - كما يقول ابن القيم، ولا خير في وَجْه قلّ حياؤه ..

إذا قَلّ مَاء الوَجْه قَلّ حَياؤه ... ولا خير في وَجْه إذا قَلّ مَاؤه
حَياءك فاحْفَظْه عليك فإنما ... يَدُلّ على وَجْه الكريم حَياؤه

وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه:

إذا لم تَخْش عاقبة الليالي ... ولم تَستحي فاصْنع ما تَشاء
فلا والله ما في العيش خير ... ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بِخير ... ويبقى العود ما بقي اللحاء

ولابد أن نلمس الفرق الكبير بين صاحب الحياء وفاقده، ومحل ذلك في الوجه ثم اللسان. وقد روى حسان بن عطية عن أبي إمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « الحياء والعي شعبتان من الأيمان، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق » أخرجه أحمد والترمذي والحاكم.

لا تسأل المرء عن خلائقه ... في وجهه شاهد من الخبر

وأفضل الحياء المراقبة لله عز وجل، في القلب وفي منطق الإنسان وكلامه وفي
أفعاله. وهذا لازم على العبد الحرص عليه في كل يومه، في بيته وعمله وحديثه وكتاباته.
والحياء لا ينبغي أن يَحْجب عن التَّعَلُّم والتَّفَقُّه، قالت عائشة رضي الله عنها: نِعْم النساء نِساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يَتفَقّهن في الدِّين. [رواه مسلم].

ولا عن الصدع بالحق في موضعه ولا عن قول الصدق في مقامه، حتى لا يخلط بعضهم الأمر فيتعذر بالحياء في غير مكانه، فيكون عذره أكبر من ذنبه.

ومع ما نقارنه من سير الأولين في خلق الحياء وما نشاهده كل يوم من مشاهد افتقاره في حياتنا اليوم، نشعر بالأسى ونتساءل بألم: أين نحن من الحياء يا أمة الإسلام؟ هل ذهب الحياء من الناس! لقد شهدنا نزع ثوبه بحجة التحضر والتقدم، وبحجة التحرر والديموقراطية، بل وبمشابهة الكفار والمفاخرة، ثم نطمع أن نسترجع مكانتنا السابقة بين الأمم، لابد أن ندرك أننا حين نعود لخلق الأولين يمكننا الطمع في مراتبهم في الدنيا والآخرة، وإن بقينا بعيدين عن خلقهم فبيننا وبين الفوز مسافات، لن تقتصرها إلا التوبة والإستغفار والعودة والإنابة لله الواحد القهار. اللهم إنا نسألك الجنة وما قرب إليه من قول أو عمل ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ...

والحمد لله رب العالمين.

أيّامٌ مِنْ سِبتَمبَر وَذِكرَيَاتٌ قندَهَارِيَّة

الفصل الثاني:

أيّامنا الأولى في قندَهَار

بقلم

بنجوى العزّ

بسم الله الرحمن الرحيم

حديقة كبيرة خضراء رائعة بروعة ما فيها من ورود وأشجار؛ تحيط بها أشجار الرمان المثمرة، وفي صدر الحديقة شجرتين للعنب، تجاورها بعض الأشجار المتنوعة، وعلى جانبها الأيمن: الورود البيضاء التي تتفتح ليلاً وتنبعث منها رائحة عطرية زكية، وفي زاوية مستطيلة زرع الريحان بمنظره الجميل، ويكسو العشب كامل الحديقة، وبطرف الحديقة بئرٌ غنيةٌ بالماء العذب.

وفي مقدمة الحديقة وبعرضها مكان مرتفع قليلاً معدّ للجلوس كما نسميها (الدكة) يرتفع طرفها للاتكاء عليه أثناء الجلوس.

رؤيتها تبهج النفس بتنظيمها وألوانها؛ فسبحان من خلق وأبدع.

هذا بيتنا الجديد الذي انتقلنا له، كم هي فرحتنا به.

تجولنا في غرفه الكبيرة والمتعددة؛ تكسوا المفارش كامل البيت غرف وممرات.

تتميز غُرفه بمساحتها الكبيرة وبنوافذها الزجاجية بعرض الحائط التي تنيرها الشمس صباحًا وتودّعه قبل المغيب؛ كم هو جميل!

لقد كان هذا المنزل لسفير باكستاني.

فرّغنا البيت من الأثاث الموجود فيه؛ الأسّرة وطاولة الطعام والكراسي؛ هوَ ذا البيت الذي أحلم به: ننام على الأرض، ونأكل على الأرض، ما أجمل البساطة.

بجانبنا مضافة السلام يذهب لها زوجي كل فترة ليلتقي بالشباب ويعود إلينا محملاً بالأخبار.

التحق الشافعي بمدرسة المهاجرين والتقى أقرانه الصغار، أصحابه هم من تم تصويرهم أثناء أدائهم تدريبات، وعرض الفيلم على قناة الجزيرة.









كم أنا فخورة بهذه الصحبة.

يصحوا ليصلي الفجر ويعود حاملاً الخبز (النان) المقرمش والحليب الطازج.
يودعنا ويخرج ليصعد الحافلة ويبدأ يومه الجميل بأنفع الدروس؛ فقد انتقوا من المناهج أنفعها.
أستمتعُ بتدريسه هذه المواد.
يعود دومًا بأجمل الحكايات.
جاءني يومًا يتألم ممسكًا بطنه:

- آآآآه بطني.

- ما بك يا شافعي؟!

- لقد اصطففنا مستلقين أرضًا على ظهورنا ليدوس أستاذنا بكلتا قدميه على بطوننا، ويصرخ بنا: «شدّ، شدّ بطنك»، وهو يمشي عليها وكأنه يتنزه على شاطئ!

ويومًا آخر دخل الشافعي فرحًا ليقول:

- عوقبت لتأخري على دخول الفصل بعد انتهاء الفسحة!

- كيف تضحك وأنت معاقب يا شافعي؟!

- أمي لم أتأخر؛ إنها ثواني فقط!

فعاقبني الأستاذ بتمارين الضغط وصاحبي بتمرين يسمى زحف الدودة ..

وفورًا انبطح ليريني هذه التمارين.
ما أجملكم!
ونعم التربية تربية الجهاد هذا هو الانضباط.
ويومًا يمرّ الباص بدون انتظاره لحين خروجه من المنزل، ويجري الشافعي لبيت صاحبه التالي ليجد الباص ويصعد.
ويقول له السائق:

- لا تكرّر هذه الحركة مرةً أخرى؛ فلن آخذك إلا من عند منزلك فلا تتأخر.

الطالب المجتهد يتم نقله للمرحلة التي تليها بدون اختبار وبدون انتظار لحين نهاية الفصل؛ هكذا بكل مرونة، ولا يكون السن عائقًا لنقله، فالاجتهاد والمثابرة هي من يحدد ذلك.
هل هذه مدرسة؟!
والله إنها مربية ومعلمة.
لو علم أعداؤها عنها لأغلقوها أو دمروها وقد فعلوا.
أما يوم الخميس؛ وما أدراك ما يوم الخميس؟!
هو يومهم المحبوب، يحلم به طوال الأسبوع.
لتكون وجهتهم إلى المعسكر؛
زحف، وتسلق، وقفز الحواجز، ويتعلمون السباحة في بركة ماء معدةً لذلك.
هذه تدريبات طوال يوم الخميس.
ما أمتع التعليم والدراسة هنا!
وجاء يوم الاختبار؛ ويحضر الجدول اليوم ليبدأ غدًا!
يا الله ما هذا؟!
وأيام الاختبار يومين أو ثلاثة فقط!
كل يوم أربعة أو خمس مواد.

حضر يومًا صاحبه عبد الله ليصطحبه في جولة في قندهار؛ ركب الشافعي خلفه على الدراجة.
في الطريق تسير السيارات والركشات، وما أعجب الحافلات المنتفخة وما تحمله من أنواع الزينة والورود، وبصوت المنبه المميز.
حتى العربات التي يجرّها حمار -أكرمكم الله- والمشاة على أقدامهم تسير كلها في شارع واحد ذهابًا وإيابًا، لا يوجد إشارات مرور، ولا اضطراب في السير؛ الجميع يسير في طريقه بكل سلاسة لا يعطل بعضها بعضًا.
كانت الدراجة تسير بهم وفي المنعطف؛ تصطدم سيارة بطرف قدم الشافعي، ويسقط منها على الأرض، والسيارات حوله لم يلتفت له أحد، ولم يقف له أحد، والأهم لم يدهسه أحد ولله الحمد.
فنهض مسرعًا متناسيًا ألمه ليلحق صاحبه الذي لم يشعر بسقوطه وينادي:

- عبد الله، عبد الله.

ولكن لا حياة لمن تنادي!
فأخذ يجري بعرجته ويجري إلى أن لحق به وركب.

- ألم تسمعني؟!

ألم تشعر بسقوطي؟!

ألم تشعر بخفة الدراجة أم أنا بدون ثقل؟!

عجبًا لك أيّها الأفغاني العربي الصغير!

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

مطعم «أريانا» الشهير -ولعله المطعم الوحيد- يتوافد عليه الشباب عند عودتهم من الجبهات.
وأرسل الشافعي له ليشتري لنا العصير الطازج اللذيذ الذي

يضعونه في القوارير البلاستيكية المعاد استخدامها.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

دُعينا لحضور زواج ثلاثة من الإخوة العرب، ذهبنا برفقة إحدى الأخوات؛ صلينا الظهر وتحركنا، وصلنا ودخلنا على ساحة بيت كبير وقد فرشوها بالأبسطة بلا كراسي، وبدون طاولات، تتحلق الأخوات جلوسًا على الأرض يتحادثون ويتضاحكون.

ألقينا التحية على الموجودات؛ لم أعرف إلا اثنتين تعرفت عليهما فور وصولنا.

«أم فاطمة» تجلس بيننا وبين الحلقة المجاورة لنا التي تعرفهم وتحادثنا وتحادثهم:

قالت إحدى الأخوات بجانبنا:

- لقد اشتقت لـ: «أم العز»؛ سنين طويلة لم أرها ولا أعرف عنها وعن أخبارها شيئًا، لم أرها من أيام الحرب الأولى على السوفييت، كم أنا في شوق شديد لرؤيتها.

قالت أم فاطمة ممازحة لها:

- انظري خلفك هذه أيضًا «أم العز» نفس الكنية لعلها من ذَكرتِ؟

حانت منها التفاتة يائسة، فما الذي يسوق «أم العز» إلى هنا، هي مجرد أمنية وشوق.

التقت نظراتنا، تبسّمت لها أواسيها لعدم تحقق أمنيتها، ولأتعرف على أخت جديدة.

لم ترفع عينها عني حتى صرخت:

- أم العززز، أم العززز!

وسط ذهول من حولنا!

هي ثواني؛ لم أستوعب من هي؟!

من أنت؟ حقًا أنت ...!

لم تحملنا أقدامنا لنقوم عليها.

فالتفتنا بجسمينا جلوسًا وتعانقنا طويلاً.

تدمع أعيننا لهذه الأقدار التي جمعتنا بعد هذه السنين الطويلة.

يا الله؛ لم أتخيل أن نلتقي بعد هذه السنين.

سبحان الله، سبحان الله.

تلهج بها ألسنتنا وألسنة من حولنا وخاصة أم فاطمة.

كيف، ومن، وهل؟

وكل الأسئلة تجمعت في رأسينا.

تحادثنا وسألتها عن أخوات كانوا معنا في بيشاور، وأين ذهبوا بعد أن آذت وطردت الحكومة الباكستانية جميع العرب بأمر من أمريكا.

حدثتني عن أيامهم في السودان والأهم رحلتهم العجيبة إلى قندهار؛

رحلات تحمل معها الإثارة تارةً، وتارةً تحمل معها الموت.

مغامرات صعبة وجميلة في نفس الوقت يظهر فيها لطف الله بهم.

أفقنا على أصوات تعالت هناك؛ علمنا أنه حان وقت الغداء.

وضعوا السفر، ووضعوا فوقها صحون كبيرة من الأرز الأفغاني اللذيذ بزيته الغزير.

تمرُّ أم أحمد -كما ينادونها- حاملة في يدها سطل لتغرف منه عند كل سفرة شيئًا!

تشوقت لمعرفة ما بداخل هذا السطل وما قد يكون؟! ليأتي دورنا، وتغرف لنا مما تحمل.

إنها سلطة!

يا للعجب وفي سطل!

ابتسمت مهنئةً لها على روحها المرحة؛ تحادث وتضاحك الجميع.

انتظرت توزيع الملاعق، أسمع قرقعة في كل مكان حولي.

لم يطل استغرابي لأرى بعضهن يخرجن ملاعق من حقائبهن اليدوية!

تورطنا ألن يوزعوا ملاعق!

بدءوا يأكلون هذه بيدها وتلك بملعقة.

احترت كيف نأكل فلم نعتد الأكل باليد!

أنقذتنا إحداهن بإعطائنا ملعقة لنسمي ونأكل.

انتهينا ولله الحمد، وحملنا ما تبقى من طعام، وليبدو المكان كما كان نظيفًا.

وقمنا لصلاة العصر، بحثت عن ماء للشرب لأجده في آنية كبيرة من الفخار.

يغرف ويشرب منه الجميع!

زُفّت الثلاث عرائس؛ هذه مغربية وهاتان يمنيتان.

تبارك الرحمن.

نظرت إليهن لأجد السعادة تبدو على محياهن.

تجمعت بعض الأخوات ينشدن أناشيد جهادية ممتعة وجميلة.

يا للعجب حتى أفراحهم جهادية!

أناشيد بكل اللهجات؛ فالأخوات من كل بلد: مغربية ويمنية وباكستانية ومصرية وفلسطينية وسودانية وغيرها.

مع أذان المغرب ودعنا الجميع، ليتفرق الجمع على أمل لقاء قريب لكن أين؟!

هل على الأرض أم تحتها!

لم يغب عن ذهني هذا العرس بما يحمله من بساطة وجمال.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

مرّت الأيام ونحن نحاول أن نستفيد من كل شيء.

لا يوجد لدينا أجهزة فتبدأ التجارب والاختراعات، وجميل أن نبتكر ما يسهل علينا أمورنا وأعمالنا.

وتندمت على أشياء لم نتعلمها في بلادنا ولم نهتم بها رغم بساطتها لوجود ما يغنينا عن تعلمها.

ولم يخطر ببالنا أن يومًا سيأتي؛ سنقوم بعملها بأيدينا بدون مساعدة.

احتجنا لوضع ستارة في الممر الطويل لنفصله بيننا وبين أم عبد الرحمن لنُسهل على الجميع الذهاب للمطبخ لكونه مشترك بيننا وبينها.

نعرف القليل على مكنة الخياطة، لكن لا وجود لها،

وسنضطر للحياكة بالإبرة اليدوية.
لقد تعلمنا في المدارس بعض الغرز لكننا لم نطبقها لعدم حاجتنا إليها.
فما مهمة الخياط إذًا!
ولماذا تنتشر محلات الخياطين في كل مكان.
بدا لنا أنه مشروع متعب وصعب؛ الستارة وهيئتها ومكانها وكل شيء فيها.
بعد عدة أيام انتهينا من حياكتها وقمنا بتدكيكها بمطاط لنعلقها بمسمارين على جانبي الجدار.
ومع أنه بدا منحنيًا لعلنا نعلم الصغار معنى المنحنى؛ فقد درسوا الخطوط وعرفوا الخط المستقيم، وبقي الخط المنحني وها هو ذا ماثلٌ أمامهم! لن ينسوه أبدًا!
ومع ذلك كنا سعداء بإنجازنا فقد أدى الغرض مشكورًا رغم تعليقات الرجال.
وسلمت كل يد شاركت في عمله، وكل إصبع سال دمه من إبرة غرزت فيه بدلاً عن القماش.

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

نسمع صوت سيارة تسير، وهناك من ينادي ويتكلم بالمايكروفون، لم نفهم اللغة.
وبعد السؤال علمنا أنها دعوة للتواجد في ساحة سينفذ فيها حدّ من حدود الله؛ الله أكبر.
أين الناعقين ومن سخروا أقلامهم للنيل من طالبان؟!
لم يكلفوا أنفسهم تقصّي الحقائق!
لكنها الحرب الإعلامية الشرسة ضد حركة طالبان الإسلامية ..

❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖❖

صباح الأحد؛ كنا جلوسًا نستمع للأخبار اليوميّة على هذه الإذاعات العالمية، وهذا الراديو الذي بالكاد نسمع صوت المذيع ونفهمه من التشويش الذي ينتابه باستمرار.
أنصتوا؛ هذا خبر يبدو مهمًا.
سكت الجميع لنستمع.
الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر

يذاع خبر مقتل أحمد شاه مسعود.
نقفز فرحًا بهذا الخبر.
أسرع زوجي ليستطلع الخبر من مضافة السلام.
نعم؛ هم اثنان من الإخوة العرب نفّذا هذه العملية، تقبلهما الله.
وجاء يوم الاثنين؛ لنتحلق من جديد نستمع للأخبار في كل مواعيد نشراتها.
وهذا مساء الثلاثاء؛ نستمع للإذاعة، بثّ المذياع خبرًا هزّ أركان قندهار فرحًا، وهزّ جبال أفغانستان، وهزّ العالم أجمع؛
الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر
الله أكبر
ضربات البرجين المباركة.
فرحنا، تعانقنا، سجدنا شكرًا لله رب العالمين.
ذهبنا نحمل البشرى للأخوات في نفس المنزل.
ها هو الخبر الذي كنا ننتظر؛ يأتينا عبر أثير الإذاعات، وعبر طلقات الإخوة في «تورا بورا».
احتفل الكل بطريقته، ووزعنا الحلوى والمشروبات، وقبلها الدعوات لكل من له علاقة بهذه الضربات.
يومين تحمل خبرين من أجملها ما أكرمك يا الله.
بعد الضربات المباركة توقفت المدرسة خوفًا على الصغار؛ فقمنا بتدريسهم في المنزل.
قبيل المغرب؛ كنا جلوسًا في الحديقة نتحادث ونتناقش في كل شيء.
نسمع طرقًا على الباب ليذهب الشافعي ويغيب قليلاً ويعود بأكياس يحملها.
قال:
- لقد أعطاني الشباب هذين الكيسين، ولكل عائلة مثلها.

فتحنا أولهما لنجد ورقة كتبت عليها بعد بسم الله آيات للتذكير وكلام جميل للتثبيت.
ثم كتبت تعليمات وبعض التفصيل عند حدوث قصف وإصابات.
وكيفية التعامل مع كل الجروح سواء السطحية أو الجروح العميقة، وشرح مبسط لتنظيفها لحين نقل المصاب لأقرب مشفى أو معالج وطبيب.
ووضعوا بعض القطن والشاش وبعض المطهرات للجروح.
وورق لاصق أو «شطرطون» كما نسميه لوضعه على زجاج الأبواب والنوافذ.
تخفيفًا من تناثر شظايا الزجاج في حال القصف والإنفجارات.
هممنا لوضعه على النوافذ.
قال أبو العز:
- لا داعي لوضعه قد لا نحتاج لذلك.

قلت:
- يا شافعي؛ اذهب وانظر هل الـ: (**U- N**) مازالوا بجوارنا؟

(وهو مكتب للأمم المتحدة في قندهار في البيت المقابل لنا؛ يفصل بيننا وبينهم شارع واحد، ويمكننا رؤيتهم من باب المنزل).

ذهب وعاد سريعًا:

- نعم مازالوا موجودين لقد رأيتهم.

قلت:
- إذًا نحن في مأمن؛ فلن تقصف أمريكا بوجود أحبابها.

نستيقظ كل صباح لنستمع للمذياع، فقد أصبح شيء جميل أن نتصبح بمثل هذه الأخبار التي تفرح المؤمنين وتغيض الكافرين، فقد أدمنا استماعها لولا هذا التشويش الذي يعكّر علينا.
هناك من يطرق الباب ليقوم أبو العز بفتحه ورؤية من يطرقه.
يعود مستبشرًا؛ هناك سيارة ستذهب الآن إلى كابل.
لقد أبلغهم برغبته للذهاب إلى كابل منذ وصولنا.
أخذ حقيبته التي جهزناها مسبقًا، وودّعنا ليصلي الظهر في المضافة، وينطلق مع أبو المعالي إلى كابل.
ما إن ودّعنا أبو العز، وأغلقنا الباب خلفه، وتأكدنا من رحيله؛ تبسّمت وقلت لبنياتي:
- هيا بنا نضع الشريط اللاصق على النوافذ والأبواب.

قلت ضاحكة:

- رحل أباكم وترك الزجاج لنا.

بدأنا بغرفة الجلوس المعدة للضيوف، ما أكبر نافذتها أخذت منا الوقت.
انتهينا منها، وتوقفنا لنقوم ببقية أعمالنا، ومن ثم نستأنف العمل في باقي الغرف.
لم يكد الشافعي يخرج من المنزل ليشتري لنا بعض الأغراض قبل حلول الظلام حتى رجع لينادي:
- أمي، أمي؛ لقد رأيت سيارة تحمل موظفوا ال UN!

- أحقًا رحلوا، حسبنا الله ونعم الوكيل، يبدو أنهم رحلوا وسيرحل الأمن معهم.

مرّ الوقت سريعًا، فقد قاربت الشمس للمغيب.
جاءت ابنتي الصغيرة تجُرّ يدي:
- أمي؛ تعالي وانظري نور شق السماء هناك، هناك.

ترفع إصبعها نحوه.

لم أشأ إغضابها رغم انشغالي، ذهبت وصعدت على طرف سور صغير، نظرت، تلفت هنا وهناك.
- بنيتي؛ لعله نور سيارة مرّت بالقرب منا؟

- لا يا أمي؛ هذا نور شديد، أما أنوار السيارة خافتة، انتظري أمي لتريه؛ إنه مخيف.

سحبتُ يدي وملابسي من يدها الصغيرة المتشبثة بها واعتذرت لها لانشغالي.
لم تيأس ذهبت لجارتنا أم عبد الرحمن لتريها ذلك النور الغريب.

لم يمِض وقت حتى رأيتهن يهرولن تجاهي ووقفن أمامي؛ وقالت لي أم عبد الرحمن:
- لقد رأينا نورًا سطعت له تلك الجهة من السماء -وهي تشير بيدها نحوه- إنه شديد غريب ومخيف!

أرى ابتسامة الانتصار على ثغر صغيرتي، لأنها تقول الصدق، ضممتها وهدأت من روعها وتصديقًا لقولها.
تجول الأفكار في رأسي ما عساه يكون؟!
أطفالنا فطرتهم سليمة، ونحن من يعلمهم الكذب بتصرفاتنا، فلنحسن التعامل معهم.
طلب مني الشافعي جاكت ليلبسه فقد ازدادت برودة الجو، ذهبت وفتحت الحقائب أبحث عنه.
سمعت صوتًا عاليًا، كأنه صوت إغلاق الأبواب بقوة.
من الذي يغلق الأبواب بهذه القوة؟!
لعلهم أبناء الجيران، لم أهتم كثيرًا.
وأرسلت لنا «أم خولة» طعامًا وكانت المفاجأة الجميلة:
إنها «طعمية» هي من قامت بعملها.
فرحنا بها جدًا فلم نتذوقها منذ وصولنا، وأصبحنا نشتاق لكل شيء غير متوفر هنا.
بهذه المناسبة قمنا لقلي بعض الباذنجان وبعض البطاطس احتفالاً بهذه الطعمية.

وضعنا الزيت على النار وبدأنا القلي، انطفأت الكهرباء، وعلى ضوء الكشاف نحاول الانتهاء، وفي النور الخافت، وبحركة سريعة؛ يميل صحن الزيت لينسكب على قدم ابنتي أم البراء.
نحضر العسل ونضعه على قدمها لعله يخفف عنها.
جال بفكري ما حصل اليوم من أشياء تبدو غريبة!
نور شق السماء، وصوت عالٍ لم نسمع مثله من قبل، وأخيرًا انطفاء الكهرباء!
وهل لها علاقة برحيل الـ: UN!
اللهم سلم.
تحلقنا على الوجبة اللذيذة، وعملنا «ساندويتشات» مع شرائح الباذنجان والبطاطس.

ما ألذّ طعمها!
وارتفع صوت أذان العشاء ونحن نأكل، وأكملنا طعامنا وسنصلي فور الانتهاء من العَشاء بإذن الله.
والظلام يلف المكان إلا من إضاءة الكشاف الخافتة التي سلطناها على الطعام وتنبئ بضعف بطاريته.
نسمع طرقًا مرتعشًا على النافذة المطلة على الحديقة؟!

بقلم أختكم:
بنجواي العزّ
ترقبوا الفصل الثالث من:
-أيّامٌ مِن سِبتَمبَر وَذِكرَيَاتٌ قَندَهَارِيَّةٍ-



حسابنا في تويتر



@fursanalbalaaghaagh